العميد
AL AMEED MAGAZINE
مجلة فصلية جامعة
العدد 03
مايو 2023م

افتتاحية العدد

الإمامة واليمن .. "النـــاس صنائعٌ لنـا"

تقاريـر وآراء

استعادة الدولة.. خيارات السلم وضرورات الحسم

رؤى فكرية

تهـامـــة.. غصة الإمامة وقصة النضال

ملـف العـدد

السعودية في معادلة السياسة الدولية

حدث وحديث

الحوثي والإحلال الوظيفي.. الجريمة والعقبة القادمة

شبام كوكبان، المحويت

حواضـر يمنيـة

الشبامات اليمنية.. مدن التاريخ والجمال والتراث العالمي

شبام حضرموت

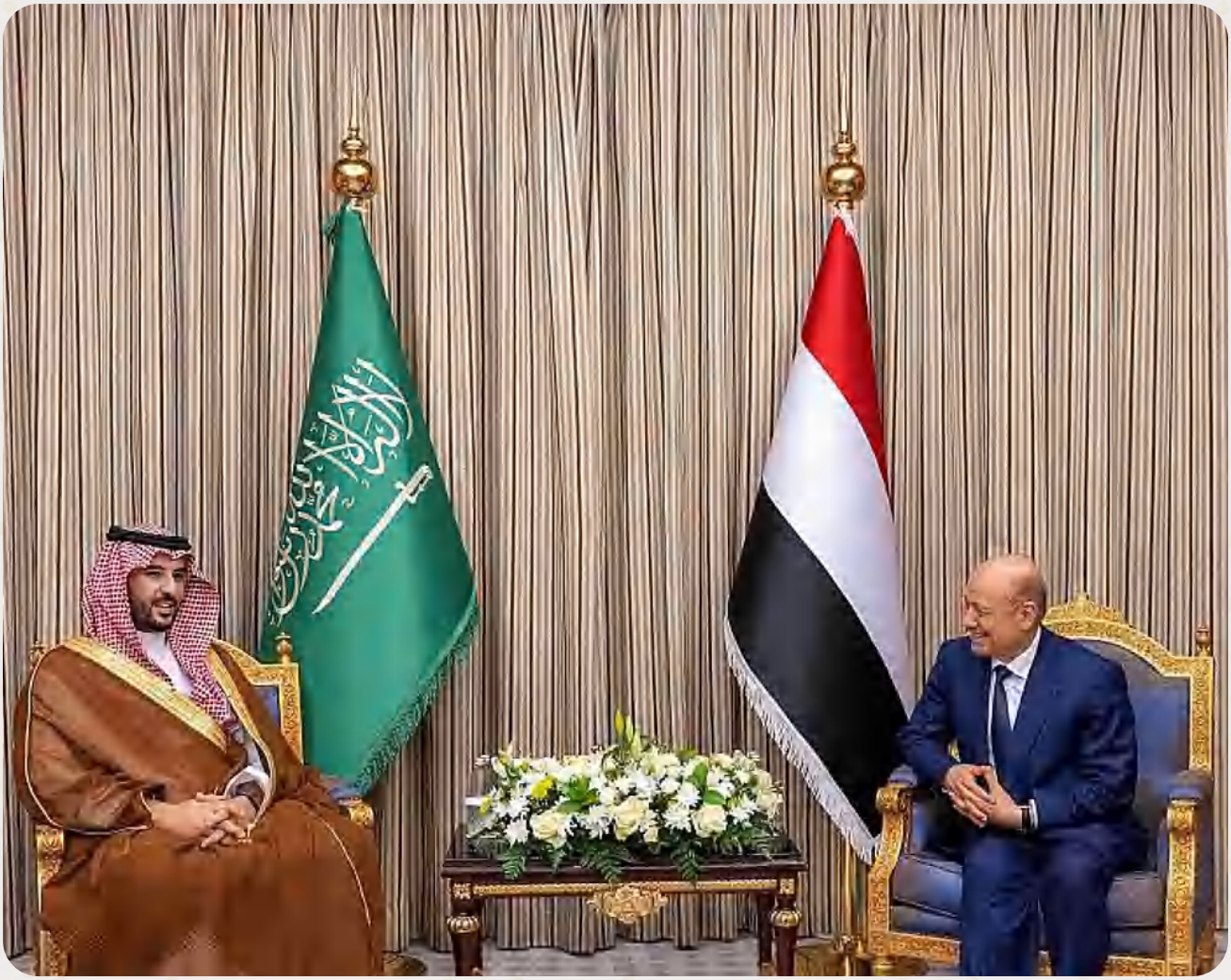

فخامة رئيس مجلس القيادة الرئاسي الدكتور رشاد محمد العليمي يلتقي بمقر إقامته بالرياض صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلمان، وزير الدفاع بالمملكة العربية السعودية الشقيقة.

وبحضور كامل أعضاء مجلس القيادة الرئاسي ورئيس مجلس الوزراء الدكتور معين عبدالملك ومن الجانب السعودي سفير المملكة العربية السعودية لدى بلادنا .

تم بحث العلاقات الثنائية المتميزة بين البلدين الشقيقين، ومستجدات الوضع اليمني، ومسار الاصلاحات الاقتصادية والخدمية التي يقودها مجلس القيادة الرئاسي والحكومة، بدعم من الاشقاء في المملكة العربية السعودية، والحلفاء الاقليميين، والشركاء الدوليين.

كما جرى استعراض مستجدات الجهود الرامية لاحياء مسار

السلام في اليمن من خلال عملية سياسية شاملة برعاية الامم المتحدة، تضمن إنهاء المعاناة الإنسانية، واستعادة الأمن والاستقرار والتنمية في البلاد.

ورئيس مجلس القيادة الرئاسي، وأعضاء المجلس، يثمنون عاليا، مواقف المملكة إلى جانب الشعب اليمني، بما في ذلك مبادراتها وجهودها المستمرة لإنهاء الحرب وإحلال السلام، وتدخلاتها الإنسانية السخية في مختلف المجالات.

و صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلمان، يؤكد التزام المملكة العربية السعودية بدعم اليمن وقيادته السياسية، وتحقيق تطلعات شعبه في السلام والأمن والاستقرار.

سبأ.نت
6 أبريل 2023

العميد
مجلة فصلية جامعة
AL AMEED MAGAZINE

تصدر عن:

مؤسسة العميد الإعلامية
AL AMEED MEDIA FOUNDATION

العدد 03
مايو 2023م

رئيس مجلس الإدارة
ياسر عبدالله المعبري

رئيس التحرير
لطف أحمد يحيى

مدير التحرير
عبدالعليم سنان

سكرتير التحرير
سليم الحميري

علاقات عامة
منصور الزيلعي

متابعة مالية
مازن الشوكي

ما يُنشر لا يعبر عن سياسة المجلة،
وإنما عن وجهة نظر الكاتب.

alameedmagazine@gmail.com

الإخراج الفني
أسامة معوضة
osamahmaodah@gmail.com

الافتتاحية

06 الإمامة واليمن .. "الناس صنائعٌ لنا"
رئيس مجلس الادارة

متابعات

08 الأسرى والمختطفين.. حيث تكمن الإنسانية ويجب الاهتمام
حمزة الجبيحي

10 صنعاء.. ضحايا الـ 10 دولار بين الماس والمأساة
عدنان الضلعي

12 هيئة المصالحة وخطاب الرئيس العليمي.. الأهمية والدلالات
عبد الرحمن أنيس

14 تقرير الخبراء الأخير.. وضوح الحقائق وغموض الموقف
صالح الحكمي

تقارير وآراء

16 استعادة الدولة.. خيارات السلم وضرورات الحسم
علي أحمد قلي

20 السلام في اليمن.. الفرص والتحديات
عبدالواسع الفاتكي

22 عام على مجلس القيادة.. تحديات وعزيمة نحو السلام
رشاد الصيادي

23 الاقتصاد اليمني.. ضرورة الثقة وأولويات التعافي
د. مُعين الهويش

26 هكذا عبثت الميليشيا بقيمة العملة الوطنية
وفيق صالح

نافذة عربية

28 رياض العرب.. قمة مفصلية قادمة
د. فارس البيل

31 نكوص الحوثيين وحريق السودان.. فصلٌ جديد
حمود أبو طالب

32 الأقصى: اعتداءات واستفهامات
علي الصبيحي

قضية وكتاب

34 الجريمة المركبة للكهنة في اليمن.. حقائق الكهنوت وفصول التجويع العنصري
د. لمياء الكندي

رؤى فكـــريـــة

41 تهـامـة.. قصـة نضـال
د.ثابت الأحمدي

45 شواهـــد..
المحـــــرر

46 الهُوية اليمنية.. استمرار التجريف وضرورة المواجهة (2)
محمد السمان

مـلف الـعدد "السعودية ومعادلة السياسة الدولية"

50 السعودية واليمن.. تعقيدات الملف واستمرار الجهود
وضـاح بن عطيـة

52 الصين وقمم الرياض.. التأثيرات والأبعـاد
رمـــاح الجُبَـــري

56 السعوديـة واتفـاق الصيـن.. الصفعة والصفحة الجديدة
عبدالرحمن الحمراني

60 السعودية ضمن العشرين والأوبك
عبد السلام الجلال

62 الدور السعـودي في الملـف الروسي الأوكرانـي
سليـم الحميـري

64 عمليات الإجلاء السعودية.. نافذة أمل الفارّين من الموت
غـــازي الحـــارثي

66 العشر الأواخر.. دبلوماسية سعودية تطوي ملفات ساخنة
أنـــور المليكـــــي

حـواضـر يـمنيـة

68 الشبامات اليمنية.. مدن التاريخ والجمال والتراث العالمي
حمـود النجـــار

سيـــر وتـراجـــم

70 "الشوكاني".. شيخ المجددين وسند المجتهدين
مـازن الشـوكـي

تـوعيـــة دينيـــة

72 البيت الإبراهيمي.. بناءٌ أم هدم؟!
فـارس عثمـــان

76 ولتستبين سبيل المجرمين
بكـر الـشـامـي

80 فلا تظلموا فيهن أنفسكم
د. طه أحمد مغلس

84 اصـــدع بما تؤمـــر.. أساليب دعوية وقيم نبوية
عبدالرحمن محمود

حـــدث وحـديـــث

86 الحوثي والإحلال الوظيفي.. الجريمة والعقبة القادمة
توفيق السامعي

90 هجـرةُ العقـــول.. موتٌ علَى الأسوار وإبداعٌ خارج الديار!
يرستين النهمي

93 قطاع الصحة اليمني في زمن المرض الكهنوتي
فهـمـي الزبيـــري

أدب وشـعـــــــر

96 البردوني.. العبقرية وخلاصة التغييب
فـــؤاد مـتـــاش

100 رسالة من شاعر في صنعاء

لتنـزيـــل وتصـفـــح النسـخـــة الإلكترونية لأعداد مجلة العميد، قـُم بمسـح الرمـــوز:

العدد صفر
أكتوبر - نوفمبر 2021

العدد 01
ينـايـــر 2022

العدد 02
نوفمبر 2022

الإمامة واليمن .. "الناس صنائعٌ لنا"

رئيس مجلس الادارة

تبدأ رحلة الحرية في اليمن عندما يدرك اليمنيون أن للإمامة قديمًا وحديثًا معتقدًا وفكرًا يعتبر الناس عبيدًا لهم، بل ويعتبر من يخالفهم في ولايتهم صيدٌ نافر وفردٌ كافر حلال الدم وواجبٌ قتله وسبي ذريته وأخذ ماله والتنكيل به، هذا الكلام ليس من باب الجناية على الهادويين والإماميين الذين تلبسوا بالزيدية ليغطوا بها سَوأة فكرهم ومعتقدهم، بل هو ما أكدته أعمالهم وكتبهم في مواقع ومواضع ومواضيع كثيرة، والمتأمل في كتبهم ومواقعهم يجد أنهم قد أوردوا كثيرًا من الشواهد التي تؤكد هذا الكلام؛ ففي كتاب الشافي يروي الطاغية عبدالله بن حمزة أحد أئمة الهادوية قولًا منسوبًا لعلي يقول فيه: "إنَّا صنائع ربنا والناس صنائع لنا"، وفي حين تعددت تآويل الشيعة في عدد من مواقعهم لهذا القول إلا أنها تجلت بوضوح نظرة الإماميين إلى اليمنيين في اختيار تفسير بن حمزة لهذا القول فأورد تفسيرًا مفاده بأنهم عبيد لله وأن الناس عبيد لهم، وفي القسم الأول من مجموع رسائل الطاغية ذاته يروي في مسألة الراعي وهل هو مسؤول عن رعيته فيقول: "أن الراعي مسؤول عن رعيته وهي رعاة وهي مسؤولة عن إجابته فإذا كانت نافرة فهي صيد وليست برعية وحل له قتلها ورميها وإرسال الكلاب عليها وضرب الحبائل لها والاجتهاد في هلاكها بكل وجه"، انتهى كلامه وابتدأ الوعي ووجبت الاستبانة لسبل الإجرام التي سلكتها الإمامة قديمًا واتبعها المتوردون والمتمردون الحوثيون حديثًا، ذلك أن ما يسلكونه من مسالك الإجرام بحق اليمنيين الذين يخالفونهم في التمسك بحبائل شياطينهم ومبدأ ولاية البطنين وأفضلية النطفة وفوقيتهم على الناس يؤكد ويؤيد ما تم ذكره، وفي ذلك يورد الزبيري أبياتًا يخاطب الشعب فيها فيقول:

يا شعبنا نصف قرنٍ في عبادتهم
لم يقبلوا منك قربانًا تؤديهِ
رضيتَهم أنت أربابًا وعشت لهم
تُنيلهم كل تقديسٍ وتأليهِ

لم ترتفع من حضيـــض الرق مرتبةً
ولـــم تـــذق راحـــةً مما تُقاســـيهِ
قضيتَ عمـــرك ملدوغًـــا، وها أنذا
أرى بحضنـــك ثعبانًـــا تُربيـــهِ

تتضح حقائق الكهنوت وفصول التجويع العنصري كثيرًا وكثيرًا من خلال ممارساتهم بحق أبناء الشعب اليمني من تهامة وكل ربوع الوطن وحتى قلعة الجمهورية وعاصمة اليمن الصنعاء من تهجير وتفجير وتعذيب وتغييب واختطاف وتجويع وترويع ومختلف أنواع الانتهاكات.

لقد انبرى لها الأبطال في سبيل التحرر الفكري والمواجهة العسكرية كضرورة للحسم بعد أن نفدت خيارات السلم مع هذه الجماعة الكهنوتية التي جسدت في مناطق سيطرتها وأمام العالم كله أنها ليست سوى ذيل للمجوس وعميل للفرس وشيعة شوارع وذراع إيراني يريد أن يطمس الهوية ويحرف الدين ويفخخ الأجيال في سبيل تدمير حاضر ومستقبل الوطن لعقود قادمة.

وما المواجهة خلال ثمان سنوات مضت إلا استمرارًا لمراحل الكفاح الذي خاضه اليمنيون ضد هذا الفكر الإرهابي والإجرامي كلما تكشفت لهم عورات الإمامة وحقائق الكهنوت خلال عهوده المختلفة، حيث خلد الكفاح أسماء أبطال وأقيال ورجال صماصيم واجهوا الدجل والتضليل والتجريف والتحريف من وقت مبكر عقيدةً وفكرًا وأدبًا وشعرًا ومواجهة عسكرية فكان منهم الشوكاني والحميري والزبيري والقردعي والسلال والبردوني ونجوم يمانية كثيرة لمعت في تاريخ الكفاح الديني والوطني والفكري والسياسي والعسكري وغيرها.

لقد اختصر الإماميون الجدد كل ممارسات أجدادهم الإجرامية بحق اليمنيين وجروا اليمن والمنطقة إلى العنف والفوضى وخاضوا ضد اليمنيين مختلف الانتهاكات الجسيمة وجرائم الحرب وغيرها من الفضائع التي لا يمكن حصرها منذ بدء انقلابها على الدولة الأمر الذي أكدته وفضحته تقارير خبراء الأمم المتحدة لأكثر من مرة، وفي ظل غموض الموقف الدولي فقد كان لزاما مواجهة ذلك والتصدي له.

وبناء على طلب من الشرعية اليمنية المعترف بها دوليا جاء الموقف الأخوي من تحالف إعادة الشرعية في اليمن بقيادة المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة التي سكبت دماء أبنائها على تراب اليمن في سبيل تحريره واستعادة دولته وقدمت في سبيل ذلك مختلف أوجه الدعم ولا تزال.

ثمان سنوات جسدت في كل مكان وميدان عِبرة وفي كل بيتٍ عَبرة حين تعدد ضحايا الصلف الحوثي الذي استمر في العنف واستمرأه كوسيلة وحيدة للبقاء، وخلالها واجهه الأبطال والأحرار في ميادين الحرية والعزة والكرامة والإباء ولا يزالون كذلك، أياديهم على الزناد في كل موضع وموقع وجهة وجبهة تمضي معاهم خطوة بخطوة القيادة الوطنية للبلاد بدعم وإسناد من تحالف إعادة الشرعية مؤكدة ضرورة وحتمية أن تحيا الجمهورية وتستعاد صنعاء سلمًا أو حربًا.

لقد جاء اليمن على رأس الأولويات وفي قلب الاهتمام إذا ما ذكرت الدبلوماسية السعودية أو تأثيرها ومكانتها في معادلة السياسة الدولية تحمل معها هذا الملف وتقدم له الدعم في كل المحافل والمواقف والمبادرات بما من شأنه تحقيق السلام واستعادة الدولة اليمنية، ومن الباب الانساني تجلى حجم المملكة ودورها في اليمن على مختلف المستويات وسبل الدعم ومواقف الإخاء، ومن تلك الجهود المبذولة بالتنسيق مع الحكومة الشرعية عملية تبادل الأسرى والمعتقلين والمخفيين التي اختتمت يوم الأحد الموافق 16 أبريل مرحلتها الثالثة بموجب تفاهمات برن السويسرية في العشرين من مارس الماضي التي قضت بتبادل 887 محتجزًا، وإذا ما اعتبرنا هذه خطوة مهمة نحو السلام نعود وننظر في ملامح المحررين مدى الإجرام الحوثي فتتأوه النفوس متسائلة أي سلام سيطوي ملفات هذا الإجرام؟!.

سيجد القارئ كثيرٌ من التوضيح في إطار مواضيع العدد الثالث من مجلة العميد حول كثير من الإشارات التي تضمنتها هذه الافتتاحية ونكرر دعوتنا للجميع قيادة وحكومة وأقلام وطنية وعقول واعية بضرورة وضع استراتيجية وطنية لتلافي ما يتم تلافيه في سبيل معركة الوعي وعمل اللازم لحماية حاضر ومستقبل الوطن من العنف والإرهاب الذي يتم غرسه في عقول الجيل، ونهيب بكافة الأقلام الوطنية إلى أن صفحات المجلة مفتوحة للمشاركة بما من شأنه تحقيق الانتصار كنهاية لرحلة الحرية ومراحل الكفاح واستعادة الجمهورية اليمنية سِلمًا أو حربًا ▪

الأسرى والمختطفين.. حيث تكمن الإنسانية ويجب الاهتمام

حمزة الجبيحي
ناشط اعلامي، مختطف سابق

حدثت مؤخرًا عملية تبادل بين الحكومة الشرعية وميليشيا الحوثي باشراف دولي وبالتعاون مع المنظمة الدولية للصليب الاحمر، حيث شملت حوالي 880 أسيرا ومختطف، 181 فرد يتبعون الحكومة الشرعية منهم أكثر من 95% مختطفين من الشوارع والاسواق والمنازل، مقابل 701 فرد يتبعون ميليشيا الحوثي، منهم اكثر من 95% أسرى حرب من جبهات القتال.. كذلك ماقامت به المملكة من افراج لعدد 104 أسير حوثي دون مقابل كبادرة حُسن نية من طرف أحادي رغم تنكر الحوثيون لهؤلاء الأسرى الذين اطلقتهم المملكة العربية السعودية ذلك أنها لم تهتم بهم وكأنهم لم يكونوا يوما ضمن وقودها في معارك الدفاع عن إمامتها.

ومن عجائب الزمان أن يحتفل السجان بإطلاق مسجونين قامت هي بأسرهم وإخفائهم لمدة ثمان سنوات وكأنهم لم يكونوا في سجونها ولم يقاسوا أصناف التنكيل لديها وذلك ما أبرزته المسرحية الحوثية بإطلاق اللواء فيصل رجب بوساطة قبلية وقد شوهدت عناصرها وهي تحتفل بهذا الاطلاق!!.

نستطيع القول ان هذا يعتبر اجحاف والا كان من المفترض اخراج عدد كبير من أسرى ومختطفي الشرعية والتحالف مقابل ذلك فالحوثيون لايعترفون بحُسن النوايا إطلاقا كونهم أخبث جماعة حاقدة لم ولن تعرفها اليمن في تاريخها.. فمثل الحوثيين يجب التعامل معهم بالمثل على الاقل!.. لكنه يظل موقف مشرِّف للوفد الحكومي في تقديم التنازلات لغرض انجاز خطوة كبيرة في ملف الاسرى والمختطفين، ثم إن هذا هو التصرف الايجابي القائم على عقلية الدولة، فيما التعنتات والمراوغات هي من تصرفات العقلية الميليشياوية والعصبوية كماهو الحال لدى ميليشيا الحوثي الانقلابية.. ولا ننسى أيضا بأن الحوثيين يتعاملون بهذا التعالي والأسلوب الفوقي و هم يستندون إلى التماهي الدولي الكبير والفاضح معهم في جميع الملفات لاسيما ملف التبادل.

وأما مايحدث أثناء المفاوضات الخاصة بتبادل الأسرى فذلك يدعو إلى القرف والاشمئزاز، حيث يمارس وفد الحوثيين شتى اساليب المراوغة والكذب والخداع والتعنتات، ليطل بعدها رئيس وفد الحوثيين المدعو عبدالقادر المرتضى على شاشات ومواقع وسائل الاعلام بالعبارات المنمقة والكلام المعسول والتباكي والظهور بموقف المستضعف فيصرح بالعكس

مأرب: خلال استقبال المفرج عنهم في مطار تداوين

تماما مما يحدث على واقع طاولة التفاوض.. وهنا تبرز أساليب الحوثي الابتزازية حيث يقوم باعتقال اليمنيين وبالذات النشطاء السياسيين والصحفيين والحقوقيين وغيرهم، ليقوم بكل وقاحة بالمقايضة بهم لاخراج أكبر عدد من أفراده المقاتلين في الجبهات الذين أسرتهم قوات الحكومة الشرعية.

ومن الأحقاد الحوثية على الشعب اليمني هو التعامل المشين الذي يتعامل به مع الأسرى والمختطفين، حيث يتفنن ويتلذذ في التعذيب النفسي والجسدي ضد السجناء.. فكلنا ذقنا تلك المرارات.. ولعلنا تابعنا كثير من الشهادات التي رواها البعض ممن اعتقلهم الحوثيون وتم الافراج عنهم، خصوصًا من كان منهم ناشطًا في المجال الاعلامي أو الحقوقي أو غيره، فقد رووا بشاعة التعذيب الذي يمارسه السجان الحوثي في حقهم، وعند متابعة ذلك والبحث يتضح أنهم يطبقون التجربة الإيرانية في التعامل مع السجناء والسجون.

بات من الضروري جدا حلحلة ملف الأسرى وانهائه وفق قاعدة الكل مقابل الكل، حتى لا تبقى قضية الأسرى فرصة للحوثيين يمارسون من خلالها مرواغاتهم والابتزاز السياسي، كما يتطلب أيضا من طرف حكومتنا الشرعية بذل المزيد من الجهود في هذا الجانب، وعدم التراخي مع الحوثيين، فهم لايفهمون بغير منطق القوة ولايؤمنون بلغة الحوار والقبول بالآخر، لأن معتقدهم بأن لهم الحق الالهي والتاريخي بالانفراد بالحكم.

ان من الاهمية القصوى الاهتمام بالاسرى والمختطفين من قبل الجهات المعنية، وذلك على مرحلتين:

• **المرحلة الاولى:** وهي أثناء الأسر والاعتقال، حيث لابد من متابعتهم ابتداء من جمع بيانات متكاملة عن الفرد، وكذلك المتابعة الدورية له إلى داخل سجنه ومعرفة وضعه الصحي والمالي والنفسي، وذلك من خلال الضغط على المنظمات المعنية بزيارتهم أو الترتيب لإرسال وفود إلى مقرات اعتقالهم لدى الحوثيين وتلمس متطلباتهم من جميع الجوانب، كذلك الحرص على جعل راتبه مستمرًا إن كان موظفا، أو اعتماد راتب إن لم يكن موظفا وإرساله إليه في سجنه، إضافة إلى اعتماد مبلغ شهري لأسرته يعوضهم جزءً من فقدانهم لمعيلهم والتواصل معهم بشكل دوري وطمأنتهم ليشعروا باهتمام دولتهم بسجينهم..

• **المرحلة الثانية:** وهي ما بعد الأسر والاختطاف، حيث لابد من الإهتمام بهم بعد خروجهم من جميع النواحي، فمن الناحية المعنوية يتم استقبال المختطف أو الأسير فور خروجه بحفاوة واهتمام ليشعر بمعنويات مرتفعة وبأنه ضحى في سبيل وطنه ودولته وبأن قيادته مهتمة ولن تفرط فيه.. ومن الناحية الصحية فبمجرد خروج السجين يتم إحالته إلى المستشفى وإجراء فحوصات طبية شاملة وعلاجه من أية امراض وإسعافه إلى الخارج إن تطلب ذلك، وكذلك من الناحية الاجتماعية يتم ترتيب مأوى لائق له ولعائلته إن كان بلا سكن لفترة معينة حتى يستقر في سكن دائم، أيضا الناحية المادية فلا بد من اعتماد مبلغ مالي مناسب للمختطف أو الأسير المحرر ليتدبر أموره واحتياجاته هو وأسرته إلى أن يستقر، وانتهاء بضرورة تأمين وظيفة للمحرر إما بإرجاعه إلى وظيفته إن كان موظفا من سابق وترقيته أو تسكينه بوظيفة جديدة إن لم يكن موظفا من قبل.. وعندئذٍ يشعر الأسير أو المختطف المحرر بعلو قيمته وحب وطنه وبإنصافه من قيادته.

ومن الأهمية بمكان إتاحة الفرصة للأسير والمعتقل المفرج عنه بأن يتحدث بكل ما واجهه أثناء سجنه من حيث التعامل والانتهاكات وغيرها، والحرص على توثيق ذلك كجزء هام من مرحلة تاريخية فارقة.

ونظرا لكثرة المختطفين بسبب الحرب وخصوصا لدى ميليشيا الحوثي، فإنه لابد من ان يكون هناك يومًا وطنيا يسمى (يوم المختطف اليمني) يتم الإحتفال به سنويا، وهذا ماكانت قد تبنته رابطة أمهات المختطفين كجزء من رد الاعتبار لهم بحفظ كرامتهم والتذكير بحقوقهم، وإثبات بأن الاختطاف والاخفاء القسري والاعتقالات لا تسقط بالتقادم، وكذا إعتباره يومًا لنبذ الاختطاف بكافة خلفياته ومبرراته.

إنني هنا حاولت طرح بعضا من جوانب قضية الأسرى والمختطفين كوني عايشتُ التجربة المريرة في غاهب سجون الميليشيا الحوثية لأكثر من خمس سنوات، ليس لشئ إلا لكوني ناشطًا إعلاميا.

نأمل من الجهات المعنية في حكومتنا الشرعية النظر في هذه القضية والمزيد من الاهتمام بها ▪

صنعاء.. ضحايا الـ 10 دولار بين الماس والمأساة

عدنان الضلعي
كاتب صحفي

"عودوا للوراء، عودوا للوراء" ففي الوقت الذين كانوا يبحثون فيه عن الحياة كان الموت لهم أقرب، هكذا كانت الكلمات الأخيرة لشهداء سياسة التجويع خلال حادثة التدافع في محيط مدرسة معين أثناء توزيع مساعدات مالية في العاصمة المختطفة صنعاء، والتي تعتبر واحدة من أكبر حوادث التدافع في العالم خلال السنوات العشر الأخيرة.

فصول الرواية

في بلد يعتمد فيه نحو ثلثي السكان - البالغ عددهم 30 مليونًا - على المساعدات الإنسانية، أقدمت مليشيا الحوثي في (20 نيسان/أبريل 2023) على ارتكاب أكبر جريمة جماعية في اليمن، وأكدت مصادر ميدانية أن ضحايا التدافع الذي حصل في صنعاء تجاوز 85 شخص بينهم كبار سن ونساء وأطفال وإصابة أكثر من 322 بجروح بينهم 50 في حالة حرجة، من جهتها قالت مليشيا الحوثي بأن عدد المتوفين يبلغ 78 وأن 77 أصيبوا بجروح، توزعوا على 3 مستشفيات منها مستشفى الثورة، وقد تم منع أسر الضحايا من زيارة قتلاهم.

وقال شهود عيان إن إطلاق نار من قبل عصابة تتبع مليشيا الحوثي أعقبه ضوء ناتج عن ماس لمولد كهربائي عند باب المبنى، أدى إلى هلع المواطنين وتدافعهم عند مدخل مدرسة معين في باب اليمن أثناء تلقيهم لمساعدات مالية تبلغ 5 آلاف ريال يمني أو ما يقارب 10 دولارات للشخص، مما أدى إلى سقوط عشرات القتلى من بينهم نساء وأطفال وإصابة المئات، وأظهرت صور نشرتها وسائل إعلام عشرات من الأحذية وقطع الملابس وقد تكدّست عند مدخل المدرسة،

لتقوم بعدها عصابة الحوثي بإلقاء اللوم على التجار الذين قاموا بتوزيع المساعدات المالية بحجة أنها جاءت دون التنسيق مع وزارة الداخلية ،حسب زعمهم، وقاموا باعتقال 3 تجّار على خلفية الحادثة.

وكانت مليشيا الحوثي في وقت سابق قد حاولت منع عدد من التجار من توزيع الصدقات والمساعدات، وطالبوهم بتسليمها إلى هيئة الزكاة التابعة لهم، لكن موقفهم كان رافضًا لمطالب الحوثيين.

من يتحمل المسؤولية؟

وتعليقًا على الجريمة، حمل وزير الإعلام والثقافة والسياحة في الحكومة الشرعية المعترف بها دوليًا الأستاذ معمر الإرياني، مليشيا الحوثي كامل المسؤولية، وقال عبر تويتر:" نحمل القتلة المجرمين القادمين من كهوف صعدة، والذين اوصلوا الأوضاع لهذه النقطة المأساوية، واحالوا حياة الملايين من اليمنيين إلى جحيم، المسئولية الكاملة عن هذه الجريمة".

وأكد الإرياني أن المسئول عن مذبحة صنعاء والتي وقعت في أحد مراكز توزيع المساعدات التابعة لأحد التجار هو من قام بنهب الخزينة العامة والاحتياطي النقدي والايرادات العامة للدولة، وأوقف صرف مرتبات الموظفين منذ 8 أعوام، ومن عطل القطاع الخاص، وقوض فرص العمل لعشرات الآلاف من العاملين، تاركا إياهم دون أي مصدر للدخل لإعالة اسرهم" هو سبب في دخول اليمن أكبر زمة إنسانية في تاريخيه، في إشارة منه للحوثيين.

مضيفًا:" من يتحمل مسؤولية الحادثة هو من نهب الغذاء من أفواه الجوعى، ومارس التضييق على منظمات الإغاثة العالمية، ومنع التجار وفاعلي الخير من توزيع الصدقات على المحتاجين، ونهب الزكاة، وأموال الأوقاف، وفرض الرسوم والجبايات غير القانونية، تاركا ملايين اليمنيين تحت مستوى خط الفقر، وبمعدلات هي الأعلى عالميا في البطالة والفقر والبؤس والمجاعة".

السلام الغائب

وجاء توقيت الحادثة في الوقت الذي كان يسود فيه تفاؤل بإمكانية وضع النزاع على طريق الحل، بعد محادثات الفريق السعودي مع قيادات الميليشيا الحوثية في صنعاء برعاية عمانية والتي تهدف إلى ترسيخ وقف إطلاق نار طويل الأمد ووضع الحرب الدامية في اليمن على طريق السلام، وهو الأمر الذي رحب به مبعوث الأمم المتّحدة إلى اليمن هانس غروندبرغ مشيرًا إلى أن "البيئة الإقليمية المشجعة ستعزز جهود السلام". واعتبر مبعوث الأمم المتحدة في تصريحات سابقة، أنّ البلد المثقل بالحرب لم يشهد منذ ثمان سنوات فرصة جادة كهذه لإحلال السلام، مؤكدًا في الوقت نفسه أنّه ما زال هناك عمل كثير يجب فعله على هذا الصعيد.

المأساة الحقيقية

وتصر مليشيا الحوثي على اتباع سياسة التجويع ،حيث يعاني كثير من الموظّفين الحكوميين في المناطق الخاضعة لسلطة الحوثيين جراء عدم صرف رواتبهم منذ سنوات ، وفقد الآلاف لمصادر دخلهم، ومن أسباب الوضع الكارثي على سكان اليمن انهيار سعر العملة المحلية أمام العملات الأجنبية، ووجود إصدارين من العملة الوطنية (قديم وجديد)، وما نجم عن ذلك من ارتفاع جنوني في أسعار السلع المستوردة وتقول الأمم المتحدة إن أكثر من 21.7 مليون شخص (ثلثا السكان) يحتاجون إلى مساعدات إنسانية في اليمن هذا العام، وتؤكد أن 7,6 مليون شخص في اليمن بحاجة للعلاج من سوء التغذية.

وخلال العامين الماضيين حاول الحوثيون منع كثير من رجال الأعمال من توزيع المساعدات الإنسانية والصدقات على الناس مشترطين أن تسلم إلى ممثلين للميليشيات ليوزعوها، مما اضطر كثيرًا من التجار إلى توزيع الزكاة والمساعدات بشكل سري سرية وأحيانًا في الأحياء بشكل مفاجئ وسريع ثم الاختفاء.

وكانت الحرب قد تسببت ومازالت في مقتل مئات الآلاف بشكل مباشر أو بسبب تداعياتها، ويهدّد خطر المجاعة ملايين السكان، ويحتاج آلاف إلى علاج طبّي عاجل غير متوفر في البلد التي تعرّضت للتدمير ودخول اليمن في أكبر أزمة إنسانية عالمية بسبب انقلاب مليشيا الحوثي عام 2014.

وتحذر الأمم المتحدة ومنظمات الإغاثة التي تفتقر إلى التمويل، من مجاعة واسعة النطاق في اليمن، ووفقًا لمنظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة، قتل أو شوه أكثر من 11 ألف طفل خلال فترة الحرب

وكان صندوق الأمم المتحدة للسكان قد أعلن في وقت سابق، أن 80 بالمائة من اليمنيين لا يستطيعون توفير الطعام جراء تداعيات الحرب المستمرة منذ نحو تسع سنوات، وبحسب التقارير يعتبر اليمن ثاني أكثر دولة تضررا من الجوع الحاد، حيث يتحمل الأطفال وطأة أزمة الغذاء في اليمن "لأنهم أكثر عرضة لسوء التغذية والموت".

وقال الصندوق الأممي، إنه في خضم الصراع الطويل الأمد والانهيار الاقتصادي وارتفاع أسعار المواد الغذائية، تعد أزمة اليمن واحدة من أعمق الأزمات الإنسانية وأكثرها رسوخًا في العالم ▪

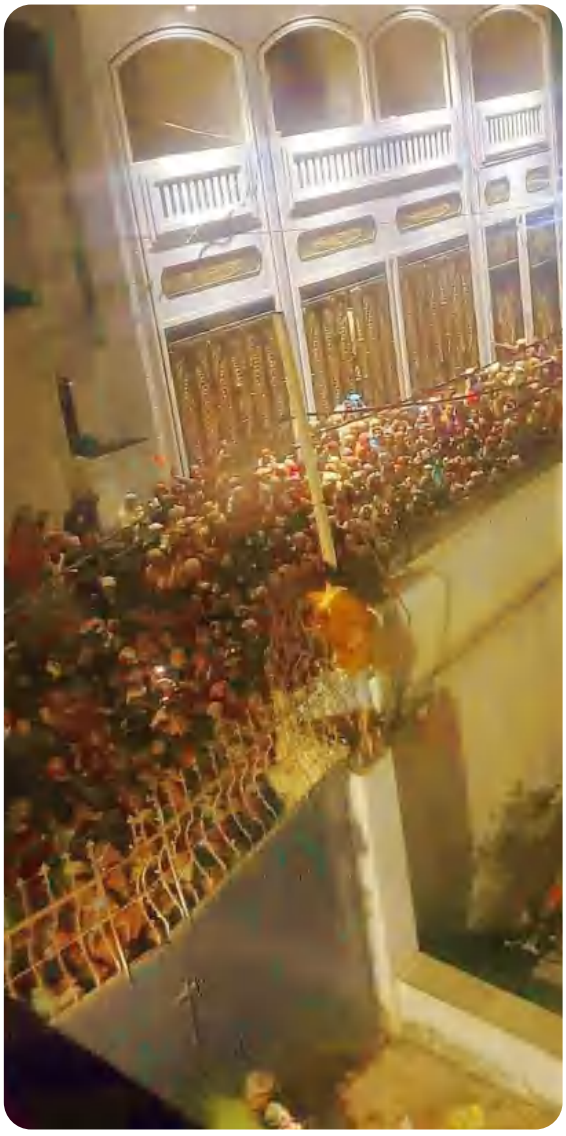

خلال عملية التدافع التي نتجت عنها الكارثة.

هيئة المصالحة وخطاب الرئيس العليمي.. الأهمية والدلالات

عبد الرحمن أنيس
مدرّس بكلية الإعلام - جامعة عدن

تكتسب هيئة التشاور والمصالحة أهميتها من كونها تضم مختلف المكونات السياسية المنضوية تحت سقف الشرعية اليمنية، فقد جاء تشكيل الهيئة عقب مشاورات الرياض في العام الماضي بعد سلسلة من الصراعات البينية بين مكونات الشرعية، الأمر الذي جعل من الأهمية بمكان إيجاد مصالحة بين أطراف الهدف الواحد وإنهاء حالة الصراع التي تسببت بتأخير الانتصار على مليشيا الانقلاب، لذا فقد كان تشكيل هذه الهيئة خطوة ذكية لجمع مختلف المكونات وحشدها لدعم ومساندة مجلس القيادة الرئاسي والعمل على توحيد وجمع القوى الوطنية بما يعزز جهود مجلس القيادة الرئاسي وتهيئة الظروف المناسبة لوقف الاقتتال والصراعات بين كافة القوى والتوصل لسلام يحقق الأمن والاستقرار في كافة أنحاء الجمهورية.

في خطاب رئيس مجلس القيادة الرئاسي الدكتور رشاد العليمي أمام الإجتماع الموسع لهيئة التشاور والمصالحة المنعقد في عدن، قال العليمي: "في المبادىء النظرية لأنظمة المصالحة يأتي الانصاف وتخليد الذكرى كقيم مثلى لتكريم مدننا ورجالنا ونسائنا الذين كانوا سباقين إلى ميادين المقاومة منذ الطلقة الاولى لمقارعة الغزو الفارسي، بالسلاح، والمال، والكلمة .." .. ثم عرج العليمي من هذا المنطلق في قول كلمة إنصاف بحق كل مكونات الشعب اليمني التي قاومت مشروع الانقلاب الفارسي الدخيل على بلادنا، ومنطقتنا، فبادر أولًا بتحية أبناء عدن التي وصفها ب- "مشعل الحرية والتنوير"، وكذا كل المحافظات الجنوبية التي دفنت مشروع الإمامة في المهد، كما ذكر تضحيات أبناء مارب وتعز وغيرها من المحافظات التي "منحت الدولة الشرعية سياجًا، والمقاومة ملاذًا وقاعدة لبناء الصفوف والانطلاق نحو النصر".

كان اجتماع هيئة التشاور والمصالحة من قلب العاصمة المؤقتة عدن وبحضور مختلف المكونات الممثلة للشرعية اليمنية بمثابة رسالة واضحة توحي بأن عصر التناحر بين أصحاب الهدف المشترك قد ولى إلى غير رجعة، وأن الطريق الوحيد للجميع حاليًا هو طريق صنعاء الذي تاه الجميع عنه خلال الأعوام الماضية؛ بسبب خلافات سياسية وصراعات عسكرية بين المكونات المقاومة للانقلاب، وهو الأمر الذي لم تستفد منه سوى المليشيات الانقلابية الإيرانية التي استغلت خلافات خصومها في إعادة بناء نفسها والتمدد عسكريا على الأرض.

في اجتماع هيئة التشاور والمصالحة رأينا رئيس الهيئة الشاب محمد الغيثي وهو يقرأ الوثائق التي أقرتها اللجان الدائمة المنبثقة عن هيئة التشاور والمصالحة، ويا له من مشهد حين ترى الشاب الانتقالي الغيثي يتحدث في كلمته باسم الجميع حتى ممن كان يختلف معهم بالأمس ويتبنى فكرة الانفصال عنهم، فيقول: "أخاطب في المقام الأول أبناء شعبنا العزيز جنوبا وشمالًا في الداخل والخارج، شعبنا الذي طالما كانت الخلافات

السياسية ومحاولات القفز على التاريخ وواقع البلاد سببًا في تمزيقه وضياع مقدراته، نقول لهم جميعًا إنّ الطريق إلى السلام والاستقرار يبدأ من هزيمة المشروع الإيراني في بلادنا، المتمثل في مليشيات الحوثي التي تتحمل مسؤولية استمرار الحرب وحالة عدم الاستقرار في المنطقة والمعاناة الاقتصادية التي لحقت بهذا الشعب".

أثناء خطاب الرئيس العليمي إلى هيئة التشاور والمصالحة.

ولم يقف الامر هنا، بل وصل الأمر أن نرى الشاب محمد الغيثي في كلمته يطالب برفع القيود والعقوبات عن الشخصيات الاعتبارية والطبيعية التي تدعم وتعترف بالشرعية وتناهض الانقلاب - في إشارة إلى أحمد علي عبدالله صالح نجل الرئيس الراحل، وهي مطالبة كانت بالأمس من سابع المستحيلات أن تصدر عن قيادي في المجلس الانتقالي الجنوبي.

حقيقة أن الاجتماعات العامة لهيئة التشاور والمصالحة التي عقدت في عدن، خلال الفترة بين 6 - 8 مارس 2023م، كانت تجمعًا فريدًا لم شمل مختلف فرقاء المقاومة ضد مليشيا الانقلاب، وقد توجت هذه الاجتماعات بإقرار "اللائحة الداخلية للهيئة" و "وثيقة الإطار العام لرؤية السلام الشامل" و "وثيقة مبادئ المصالحة بين القوى والمكونات السياسية"، وتمت صياغة المسودات الثلاث من قبل اللجان الثلاث المؤقتة للهيئة التي تضم مختلف المكونات الممثلة للسلطة الشرعية.

وقد استشعر الرئيس رشاد العليمي أهمية هذا الاجتماع، فقال في كلمته الموجهة لاجتماعات الهيئة : "خلال الفترة المقبلة، ستزداد اجتماعاتنا التشاورية على هذا النحو البناء بين مستويات الحكم المختلفة، في هذه المدينة الوفية، وكافة المحافظات المحررة، وسنجتمع في نهاية المطاف بعون الله على أرض صنعاء، نصرة لأهلنا المقهورين هناك تحت نير المليشيات، ووفاء بوعد السلام، وإنهاء الانقلاب، وإعادة الاعتبار للهوية الوطنية، وترسيخ انتماء بلدنا وشعبنا إلى حاضنته العربية".

هو الهدف الواضح والغاية المهمة التي باتت مختلف الأطراف اليمنية تضعها نصب أعينها، فلا مستفيد من صراعٍ بين مكونات الشرعية سوى الحوثي، ولا عدو حقيقي يستحق أن يتوحد ضده الجميع سوى الحوثي، فإن كان سلاحًا سيُرفع يجب أن يرفع تجاه المليشيا الانقلابية الغازية، وإن كان هجومًا إعلاميًا سينفذ فيجب أن يوجه إلى المليشيا العنصرية السلالية، وإن كان من هدف يجب أن يتفرغ له الجميع فهو تحرير صنعاء من دنس المليشيات التي عاثت فيها فسادا منذ انقلابها المشؤوم على الشرعية الدستورية في 21 سبتمبر 2014.

باتت السلطة الشرعية اليوم يمثلها مجلس قيادة رئاسي يشمل مختلف الأطياف السياسية والعسكرية، وبات للجميع اليوم تمثيل في قيادة هرم السلطة، ولم يعد هناك عذر ولا ذريعة لاستمرار الخصومات العبثية والصراعات البينية التي لا تخدم سوى الانقلاب ومليشياته، فالسلطة تتسع للجميع، والخطر الحوثي يهدد بقاء الجميع، وتحرير صنعاء بات هدفًا للجميع.

هي المصالحة لا غير، المصالحة الوطنية الصادقة، هي المشروع الوحيد الذي ممكن أن يجعل التحالف الوطني الممثل اليوم في مكونات مجلس القيادة الرئاسي على قلب رجل واحد، وهدف واحد، وضد عدو واحد، ولا ينقص هذا المشروع سوى إخلاص النية وصدق العمل والتوجه الجاد نحو تحقيق الأهداف الوطنية المشتركة، ونبذ خلافات وصراعات الماضي وعدم تكرارها، وهو أمر ليس بالمستحيل، ونسأل الله ان لا تخيب آمالنا هذه المرة▪

تقرير الخبراء الأخير.. وضوح الحقائق وغموض الموقف

صالح الحكمي
مدير مكتب الأمين العام لرئاسة الوزراء

اطلق فريق الخبراء الأممي تقريره الأخير 2022 الذي أوضح فيه كثير من الحقائق عن انتهاكات مليشيات الحوثي في اليمن وعلى دول الجوار ضمن معطيات وفحص وتدقيق وشواهد وضعت المجتمع الدولي في صورة ما يجري، لكن أمام كل ذلك الكم الهائل من الحقائق الواضحة التي تم سردها في التقرير هل سيكون هناك موقف دولي حازم أم سينتهي بالغموض؟

منذ سنوات والشعب اليمني يعاني من انتهاكات واضحة وموثقة تقوم بها مليشيا الحوثي منذ الانقلاب المشؤوم على السلطة الشرعية من قبل الحوثيين، لكن لم ترى تلك الجرائم الواضحة موقفًا حازمًا من الأمم المتحدة تجاه الانتهاكات الحوثية التي أوضحها تقرير فريق الخبراء بالأدلة والوثائق بالرغم من استخدامه مصطلحات ساوى فيها المجرم بالضحية مثل مصطلح أطراف النزاع متناسيًا أن هناك طرف انقلابي وطرف شرعي يمثل اليمن.

ومنذ ذلك الحين دفع المجتمع المحلي اليمني المعارض للحوثيين ثمن مواقفه التي تمثلت بالقتل والسجن وتفجير المنازل لكل من يعارض ولم تتوقف عند هذا الحد في ظل صمت الأمم المتحدة و المجتمع الدولي على تلك الجرائم التي لم تتوقف على الداخل اليمني بل امتدت إلى دول الجيران متمثلة بالمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وهو ما أشار إليه الخبراء.

التقرير النهائي لفريق الخبراء المعني باليمن المنشأ عملا بقرار مجلس الأمن 2140 (2014)

يواجه اليمن أزمة سياسية واقتصادية مستعصية. فمن منظور عسكري، اتسمت المرحلة الأولى من الفترة المشمولة بالتقرير، الممتدة من كانون الأول/ديسمبر 2021 إلى آذار/مارس 2022، بتصاعد هجمات الحوثيين، داخل اليمن وضد الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية على السواء، التي تم توجيهها باستخدام قذائف تسيارية وانسيابية، إضافة إلى طائرات مسيرة "انتحارية" تحمل متفجرات. وفي 17 كانون الثاني/يناير، أسفرت هجمات غير مسبوقة شنها الحوثيون على أبو ظبي عن وقوع إصابات في صفوف المدنيين. وفي 28 شباط/فبراير، اتخذ مجلس الأمن قرارا أدان فيه بأشد العبارات الهجمات الإرهابية الشنيعة على الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية. وأعلن الحوثيون مسؤوليتهم عن الهجمات، ما أدى إلى رد عسكري قام به تحالف دعم الشرعية في اليمن يشن سلسلة من الهجمات على أهداف حوثية أسفرت أيضا عن وقوع إصابات في صفوف المدنيين.

حيث أبرز تقرير فريق الخبراء حقائق كثيرة عن جرائم مليشيا الحوثي في اليمن بعد جهد وتتبع كبير وهناك انتهاكات مخفية في ظل القبضة والقمع الحوثي لم يظهر منها إلا القليل، و كل ما فنده التقرير لا يترك مجالًا للشك أن جماعة الحوثي خطر على الأمن والسلام والإستقرار، لكن لم يجد الشعب اليمني ولا دول الجوار موقفا صريحًا وواضحًا للمجتمع الدولي أمام السلوك العدواني والإجرامي التي تتبعه المليشيا الحوثية.

غرس أفكار الموت

تضمن التقرير سردًا كثيرًا من الحقائق حول هجمات الحوثيين على دول الجوار وموانئ النفط اليمنية وتهريب الأسلحة والأسمدة الكيماوية المستخدمة في صناعة الأسلحة والقذائف ومكوناتها وكثير من الانتهاكات الحوثية للقانون الدولي والإنساني بدء من الهجمات العشوائية على المدنيين والاحتجازات التعسفية والاخفاء القسري بالإضافة إلى حملات التلقين العقائدي للأطفال وتجنيدهم واستخدامهم في قواتهم، وهكذا لم يسلم الأطفال اليمنيين من جرائم الحوثي بالرغم من تحذير مسبق لمنظمات محلية مرارًا وتكرارًا من خطر تجنيد الحوثي للأطفال وجرهم إلى مدارسه لزرع افكار الموت في عقولهم و جعلهم وقودًا للحرب .

تقرير فريق الخبراء تطرق إلى هذه الجزئية موضحا أن المليشيا تستخدم الاطفال في الميادين للقتال في صفوفهم، وهو ما يحدث بالفعل منذ بداية الحرب تحت مسمى المجهود الحربي والأمنيات وإذا كان التقرير قد تطرق إلى هذا فهو يكشف حقيقة نادت بها الحكومة الشرعية اليمنية وإلى جانبها التحالف العربي من خطر تجنيد الأطفال لكن الأمم المتحدة بالرغم من توثيقها تغافلت عنها وتعاملت معها بتجاهل واضح.

فهل ستقتنع الأمم المتحدة

أن جماعة الحوثي تنتهك المواثيق والقوانين الدولية الانسانية وأنها فعلًا جماعة ترعى الإرهاب وأن بينها وبين القاعدة تخادم واضح من خلال الوقائع؟

انتهاك ستوكهولم

حاولت الحكومة اليمنية الشرعية أن تساعد اليمنيين كثيرًا بحكم موقعها وإلى جانب التحالف العربي في تطبيع الأوضاع في اليمن و قدمت التنازلات من أجل اليمنيين ورفع معاناتهم بفتح ميناء الحديدة للمشتقات النفطية ضمن اتفاق ستوكهولم مقابل دفع الرواتب من الضرائب التي ستجنيها من ذلك، غير أن مليشيا الحوثي مارست انتهاك لهذا الاتفاق و داست عليه بتحدٍ واضح للمجتمع الدولي ومع هذا لم نر تحرك سوى الصمت ومطالبات الحكومة بمزيد من التنازل رغم اشارة الخبراء في تقريرهم إلى ميليشيا الحوثي جنت من خلال من خلال واردات النفط عبر ميناء الحديدة حوالي 271935 بليون ريال يمني للفترة من أبريل إلى نوفمبر 2022م وفي انتهاك لاتفاق استوكهولم لا يستخدم الحوثيون هذه الإيرادات لدفع رواتب موظفي الخدمة العامة.

وكلما حاولت الحكومة الشرعية جاهدة لتطبيع الأوضاع في مناطق سيطرتها إلا أن الحوثي يعمل على استهداف المقدرات الاقتصادية للشرعية منها حظر الأوراق النقدية الصادرة عن البنك المركزي عدن واعتماد سياسة انقسامية تجاه القطاع المصرفي والاقتصادي ومهاجمة أصول شركات الاتصالات التي تتخذ من عدن مقرًا لها ومهاجمة الموانىء ومحطات النفط والسفن التي تعمل في المجال النفطي، وفرض قيود على الحركة الداخلية للبضائع والإزدواج الوظيفي، وفرض الخمس كضريبة غير مشروعة، كل هذه حقائق لانتهاكات واضحة وتم كشفها في تقرير فريق الخبراء ومع ذلك لم نرَ موقفًا من الأمم المتحدة التي تنادي بالإنسانية ولم تمارس الردع لمن يمارس الانتهاك وفق صلاحياتها، بل ساوت الضحية بالجلاد!

تجاهل دولي و تساهل أممي

سنوات مضت وأبناء اليمن يعانون من انتهاكات واضحة وصريحة؛ منها الاعتقال بقوة السلاح واستجوابهم وقطع رواتب الموظفين وتفجير المنازل، بالمقابل يتكرر الصمت الدولي وتضرب بالتقارير المحلية والدولية عرض الحائط، بل تظل - عمدا- كل الأصوات المنادية والمستنجدة مغيبة ويتم التعامل معها بتجاهل تام، يضاف إلى ذلك التساهل الأممي والصمت حيال معظم الجرائم التي لم تسلم منها حتى البعثة الأممية فقد تم استهدافها في الحديدة، وهذا ما زاد غضب المتضررين من الحوثي وفقدوا الأمل بالأمم المتحدة بعمل شيء لإنقاذهم من كل هذه الممارسات البشعة.

مساهم في الانقاذ يدفع الثمن

ساهم التحالف العربي الذي تقوده المملكة العربية السعودية كثيرًا في إنقاذ اليمنيين من جماعة الحوثي من خلال وقوفه المستمر إلى جانب الحكومة اليمنية الشرعية لمواجهة خطر الحوثي الذي مارس كل صنوف التنكيل باليمنيين و نقل الصورة الحقيقية والمرعبة منذ البداية وشعر بخطرها الجميع، وبالرغم من الحملات المسعورة التي تشتد على التحالف العربي وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية من مليشيا الحوثي لحرف مسار الحقائق وتضليل المجتمع الدولي وبث الشائعات يبقى الواقع والوقائع والانتهاكات شواهد على أن تدخُّل السعودية كان في الطريق الصحيح ولو لم يحدث هذا التدخل وظل اليمنيون منتظرين للأمم المتحدة لأصبحت اليمن ولاية إيرانية.

ماذا بعد ؟

بعد كل الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في اليمن كان آخرها تصفية المكحل في محافظة إب لإنتقاده ممارساتهم وكذا الملاحقات المستمرة للناشطين والقتل وتفجير المنازل وقمع الحريات واعتقال الصحفيين والناشطين والتلاعب بالعملة وانتهاك اتفاق ستوكهولم وقمع الحريات وتهديد طرق الملاحة الدولية وتهريب الاسلحة.

فهل من صحوة ضمير للأمم المتحدة لإنقاذ ما تبقى بردع هذه الجماعة المليشاوية التي تم تدليلها كثيرًا وهذا ما زاد شهيتها على العنف؟

ومن خلال ما طرح في التقرير من حقائق، هل ستكون هناك مواقف جريئة وحازمة وواضحة للمجتمع الدولي لضم جماعة الحوثي إلى قائمة الإرهاب وهذا مطلب يمني رسمي وشعبي مستمر ليسلم اليمن والجوار والعالم منه، والسعي الجاد لمحاربة بؤرة من بؤر الإرهاب أم ستكون هناك مواقف مختلفة؟▪

استعادة الدولة..
خيارات السلم وضرورات الحسم

علي أحمد قلي
مدير إذاعة صعدة FM

لا ننفك نسمع عن مصطلح الحل السلمي في كل ما حولنا من وسائل الإعلام وخطابات السياسيين ودعوات الأمم المتحدة والدول والحكومات في كل الملفات الشائكة في المنطقة عمومًا وبتركيز أكثر في الملف اليمني الساخن والمهم..

وفي المقابل هناك من يؤكد باستمرار أنه لا يمكن الحديث عن عودة الدولة أو استعادتها في ظل وجود مليشيات تؤمن بالأفضلية العرقية لسلالة دخيلة وافدة تنتهك سيادة البلد المستضيف والدولة الحامية وتستهدف النظام الدستوري ومبادئ الجمهورية وتهدد الأمن والاستقرار داخليًا ويمتد أذاها وإرهابها إلى دول الجوار والممرات المائية وطرق الملاحة الدولية.

وفي حقيقة الأمر فإن المتابع للأحداث يدرك أن مليشيات الحوثي عملت منذ بداياتها على تكريس العنف والتطرف وتمزيق نسيج المجتمع اليمني تمهيدًا لسلخه من محيطه العربي، وتجلى ذلك في ممارساتها الإرهابية التي تناقلتها وسائل الأنباء المختلفة على مدى سنوات، وإقحامها النهج الفارسي سواء عقائديًا أو ثقافيًا أو ممارسةً وسلوكًا في أوساط المجتمع اليمني الأصيل ما يهدد بمستقبل أكثر ظلمًا وإظلامًا ووحشيةً وإرهابًا.

سراب السلام

قد يتساءل البعض: هل بالإمكان التوصل إلى حل سلمي للأزمة في اليمن لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من مستقبل الأجيال؟

وهذا ما حدا بالحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا ومعها تحالف دعم الشرعية، للمحاولة مرارًا وتكرارًا للوصول إلى حل سلمي فخاضت في سبيل ذلك عدة جولات من المفاوضات والمشاورات والحوارات والمباحثات بعد الحوار الوطني الذي سبق الانقلاب حيث عقد في الفترة ما بين 18/3/2013 وحتى 23/1/2014، وقامت الحكومة اليمنية حينها بدعوة جميع الأطراف السياسية والمجتمعية والقبلية والشبابية والنسائية للمشاركة في حوار وطني شامل لبحث أزمة اليمن بعد أحداث 2011م.

وتمكن الحوار الوطني من صياغة دستور يحدد صلاحيات الدولة ومهامها ويعيد الأمور إلى نصابها حسبما رآه القائمون والأعضاء والمراقبون الدوليون والداعمون حينها، ورغم أن الحوار منح الحوثي ما هو أكبر من حجمه بكثير وجعل الحكومة تعتذر للمليشيات الحوثية عن حروب صعدة، تلك الحروب المشروعة من طرف الدولة لتثبيت النظام وسيادة القانون على كل شبر من جغرافية الجمهورية اليمنية، إلا أن الحوثي لم يلتزم بمخرجات الحوار "المعتذر" واتخذه مطية وغطاءً لإرهابه ونفذ انقلابه بتآمر المتآمرين والمتواطئين وتقاعس المتقاعسين وخذلانهم للوطن ومبادئ الجمهورية.

جانب من محادثات السويد بين الفريق الحكومي وفريق الانقلاب الحوثي.

بعد الانقلاب جاءت اتفاقات كثيرة، والحوثي هو الحوثي كعادته، ورغم معرفة الجميع بطبيعة المليشيا الحوثية فيما يتعلق بخرق الهدنة والصلح والاتفاقيات إلا أن المسؤولين حاولوا التمسك بخيار السلم رغم ضآلة نسبة النجاح وضحالة الطريق وضبابية الرؤية بل وقتامتها في كثير من الأحيان.

وبعد انطلاق عاصفة الحزم عقدت محادثات في 14/6/2015 في جنيف، برعاية أممية للتوصل إلى حل سياسي في اليمن، ولم يلتزم الحوثي وكرر ذلك في جنيف 2.

ثم ذهب اليمنيون عبر حكومتهم الشرعية في 21/4/2016 لحضور محادثات الكويت تحت رعاية الأمم المتحدة لإنهاء الصراع المسلح وتلا ذلك محادثات الكويت 2 ولم يلتزم الحوثي.

ثم عُقدت محادثات السويد في 6/12/2018 في العاصمة السويدية ستوكهولم بين الحكومة اليمنية وميليشيا الحوثي، لتلتزم الحكومة الشرعية بشقها من الاتفاق ويتنصل الحوثي ويماطل في تنفيذ ما التزم به

أمام العالم وما تزال تعز تعاني من الحصار وقطع الممرات كما تعاني من القمع والتسلط إب وصنعاء والمحويت وعمران وصعدة وبقية المحافظات الواقعة في مجال السيطرة الحوثية.

وبالحديث عن خيارات السلم "السراب" فإن القضية اليمنية حسب مقال للدكتور أحمد ردمان "تمثل ملفًا هامًا لدى البعض من دول الإقليم وبما يجعل منها محور ارتكاز بشأن المفاوضات بين الأطراف المؤثرة، ولا شك أن تغير مواقف الاطراف المؤثرة في الملف اليمني سيؤثر عليه من الناحية النظرية إلا أن هناك قضايا عصية على التأثير نظرًا لعدالتها التي تفرض على الجميع التعامل بإيجابية معها حتى في ظل نشوء مستجدات لدى تلك الاطراف المؤثرة".

استفزازات حوثية

لم تمر أيام على إعلان وزارة الخارجية السعودية في بيان لها نتائج ماتوصل إليه فريق التواصل السعودي من لقاءاته مع قيادات حوثية في صنعاء واللقاء مع رئيس وأعضاء مجلس القيادة الرئاسي في الرياض حتى تجلت نوايا الحوثيين في تفصيلها للحرب وهو ما شهدته الفاخر مركز مديرية قعطبة بمحافظة الضالع من مواجهات عسكرية بمختلف أنواع الأسلحة نهاية رمضان بل وعمدت الميليشيا على تفجير منازل ثلاثة مواطنين بقرية الزور مديرية صرواح محافظة مأرب.

وقد سبق ذلك بعد إعلان الاتفاق السعودي الإيراني برعاية صينية أن تفاجئ العالم وظهر الذهول على أوجه الكثير رغم أن المفاوضات واللقاءات كانت جارية من قبل بوساطة مسؤولين عراقيين، وكانت ردة فعل اليمنيين تتلخص في الثقة الكبيرة في الأشقاء السعوديين الذين يحملون هم القضية اليمنية التي كانت ولا زالت وستظل ضمن أجنداتهم، ومع ذلك يبقى لليمنيين الدور الأكبر والأول في انقاذ البلد.

ولأن المليشيا الحوثية معتادة على نقض العهود والاتفاقيات وكانت ولا زالت تمارس الخروقات فإن الحسم العسكري بات ضرورة ملحة حيث أنه في أواخر مارس 2023م شنت الميلشيات الحوثية هجمات على مواقع قوات الجيش في أطراف مديرية حريب التابعة إداريًا لمحافظة مأرب، وتجاه مديرية مرخة العليا في شبوة.

وقد تسببت الهجمات الحوثية على مأرب، باستشهاد 10 جنود، حسبما نقلت وكالة فرانس برس عن مسؤولين حكوميين. وأجبرت الهجمات الحوثية عشرات الأسر على النزوح من مناطقهم بحثًا عن الأمن المفقود.

كما شهدت تعز، قصفًا عنيفًا من قبل الميليشيات الحوثية، واستهدفت بهجوم نقطة تفتيش عسكرية "قبل مرور موكب يضم وزير الدفاع اللواء محسن الداعري ورئيس هيئة الأركان اللواء صغير بن عزيز أثناء توجههما إلى مدينة تعز المحاصرة.

ولقيت الهجمات الحوثية في تعز ومأرب وشبوة إدانة من السفير البريطاني لدى اليمن، ريتشارد أوبنهايم، الذي دعا الحوثيين إلى "الكف عن أعمالهم الاستفزازية وإظهار التزام حقيقي بالسلام".

وفي السياق نفسه، أكد مصدر حكومي، أن استهداف ميليشيا الحوثي الإرهابية لموكب محافظ تعز في منطقة الكدحة بصاروخ وقذائف هاون ومدفعية، بالتزامن

مـع التحـركات الدوليـة والأمميـة للوصـول إلـى حـل سـياسي ينهـي الحـرب، "يعطي مؤشـرًا واضحًا على الرفـض الصريـح لجهـود السـلام".

مـن جهتـه قـال وزيـر الإعـلام معمـر الإريـاني، إن "تصعيد مليشـيا الحـوثي في مديرية حريب بمحافظة مـأرب، شـرقي البلاد، تسـبب بنزوح جديـد لمئـات الأسـر مـن منازلهـا" واصفًـا التصعيـد بالغـادر والجبـان وأنـه يكشـف عـن اسـتهتار صـارخ بدعـوات وجهود التهدئة واسـتعادة الهدنـة الإنسـانية".

ضرورات الحسم

وبالحديث عن ضرورة الحسم يقول الدكتور أحمد ردمان في مقال "إن العامل الداخلي يتصدر العوامل المؤثرة ولا ريب أن اليمنيين قد حسموا أمرهم بشأن إسقاط الانقلاب إذ أصبح لديهم خيارا حتميا لا مساومة عليه وكان لهذه القناعة ارتداداتها على الإقليم والعالم ليعملوا حسابهم أن الملف اليمني لا يقبل المساومة أو أنه عصي على المساومة لتُبنى الاتفاقيات على أسس لا تتناقض مع هدف اليمنيين الذي يناضلون من أجله منذ سنوات، وذاك ما هو ظاهر فيما رشح من أخبار أو تحليلات بشأن الاتفاقيات الاقليمية الأخيرة".

وفيمـا يخـص مجلـس القيـادة الرئـاسي وموقفـه فقـد تجلـى ذلك واضحًـا في تحـركات عضـو المجلس العميـد طـارق صالـح حيـث التقـى مؤخـرا مع وزيـر الدفـاع ومحافظي الحديدة وتعـز ورئيس هيئة الأركان العامـة وقيادات المحـاور هناك؛ في رسـالة واضحة إلى ضـرورة التحرير وقبلهـا تـم لـه أن التقى مـع الضباط القـادة في المقاومـة الوطنيـة، وأكد علـى ثوابـت المقاومـة الوطنيـة، وهـي تحريـر صنعـاء وتعـز وتهامـة (محافظـات الحديـدة وريمـة والمحويـت وحجـة).

وقال العميد طارق: "أي سلام لا يحقق ولا يلبي طموحاتنا غير مقبول. نستعد للحرب، والحرب القادمة قد تكون الأشرس؛ لأنّ أي شيء يأتي بعد الهدنة والسلام والتراخي، التي نعرف أنها ستذهب في مهب الريح ستكون الأقوى". وأضاف "لازم نؤمن أنه فيه معركة قادمة وحرب، والحوثي لا يجنح للسلام أبدًا".

وأشـار إلـى جهـود الترتيـب مـع محـور تعـز، لتوحيـد الجبهـة مـن السـاحل إلـى الجبـل. وبعـد يومين من ذلـك الخطـاب، زار قائد المقاومـة الوطنيـة مدينـة تعـز، وسـط ترحيـب كبيـر مـن الأهالـي والقيـادات العسـكرية والسياسـية كافـة في إشـارة فهمهـا الكثيـر أنهـا تـدل علـى تغليـب مبـدأ الحسـم.

وعقـد العميـد طـارق لقـاءً مـع قـادة محـور تعـز العسـكري، دعـا فيـه إلـى نبـذ الفرقـة، والتوحـد ضد العـدو المشـترك؛ الحوثييـن.

ويرى العقيد في قيادة محور تعز عبد الباسط البحر، أنّ هناك طريقًا واحدًا لإخضاع الحوثي للسلام العادل والشامل؛ خيار الحسم العسكري، الذي يتطلب وحدة الصف الوطني الجمهوري.

ونقـلًا عـن موقـع "حفريـات" فقـد أفـاد العقيـد البحـر بـأنّ ميليشـيات الحـوثي طفيليات تعيش في مسـتنقعات الخـلاف، وتتغـذى وتنمـو فيهـا، وهلاكهـا في ردم تلـك المسـتنقعات والبـؤر. وشـدد علـى أنّ الحـوثي إذا شـعر بتحـرك صـادق لوحـدة الصـف سـيوافق علـى السـلام، ليعيـق ذلـك التوجـه والاصطفـاف الوطـني.

وفي السـياق ذاتـه وجـه وزيـر الدفـاع الفريـق الركـن محسـن الداعـري، قـوات الجيـش برفـع جاهزيتها لمواجهة مليشـيا الحوثي، حال عدم نجـاح المسـاعي والجهود الدوليـة والإقليميـة الراميـة إلـى تحقيـق السـلام في اليمـن.

نائب مجلس القيادة الرئاسي العميد طارق صالح، يترأس اجتماعًا عسكريًا مشتركًا في المخا بحضور قيادة وزارة الدفاع وممثلين عن التحالف.

وقـال الفريـق الداعـري: «علـى القـوات رفـع الجاهزيـة القتاليـة والاسـتعداد لهزيمـة الحوثييـن مـا لـم يخضعـوا للسـلام العـادل وفـق المرجعيـات المتفـق عليهـا -في إشـارة إلـى المبـادرة الخليجيـة ومخرجـات الحـوار والقـرارات الأمميـة ذات الصلـة-».

وأضـاف الوزيـر الداعـري: «لا رجعـة عـن اسـتعادة الدولـة ومؤسسـاتها وتحقيـق الأمـن والاسـتقرار في ربـوع اليمـن».

من جهته أكد رئيس هيئة الأركان العامة قائد العمليات المشتركة الفريق الركن دكتور صغير بن عزيز، في لقاء مع قناة الشرق التلفزيونية: "إننا مع خيار السلام العادل، ونقف خلف قياداتنا السياسية بقيادة الرئيس الدكتور رشاد العليمي، رئيس مجلس القيادة"، مؤكدا أن مشروع الحكومة هو مشروع الأمن والاستقرار والتنمية، "وسيكون مصير هذا المشروع النصر".

وأكـد أن تنظيـم جماعـة الحوثي الإرهابيـة، لـن ينصـاع للسـلام مـا لـم ينكسـر عسـكريا، ونحـن علـى ثقـة بالله وبجيشـنا الذي سيكسـره ويجعلـه يرضـخ للسـلام.

وأشـار إلـى أن الحرب مسـتمرة لأن تنظيم جماعـة الحوثي الإرهابية لا تريدهـا تتوقـف، وحـتى خـلال الهدنـة لـم يتوقـف التنظيـم الحوثي الإرهـابي عـن مهاجمـة قواتنـا.

وقـال إن تنظيم الحـوثي الإرهابي لا يسـتطيع البقاء إلا في ظل الحروب المسـتمرة، كـون عقيدتهـم قائمـة علـى العنـف الدائم.

وأكد الفريق بن عزيز، انكسار هذا التنظيم الحوثي الإرهابي في جبهات مأرب، بعد أن قدم كل ما لديه في المعركة، مؤكدًا أن الحوثي ليس لديه أي جديد يقدمه في الميدان.

على طريق الحسم

وفقًا لمعطيات الواقع المعاش المتدهور على كل المستويات، يرى متابعون ومحللون أنه يجب اتخاذ إجراءات حاسمة ضد هذه المليشيا الحوثية الارهابية، من خلال القوة العسكرية الخاصة بالدولة. ويمكن أن تتضمن هذه الخطوات ما يلي:

1. دعم الجيش والقوات الأمنية في اليمن وجهود اللجنة الأمنية والعسكرية وتزويد الجيش بالمعدات والتدريب اللازم لمكافحة المليشيا الحوثية.
2. دعـم القبائـل الموالية للدولـة في المناطـق الـتي تعـاني مـن تهديـدات المليشـيا.
3. حفـظ الأمـن والاسـتقرار في المناطـق المحـررة، مـن خـلال تحسـين خدمـات الحكومـة وإعـادة إعمـار المناطـق المدمـرة.
4. تعزيـز العمـل الدبلومـاسي الدولـي لدعـم الشـرعية وحـق اسـتعادة الدولـة بمؤسسـاتها وسـيادتها وزيـادة الضغوط على المليشـيا الحوثيـة للانسـحاب مـن مناطـق السـيطرة وتسـليم السـلاح والانصيـاع للقانـون.
5. اسـتهداف الفكـر الحـوثي بـكل الوسـائل المتاحـة وملاحقـة قيـادات المليشـيا الحوثيـة المشـمولة بالعقوبـات الدوليـة والمصنفـة جماعـة إرهابيـة.
6. تقويـة الاعتـزاز بالهويـة اليمنية وتغليبهـا علـى كل الهويـات الوافـدة وحمايـة الأجيـال مـن محـاولات اسـتلاب الهويـة والعقـل والـذات اليمنيـة.

ختـامـــًا

مـن خـلال تجـارب اليمنيين منذ 2004م اتضـح أنـه لـم تنفـع خيارات السـلم ولن تنفع أصـلًا في ظل تعنت المليشـيا الحوثيـة واسـتمرارها في مشـروعها العنصري السـلالي الذي يسـتهدف السـيطرة الكاملـة علـى اليمـن وتعزيـز النفـوذ الإيـراني في ا لمنطقة .

لابـد للشـرعية مـن التركيـز على الحسـم العسـكري مـع تفعيـل الجوانـب السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة، ويجب علـى المجتمع الدولي العمل بشـكل جـاد وجماعي لإيجـاد حـل شـامل للأزمـة اليمنية دون المسـاس بالثوابـت.

وحسـب مقـال للكاتـب عبد الله إسـماعيل نُشـر في وكالة 2 ديسمبر فـإن "مـا يؤمن بـه الحوثي هـو عين مـا جـاء به الكاهـن الـرسي، وقامت عليه كل دعـوات الكهنـة الإماميين، ففريـة الأحقية في الحكـم، وخرافة الولايـة، ومفـردات السـيد والعلـم والولـي هـي ذاتهـا في كل مراحـل تاريخهم، وإن صبغوهـا اليوم ببعض المسـتحدث مـن المصطلحات".

وذلك "يقودنا إلى أهمية تجاوز إخفاقات الماضي في التعامل مع مشروع قائم على غياب المشروع اليمني، فالأفكار العنصرية لا يجوز بحال التسامح معها، أو ترك ثغرات تعيدها إلى العبث متى ما توفرت لها ظروف الغفلة وامتلكت السلاح".

"الأحـداث والوقائـع والتجارب لا تـدع لنـا إلا سـبيلًا واحـدًا للخـلاص، أن تكـون هـذه المعركـة معركـة الفصـل الأخيـر مـع الفكـر الإمامـي العنصـري، وأن يتداعـى اليمنيـون إلـى إنهـاء جـذوره، وتجريـم فكـره، كمعركـة أخيـرة وحاسـمة" ▪

السلام في اليمن.. الفرص والتحديات

عبدالواسع الفاتكي
صحفي ومحلل سياسي

منذ عام 2019م بات حديث المجتمع الدولي عن السلام في اليمن، وسبل تحقيقه، شغله الشاغل، وأضحى الضخ الإعلامي الكبير لضرورة إحلال السلام بإنهاء الحرب في اليمن وفق تسوية سياسية، تهيئة لليمنيين للقبول بأي حلول قادمة، ولو كانت مبتورة عن آمالهم في أن تأتي تلك الحلول بعد هزيمة قاسية للمليشيات الحوثية، تجبرها على القبول بحلول لا تكافئها على انقلابها، أو تمنحها استحقاقات على جرائمها في حق اليمنيين !

المؤشرات والمعطيات الحالية، تدل على اعتزام المجتمع الدولي والإقليم إنهاء الحرب، وفق خريطة السيطرة الحالية لأطرافها في الداخل، الأمر الذي يدفعنا للتكهن بأن أي اتفاقات قادمة ستفرض لإنهاء الحرب، ستكن وفق صيغة، يراعى فيها تقاسم السلطة والنفوذ بين المليشيات الحوثية ومكونات السلطة الشرعية، وفقا لنفوذها وحجم تواجدها العسكري على الأرض.

السلام في اليمن لم يعد شأنا يمنيا خالصا لقد بات شأنا إقليميا ودوليا ذا صلة بقضايا وملفات عدة، متأثرا بها وتداعياتها ؛ فالحرب الروسية الأوكرانية وتأثيراتها على إمدادات الطاقة العالمية، وأهمية المملكة العربية السعودية في هذا المجال، ودور اليمن الحيوي كموقع استراتيجي هام يؤثر في خطوط الملاحة الدولية، وتصاعد الدور الصيني في كثير من قضايا المنطقة، ورغبة الصين في تعزيز حضورها السياسي والاقتصادي خصوصا في منطقة الشرق الأوسط، توجته بالتوسط بين الرياض وطهران، وعقد مصالحة تاريخية بين السعودية وإيران، ستسهم بلا أدنى شك في خفض التوتر في منطقة الخليج والشرق الأوسط عامة، وستفتح الباب لإيجاد حلول لكثير من البؤر الساخنة أكثرها سخونة وأهمية الحرب في اليمن.

مؤشرات ولكن

التطورات والمؤشرات الإيجابية في المفاوضات التي أجراها الفريق السعودي مع قيادات المليشيا في صنعاء برعاية عمانية؛ لإنهاء الحرب وفق تسوية سياسية شاملة، تمثل الحد المقبول من التوافقات بين كافة الأطراف اليمنية، والتي تلاها لقاء الفريق السعودي في الرياض برئيس وأعضاء مجلس القيادة اليمني تعد أولى ثمار المصالحة السعودية الإيرانية.

دعوة المملكة العربية السعودية لمجلس القيادة الرئاسي والحكومة اليمنية وقادة الأحزاب اليمنية وكبار الشخصيات السياسية والاجتماعية للرياض، بالتزامن مع الحراك الإقليمي والدولي؛ لصياغة حل يخمد نيران الحرب في اليمن، تأتي في سياق حرص المملكة على إطلاع الرئاسة والحكومة ومختلف المكونات اليمنية، على آخر المستجدات الإقليمية والدولية ذات الصلة بالشأن اليمني والمساعي

الرامية لإنهاء الحرب ؛ للخروج برؤية يمنية سعودية موحدة، تدفع نحو إحلال السلام بالاستناد المرجعيات الوطنية والدولية تتواءم والتغيرات في المنطقة وتفاعلاتها في الداخل اليمني.

بالنظر لسلوك المليشيات الحوثية ومنهجها العقدي والفكري، نخلص لحقيقة مفادها، أنه ليس من الصواب اختزال نهاية معركة اليمنيين، مع مليشيات الحوثيين بقبولها الجلوس على طاولة المفاوضات؛ لصياغة خارطة سياسية جديدة، تكون المليشيات الانقلابية طرفا فيها، كي يقتنع اليمنيون أن تلك المليشيات جنحت للسلم ومؤمنة به؛ إذ أن صراع تلكم المليشيات مع القوى السياسية والاجتماعية اليمنية ذو ديناميكية متجددة، من خلالها تعيد المليشيات تعريف الصراع وأطرافه، وتكسبه أبعادا مختلفة، باختلاف الظروف الداخلية والخارجية، متكئة على مشروعية، تنالها من الاتفاقيات والمشاورات التي تجرى معها برعاية دولية، معدة العدة لصراع قادم، بمبررات مختلقة وهوية جديدة، طالما ظل المجتمع الدولي يتعامل معها بمستوى كبير من الدلال.

ما لا بد منه

الإبقاء على المليشيات الإنقلابية في المشهد اليمني، دون نزع مخالب قوتها ؛ بتسليم الأسلحة التي استولت عليها وتسريح كافة تشكيلاتها وفصائلها المسلحة، واحتكار سلطات الدولة الشرعية للقوة الصلبة ممثلة بالجيش والأمن، يؤسس لصراع متجدد، بعيد المدى، يمزق الكيان اليمني، ويستهلك طاقاته المادية والبشرية، هادفا لشرعنة وجود سياسي للمليشيات في أي حل مزمع طرحه والترويج له، يمنحها حصانة داخلية وخارجية، تسقط عنها الجرائم التي ارتكبتها، وتبقيها كوابحا، تعيق القوى الوطنية من بناء الدولة اليمنية الحديثة، كما أن النتائج المراد الخروج بها من المفاوضات القادمة مع المليشيات الانقلابية، يراد لها، التسويق للمليشيات في إطار تشكيل جديد للسلطة، وتجميل موقف المجتمع الدولي من الحرب في اليمن.

كي لا تتعرض المليشيات الحوثية لهزيمة ساحقة، وتستأصل من المشهد السياسي، ولكي يتم ضمان بقاءها معطلة لقيام الدولة اليمنية الوطنية الناهضة باليمن والكافلة لحقوق جميع اليمنيين، تلقت المليشيات الحوثية نصائحا، من أطراف إقليمية ودولية، مفادها أن عليها أن تتحول من سيناريو القتل والتدمير، إلى سيناريو الحوار والمفاوضات، وتقديم بعض التنازلات، التي لا تغير من معادلة الصراع معها، وعليها أن تقبل بتقاسم السلطة أو المحاصصة مع بقية الفرقاء، ولقد صرح أكثر من مسؤول إيراني ؛ أن العرب إذا أرادوا حلا لما يجري في اليمن، فإن عليهم إعطاء كل الطوائف والفرق حصصا ثابتة في الحكم.

يراد للمشروع الإيراني في اليمن أن يستعيد عافيته، ويحافظ على وجوده من نافذة الحلول السياسية، المستندة على نظام المحاصصة أو التقاسم، بين حلفاء إيران والقوى الشرعية، والمعطل لأي مساس بمصالح الجماعات والتنظيمات المتحالفة مع طهران، سيتم تمريره بحجة البحث عن السلام، بينما الناتج عنه هو مأسسة الفوضى والعنف لعقود طويلة، وتمزيق البناء السلطوي والسياسي للدولة إلى كانتونات طائفية ومناطقية، وتخصيب التربة اليمنية بعوامل الفوضى؛ لزرع توترات وحروب أهلية طويلة المدى.

خلاصة القول

بأشلاء اليمنيين، وأنين الأطفال والنساء، وعذابات النازحين والمختطفين والمخفيين قسرا، وأنقاض المدن والبنى التحتية، استولت المليشيات الحوثية على مؤسسات الدولة، وأسقطت الانتقال السياسي التوافقي بانقلاب 21 سبتمبر 2014م، فكيف لها أن تمارس العمل السياسي، وتؤمن بحق الآخرين في الوصول للسلطة أو المشاركة فيها؟! كما أن انتقال المليشيات الانقلابية من ميادين القتال لأروقة السياسة، بنفس توجهاتها وأيدلوجياتها السياسية، سيمنحها فرصة نقل الصراع، من الحقل العسكري إلى الحقل السياسي والاجتماعي والثقافي، وصبغه بصبغة دينية، تهيئ للدخول في صراع مستقبلي أكثر دموية، لاسيما وأن اليمن أضحى ساحة مفتوحة لقوى إقليمية ودولية، تخدم هذا الصراع، وتجعله في قادم الأيام واقعا مرا يصعب الخروج منه.

يرفض اليمنيون أي دعاوى للسلام تحول اليمن ليمن بنكهة عراقية أو لبنانية، يريدون سلاما شاملا كاملا غير مجزوء، يلبي تطلعاتهم في قيام مؤسسات الدولة الوطنية، ولن يكن ذلك إلا بإسقاط مشروع الانقلاب، وتراجعه لصالح المشروع السياسي الوطني؛ بنزع سلاح مليشياته، وبسط مؤسسات الدولة سيطرتها على كامل التراب الوطني، ومعالجة قضايا وتحديات ما بعد الحرب معالجة وطنية حقيقية، على قاعدة عدالة انتقالية، تجبر ضرر الضحايا، وتمنع إعادة إنتاج القتلة والفاسدين ▪

عام على مجلس القيادة..
تحديات وعزيمة نحو السلام

رشاد الصيادي
كاتب صحفـي

في الذكرى الأولى لإعلان مجلس القيادة الرئاسي برئاسة الدكتور رشاد العليمي تغيرت المعادلة السياسية والعسكرية، فبعد أن كانت القوى العسكرية على الأرض متشتتة ومنقسمة استطاع المجلس المقاربة والتوجيه صوب معركة اليمنيين المصيرية في مواجهة الإمامة وعمل المجلس على إصلاحات كبيرة سيما على المستوى العسكري.

وكان الإعلان عن تشكيل المجلس في أبريل/ نيسان، العام الماضي، خبرًا مفاجئًا، وتطورًا غير متوقع، واختفى بعده الرئيس السابق عبد ربه منصور هادي من المشهد السياسي تمامًا، وبرزت قيادة جديدة لتولي المهام السياسية والعسكرية والاقتصادية في اليمن.

تشكل المجلس من قوى مختلفة من ثمانية أشخاص يمثلون عدة أحزاب ومكونات سياسية، برئاسة الدكتور رشاد العليمي، وقد عمل بعد التأسيس بأهداف كبيرة وطموحات عالية، منها إنهاء الانقسام الداخلي، ومواجهة الحوثيين، وتحقيق إصلاحات اقتصادية.

ومنذ تشكيله ما يزال المجلس متماسكا لكن اختبار هذا التوافق مرهون بمدى قدرته على تجاوز الأزمة التمويلية الخانقة وكفاءته في إدراة ملف السلام مع الحوثيين حاليا .

أرقام وإحصائيات المجلس

عقد المجلس الرئاسي حتى تأريخ الذكرى الأولى لتأسيسه 39 اجتماعا معلنا وتوافق على إصدار 27 قرارا جمهوريا شمل تغييرات حكومية ومحافظي محافظات وتصنيف الحوثيين منظمة إرهابية .

ونجح المجلس في تجاوز تلك التحديات المرتبطة بطبيعة التحول غير المسبوق في بنية المؤسسة الرئاسية، وترسيخ حضورها في العاصمة المؤقتة عدن، وإعادة بناء هياكلها المختلفة وممارسة مهامها القانونية والدستورية.

وخلال 12 شهرا الماضية، حافظ مجلس القيادة الرئاسي على عقد اجتماعاته الحضورية أو الافتراضية الدورية، عند مستواها الاعتيادي وبواقع اجتماع واحد أسبوعيا، رغم التحديات والعقبات، والمحاولات الفاشلة لاستهداف وحدته، وتماسك مكوناته واصطفافها حول هدف استعادة مؤسسات الدولة وانهاء الانقلاب.

تحديات المجلس الرئاسي

وقف مجلس القيادة الرئاسي على كثير من التحديات والعراقيل وأمام تراكمات اقتصادية وسياسية منذ بداية الحرب وحتى تشكيل المجلس الذي يحتاج إلى وقت لإنجاز أكبر تحدين الذي هما التعافي الاقتصادي الذي يعد الملف الأبرز حيث الوضع الاقتصادي منهار ومن أكبر التحديات التي واجهها المجلس ولا يزال.

واتخذ المجلس عددًا من السياسات النقدية والمالية قادت في المجمل إلى الحفاظ على استقرار نسبي للعملة عند 1200 ريال للدولار مقارنة مع 1500 ريال أواخرالعام 2021 أي قبل تشكيل المجلس وما زال في تحسن لكن بنسبة ضعيفة ، إضافة إلى التوافق العسكري على الأرض وتحديد الهدف لكافة التشكيلات العسكرية ومحاولة مجلس القيادة ودمجها لتكون تبع القوات المسلحة ولا نغفل إدارة المجلس لملف السلام مع الحوثيين والتي قدم في سبيله مجلس القيادة الكثير من التنازلات لكن دون أي تقدم أمام مليشيات صلفة لا تعرف للسلام طريق وتعيش على أوجاع الناس ومعاناتهم.

من التحديات المركزية هي بقاء المجلس الرئاسي موحدًا و تفعيل آليات مكافحة الفساد والبقاء في عدن وتوحيد القوات وتنشيط الإيرادات وتعزيز العملة الوطنية والإجراءات العسكرية والهيكلة والضغط على على الحوثيين ومكافحة الإرهاب وفرض نفوذ سلطة الدولة وتوازن التمثيل السياسي داخل مجلس القيادة الرئاسي وحشد مزيد من الدعم الدولي والتفاوض مع الحوثيين و إستمرار الهدنة بنية التوصل إلى اتفاق سياسي مع الحوثيين.

تمكن المجلس من إجراء إصلاحات ضخمة لكن المهمة الرئيسية لمجلس القيادة الرئاسي هي استعادة الدولة اليمنية سلمًا أو حربًا وليس التصعيد على مستوى الحرب فقط■

الاقتصاد اليمني.. ضرورة الثقة وأولويات التعافي

د. مُعيـن الهويـش
أستاذ الاقتصاد المساعد - جامعة تعز

تمثل هذه الأسـطر جـزءًا مـن عمل استقصائي بشـأن محددات تعافي الاقتصاد اليمـني؛ يمر الاقتصـاد اليمني بمرحلة خطيرة مـن الضعف، والهبوط الحاد في مسـتوى الثقـة وتنامي مخاطر التطورات السلبيـة.

لقـد عـانى الاقتصـاد اليمـني مـن هشاشـة هيكليـة بالإضافـة إلـى تعرضـه لسلسـلة مـن الصدمـات المحليـة والخارجيـة؛ فمـن حالـة عـدم الاسـتقرار السـياسي الـتي شـهدها اليمـن منـذ أحـداث عـام 2011، إلـى انفجـار الأوضـاع وانـدلاع الحـرب عـام 2015، ونقـل البنـك المركـزي إلـى عـدن نهايـة عـام 2016، والاصـدار النقـدي المسـتمر والمتزايـد دون وجـود سياسـات ماليـة و/أو نقديـة واضحـة، وانقسـام العملـة اليمنيـة (الريـال) إلـى عملتيـن في بدايـة عـام 2020، و ضعـف الصـادرات اليمنيـة، وفشـل جميـع اللقـاءات والمفاوضـات بشـأن الوصـول إلـى تسـوية وإنهـاء الحـرب، وظهـور جماعـات خارجـة عـن سـلطات الدولـة، وانتشـار جائحـة كورونـا، والحـرب الروسـية الأوكرانيـة، وحـدة التقلبـات في الأسـواق العالميـة، وغيرهـا مـن الصدمـات والعوامـل الـتي أدت إلـى العديـد مـن المشـكلات الاقتصاديـة، منهـا علـى سـبيل المثـل لا الحصـر: تدهـور معـدلات النمـو الاقتصـادي ومتوسـط دخـل الفـرد، والارتفـاع المسـتمر في معـدلات التضخـم والبطالـة، والعجـز المتنامـي في الموازنـة العامـة وميـزان المدفوعـات، ونفـاذ الاحتياطيـات مـن النقـد الأجنـبي، وتـآكل قيمـة العملـة الوطنيـة (الريـال)، وضعـف إدارة المـوارد العامـة وتخصيصهـا التخصيـص الأمثـل بمـا يتـلاءم مـع الأولويـات الاقتصاديـة والاجتماعيـة، ودخـول معظـم سـكان اليمـن في أزمـة غـذاء حـادة وأمـن غـذائي غيـر مسـتقر، واعتمـاد اليمـن بدرجـة أساسـية علـى المسـاعدات الدوليـة ووداءـع الأشـقاء، وانتشـار الفسـاد والنزاعـات المختلفـة المناطقيـة والمذهبيـة.

توقعات نمو الاقتصاد في الدول العربية 2021-2022

النسبة المئوية لنمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بأسعار السوق

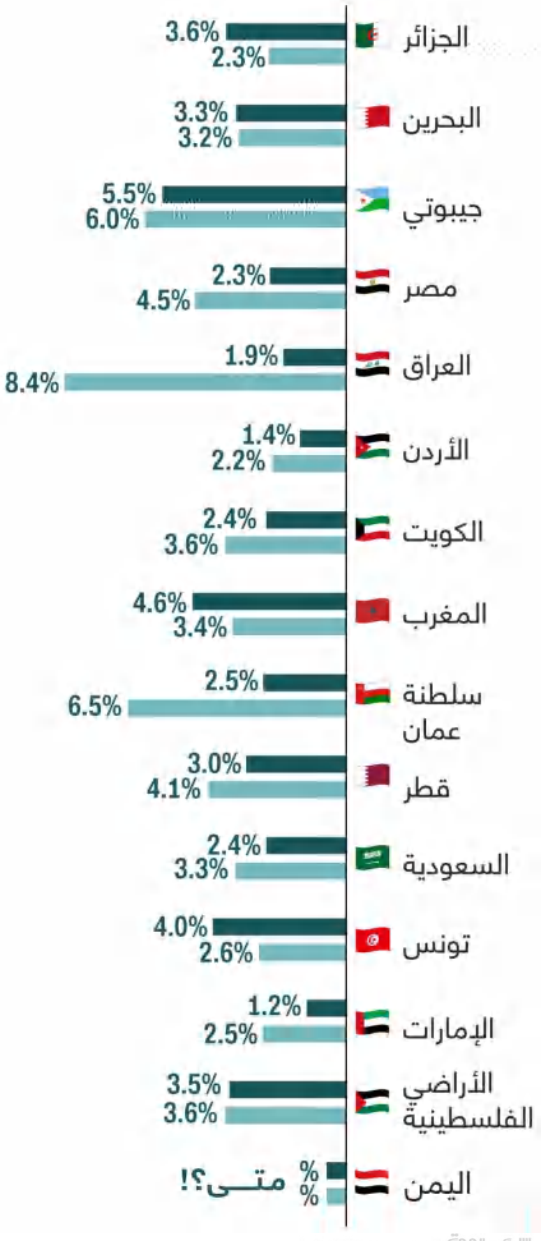

المصدر: مجموعة البنك الدولي

كما أسهمت تلك الصدمات في تزايد حالة عدم اليقين المتعلقة بمسار التعافي للاقتصاد اليمني، حيث يعاني الاقتصاد اليمني من مجموعة من التطورات السلبية المتزامنة والمتفاعلة:

الأول هو حالة عدم اليقين بشأن الاستقرار السياسي، وعدم وجود مؤشرات للوصول إلى تسوية وإنهاء الحرب القائمة.

الثاني هو زيادة عدم اليقين بشأن أوضاع المالية العامة، والقطاع المصرفي.

الثالث هو زيادة شدة التباطؤ في وتيرة تعافي القطاعات الإنتاجية وقطاع التصدير.

الرابع هو حالة عدم اليقين بشأن الاقتصاد العالمي.

إن حالتي عدم اليقين بشأن الاستقرار السياسي، وأوضاع الاقتصاد العالمي لا شك أن لهما تأثيرًا كبيرًا في تباطؤ تعافي الاقتصاد اليمني؛ حيث تؤثر هذه العوامل بشكل مباشر وغير مباشر في العوامل الأخرى. فالأسواق اليمنية تعيش حالة من الشك وعدم اليقين في قدرة الحكومة والبنك المركزي على إدارة السياسات الاقتصادية والوفاء بمتطلباتها. هذه السياسات التي اتسمت بالضبابية وعدم الوضوح خلال السنوات الماضية وخير مثال لذلك هو عمل الحكومة بدون موازنة عامة واضحة ومعلنة. هناك تأثير متبادل بين روابط المالية العامة والقطاع المصرفي والنمو الاقتصادي وقطاع التصدير؛ حيث إن إجراءات التقشف المالي للحكومة وضعف الجهاز المصرفي يتسبب في تراجع النمو الاقتصادي وزيادة العجز في الحساب الجاري، وفي المقابل فإن النمو المنخفض يجعل السوق يعيش حالة من القلق حول استقرار المالية العامة، ويؤدي إلى ضعف القطاع المصرفي وزيادة القروض المتعثرة وزيادة العجز في الحساب الجاري.

هذه التطورات مقترنة ومتفاعلة ببعضها وهذا يمثل تحديًا كبيرًا أمام تعافي الاقتصاد ونموه، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في السياسات الاقتصادية وانتهاج سياسات قوية -حتى وإن كان صعبًا نتيجة للحاجة الملحة للتعامل مع النزاع القائم- بما يمكن من الحفاظ على بعض الاستقرار الاقتصادي، وتحسين التوقعات وبناء الثقة والحد من المخاطر؛ مما يؤدي إلى تعافي ونمو متوازن ومرتفع ومستمر، اضافةً إلى تلبية الاحتياجات الإنسانية العاجلة.

إن عدم الحفاظ على ممارسة السياسات السليمة أو عدم موازنة التأثير السلبي للنزاع القائم

سوف يسفر عن درجة أعمق من العواقب الوخيمة الدائمة على الاقتصاد. إن النجاح في إعادة البناء والتعافي يتطلب وجود مؤسسات ذات ثقة تعمل بصورة صحيحة، ووضع أطر اقتصادية كلية تتسم بالمرونة، من أجل الاسترشاد بها في إعادة البناء والتعافي، لا سيما في إدارة الدعم من المانحين، وتلبية الاحتياجات الأساسية والعاجلة للمواطنين؛ حيث إن تعافي الاقتصاد المتأثر بالنزاع المسلح ليس بالأمر السهل ويستغرق وقتًا ليس بالقصير، فإذا ما انتهى النزاع في اليمن في 2023 وحققت البلاد نمو اقتصادي بحدود 5% سنويًا، فسوف نحتاج ما يقارب 30- 35 سنة للعودة إلى تحقيق مستوى المعيشة الذي كان في عام 2014 أي مستوى المعيشة لما قبل الحرب.

هناك ثلاث أولويات ملحة للدخول في مرحلة التعافي الحقيقي للاقتصاد اليمني هي :

1. إنهاء النزاع القائم والوصول إلى تسوية حقيقية تضمن حماية فعالية المؤسسات الرسمية الاقتصادية وغير الاقتصادية وتبدأ هذه الحماية باستعادة ثقة الجمهور فيها.
2. تحديد أولويات الموازنة العامة لتلبية الاحتياجات الأساسية للمواطنين؛ بهدف حماية النفقات الاجتماعية بالغة الأهمية وضمان استمرارية القدرة على تحمل الدين.
3. استخدام السياسات النقدية وسياسات سعر الصرف في ضمان تحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي.

وهذا يتطلب من صناع السياسات ومتخذي القرار العمل على اتخاذ وتنفيذ مجموعة من الإجراءات العاجلة لعل من أهمها:

- الوفاء بالتعهدات التي التزمت بها الحكومة وممثليها في أكثر من مناسبة، من أجل استعادة الثقة فيها وفي مؤسسات الدولةوالسياساتالمتخذة.
- عطاء أولوية وأهمية قصوى للتعليم بكل مراحله في كافة السياسات المتخذة؛ فالتعليم هو المفتاح الحقيقي لأي عملية بناء أو تنمية.
- إعطاء إشارات واضحة بشأن السياسة الاقتصادية مستقبلًا. وتوجيه السياسات الداعمة للنمو، واحتواء أي آثار معاكسة على توزيع الدخل، مع استهداف تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة اقتصاديًا.
- إجراءات مالية موثوقة لضبط أوضاع المالية العامة على المدى المتوسط، وبمساعدة الهيئات الإقليمية والدولية المتخصصة في هذا الشأن. يتضمن ذلك انشاء مكتب تشرف عليه وزارة المالية يهتم بإدارة الدين من حيث إدارة المخاطر، ووضع أطر الحوكمة والأطر القانونية من أجل إدارة الدين، بما يضمن تأمين احتياجات اليمن من التمويل وبما يتوافق مع سياسات الحكومة.
- دعم وتعزيز الطلب المحلي، وخاصة في مجال الاستثمار، من خلال اتخاذ إجراءات تتراوح بين تخفيض أسعار الفائدة وزيادة الإقراض المصرفي ومشاريع استثمارية مختارة بعناية وإزالة العقبات أمام الاستثمار الخاص.
- تدخلات قوية من البنك المركزي اليمني لإدارة العرض النقدي، وعمل شركات الصرافة التي أصبحت مثل الورم الخبيث في جسد الاقتصاد اليمني. والعمل على تعزيز الرقابة المصرفية، وتقوية القطاع المصرفي وزيادة رؤوس أموال إضافية وقائية للبنوك من مصادر من أجل زيادة قدرتها على الإقراض وتجنب المخاطر التي تتعاقب فيها التأثيرات المتبادلة.
- إعادة التوازن الخارجي؛ من خلال زيادة الصادرات وترشيد الواردات، من أجل تقليص العجز المستمر في الحساب الجاري ▪

هكذا عبثت الميليشيا بقيمة العملة الوطنية

وفيق صالح
صحفي مختص بالشأن الاقتصادي

تمهيد

منذ انقلاب المليشيا الحوثية المشئوم على الدولة واستيلائها بقوة السلاح على مؤسساتها ومنها المنشآت الاقتصادية، أحدثت مليشيا الحوثي خرابًا هائلاً بالاقتصاد الوطني، وفي مقدمة ذلك العملة الوطنية، حيث تسببت سياساتها الممنهجة في تدهور قيمة الريال وانهيار القوة الشرائية للعملة، وتآكل القوة الشرائية للسكان، على مدى السنوات الماضية.

اتخذت مليشيا الحوثي سلسلة من الإجراءات التي عملت على تقويض العملة الوطنية، وعبر مراحل معينة، حيث تمثلت المرحلة الأولى، أثناء إصدار مليشيا الحوثي، عقب سيطرتها على صنعاء في 21 سبتمبر من العام 2014، قرار تعويم استيراد المشتقات النفطية، حيث شكل هذا القرار، مرحلة أولية في مسلسل تراجع الريال، من خلال تزايد عملية المضاربة للحصول على العملات الأجنبية في السوق المحلية، لاستيراد الوقود..

مراحل الاستهداف

ووفق بيانات حديثة، فإن أكثر من 60% من حجم المضاربة على العملة في السوق المحلية، تذهب من نصيب تُجار الوقود ومستوردي المشتقات النفطية.

وتلا هذه المرحلة عمليات مباشرة مثل عملية الاستيلاء، على الاحتياطي النقدي في البنك المركزي، والمقدر بنحو خمس مليارات دولار، وأكثر من ترليون ونصف من العملة المحلية، والتي شكلت حلقة أولى، في سلسلة نكسات وضربات تعرضت لها العملة الوطنية، والاقتصاد اليمني بشكل عام، وأوصلت البلاد، إلى هذه المستوى من التدهور والانهيار المعيشي، عملت المليشيا طيلة السنوات الماضية، على اتخاذ خطوات وإجراءات ممنهجة، ساهمت بشكل بالغ، في تآكل القوة الشرائية للريال، وأفقدته جزءًا كبيرًا من قيمته الحقيقية.

ومنذ ذلك الحين عملت المليشيا على استنزاف الاحتياطي النقدي للبنك المركزي، رغم طلب المؤسسات النقدية الدولية، تحييد الملف الاقتصادي، وبقاء البنك المركزي في صنعاء، شريطة الإبقاء على إدارة البنك وعدم إجراء أي تغييرات هي من اختصاص رئيس الجمهورية، مع سماح الحكومة بتدفق الموارد المالية إليه شريطة التزام المركزي بتغطية نفقات الحكومة ومنها رواتب موظفي الدولة في كل المحافظات بلا استثناء.

بيد أنه رغم موافقة الحكومة على ذلك، عملت مليشيا الحوثي، وخلال فترة قصيرة، على استنزاف البنك المركزي، من خلال صرف 100 مليون دولار شهريًا مجهود حربي، لتمويل عملياتها العسكرية محليًا، وأوقفت صرف رواتب كل الموظفين ممن يخالفونهم الرأي بالجهاز المدني والعسكري للدولة.

وفي نهاية 2014، كان حجم الاحتياطي النقدي، من العملة الصعبة، تقدر بـ أربعة مليار و700 مليون دولار، قبل أن تتلاشى بشكل تدريجي، وتصل في العام 2016، إلى نحو مليار دولار.

خلال تلك الفترة، كانت عملية المضاربة على العملة الصعبة، في أوجها، نتيجة تزايد فاتورة الاستيراد، بما فيها المواد الاستهلاكية، وتوسع دائرة استيراد الوقود، عقب قرار تحرير استيراد المشتقات النفطية، وشروع الحوثيين في إنشاء شركات وقود خاصة تابعة، لهم، عملت على احتكار تجارة الوقود، وكان لها النصيب الأوفر في عملية المضاربة، وتزايد الطلب على شراء على العملات الأجنبية، إذ أن أكثر من 50% من حجم المضاربة بالعملة تذهب لصالح تجارة استيراد الوقود.

ومثلت هذه المرحلة بداية تدهور قيمة الريال وتآكل القوة الشرائية للعملة الوطنية، من خلال تزايد عملية المضاربة للحصول على العملات الأجنبية

في السـوق المحليـة، لاسـتيراد الوقـود، في ظـل تراجـع إيـرادات البلـد مـن النقـد الأجنـبي.

إصرار على الإضرار

وفي ظـل هكـذا أوضـاع، وسـط إصـرار مليشـيا الحـوثي، علـى اسـتنزاف مـوارد البنـك المركـزي اليمـني، وعـدم التزامهـا بتحييـد الاقتصـاد عـن الصـراع، وتوظيفـه، في الحـرب الـتي أشـعلتها بالبـلاد، كان علـى الحكومـة اليمنيـة، أن تعمـل علـى نقـل المركـزي اليمـني، إلـى العاصمـة المؤقتـة عـدن، لتجفيـف منابـع ومصـادر تمويـل الحـرب الحوثيـة علـى اليمنييـن، والحفـاظ علـى مـوارد الدولـة مـن العبـث، الـذي طالهـا، خـلال فتـرة بقـاء البنـك في صنعـاء، تحـت القبضـة الحوثيـة.

بعـد قـرار نقـل البنـك، وجـدت الحكومـة نفسـها أمـام التزامـات تجـاه شـعبها وموظفـي الجهـاز الإداري للدولـة، والقيـام بدفـع الرواتـب، والإنفـاق علـى الجوانـب الخدميـة، في المقابـل كانـت هنـاك كميـات شـحيحة مـن العملـة المحليـة، في البنـك المركـزي، بعـد اختفـاء، ونهـب مليشـيا الحـوثي، نحـو ترليـون ونصـف ريـال يمـني.

عقـب قـرار نقـل البنـك المركـزي إلـى عـدن، لجـأت الحكومـة إلـى طباعـة مزيـد مـن الأوراق النقديـة، لتلبيـة احتياجاتهـا والإيفـاء بالتزاماتهـا في دفـع الرواتـب، واتخـذت قـرار بطباعـة أكثـر مـن ترليـون و700 مليـار ريـال، وجـرى إنزالهـا علـى مراحـل إلـى السـوق المصرفيـة، ونتيجـة ذلـك، اتخـذت مليشـيا الحـوثي، قـرارًا بحظـر تلـك العملـة في مناطـق سـيطرتها، وكان لهـذا المنـع تداعيـات سـلبية علـى قيمـة العملـة الوطنيـة، حيـث أدت عمليـة حظـر الفئـات النقديـة الجديـدة مـن العملـة في مناطـق سـيطرة مليشـيا الحـوثي، وتفـاوت أسـعار الصـرف، أضـرارًا فادحـة علـى التعامـلات الماليـة، والتـداول النقـدي في البـلاد بشـكل عـام، تاركـةً صعوبـات ومعوقـات كثيـرة أمـام المواطـن اليمـني.

وبـدت عمليـة حظـر الطبعـة الجديـدة مـن قبـل الحوثييـن، في مناطـق سـيطرتهم، كنـوع مـن الحـرب الاقتصاديـة، لنهـب أمـوال المواطنيـن، وخصوصًـا شـرائح الموظفيـن والعمـال، وهـم الغالبيـة العظمـى مـن سـكان اليمـن، حيـث فرضـت قيـود جديـدة علـى عمليـة التبـادل التجـاري، بيـن المحافظـات اليمنيـة، والمعامـلات الماليـة الاقتصاديـة.

كمـا انعكـس هـذا الإجـراء بشـدة علـى الأفـراد والشـركات الصغيـرة، بـل وعملـت علـى تفتيت الاقتصـاد اليمـني، والذهـاب قسـريًا نحـو إيجـاد اقتصاديـن مختلفيـن.

وفاقـم القـرار مـن الوضـع الإنسـاني والمعيـشي للمواطنيـن، وتعطيـل مصالحهـم، حيـث تأثـرت فئـات واسـعة مـن المواطنيـن -الذيـن يمتلكـون طبعـات جديـدة- مـن هـذا القـرار، إضافـة إلـى حرمـان المتقاعديـن وبعـض موظفـي الجهـات مـن اسـتلام رواتبهـم الـتي يتلقونهـا مـن الحكومـة الشـرعية، والـذي ظهـر بوضـوح مـن خـلال رفـض شـركات الصرافـة تسـليم الرواتـب للموظفيـن الموجوديـن في مناطـق سـيطرة الحوثييـن، بسـبب الإجـراء الأخيـر.

الخلاصة

لـم تكتـفِ مليشـيا الحـوثي، بقـرار حظـر الطبعـة الجديـدة، ونهـب أمـوال المواطنيـن، بـل عملـت بشـدة، علـى خـوض صـراع، منظـم، في اتجـاه القضـاء علـى قيمـة العملـة الوطنيـة، وارتفـاع معـدلات التضخـم، وتـآكل القـوة الشـرائية، عبـر العديـد مـن القـرارات الازدواجيـة تجـاه القطـاع المصـرفي، والبنـوك وشـركات الصرافـة، بُحكـم تواجـد المراكـز الرئيسـية للبنـوك التجاريـة، وشـركات الصرافـة، في صنعـاء.

سـاعدت هـذه الخطـوة، مليشـيا الحـوثي، في الوصـول بسـهولة إلـى كافـة بيانـات النشـاط المصـرفي للبنـوك، والمعلومـات التفصيليـة، في مقابـل فـرض قبضـة أمنيـة علـى هـذه البنـوك والمصـارف ومنعهـا مـن التعامـل مـع البنـك المركـزي في عـدن، على الرغـم مـن أنـه البنـك الشـرعي والمعتـرف بـه دوليًـا، وصلـت هـذه التدخـلات مـن قبـل المليشـيا في إدارة القطـاع المصـرفي ألـى درجـة اسـتخدام القـوة، وهـو مـا تمثـل باقتحـام أكثـر مـن عشـرة بنـوك ومصـارف في صنعـاء خـلال العـام المـاضي.

وكان لهـذه الممارسـات الحوثيـة، شـديد الأثـر في تدهـور قيمـة الريـال اليمـني، وتـآكل القيمـة الشـرائية للعملـة، إضافـة إلـى التداعيـات الـتي أحدثتهـا عمليـة انهيـار العملـة، مثـل ارتفـاع مسـتويات التضخـم وإفـلاس العديـد مـن منشـآت المـال والأعمـال، وارتفـاع تكاليـف المعيشـة، بالشـكل الـذي يفـوق القـدرة الشـرائية للمواطنيـن▪

رياض العرب.. قمة مفصلية قادمة

د. فارس البيل
أكاديمي وباحث يمني

منذ انطلقت القمة العربية بداية عام 1946م في أنشاص مصر، بدعوة من الملك فاروق حينها وبسبع دول مؤسسة هي؛ الأردن ومصر والسعودية واليمن والعراق وسوريا ولبنان، ثم راوحت القمم بين التعثر والتقدم حتى بدأت بالانتظام منذ العام 2000م، بحسب الترتيب الهجائي. وإن لم تحدث القمم ما ترجوه منها الشعوب العربية منذ بداياتها، إلا أن رمزية انعقادها طوال العقود الماضية مهمة، وإن لم تكن آثارها بالغة على الشارع، لكنها أسهمت في إحداث نوع من التوحد العربي ولو معنويًا، والحفاظ على القومية والهوية والثقافة العربية.

ولقد كان نصيب الرياض من هذه القمم الاعتيادية ثلاث قمم، دون القمم غير الاعتيادية أو الاقتصادية أو القمم التي دعت لها الرياض.

وإذن؛ ستكون القمة القادمة الثانية والثلاثين في الرياض، المتوقع انعقادها في مايو من هذا العام، غير أن هذه القمة القادمة تأتي في ظل ظروف مختلفة سياسيًا، ومتغيرات في المنطقة وسياساتها وتحالفاتها، لذلك تأتي هذه القمة، وقد أصبحت الرياض عاصمة سياسية محورية مهمة، تلعب دورًا بارزًا في المنطقة والعالم، كقوة سياسية مؤثرة من جهة، وقوة اقتصادية ناهضة ومهمة للعالم من جهة أخرى، وكلا الاتجاهين يغذيان بعضهما.

فمثلًا تأتي القمة بعد وقت من عودة العلاقات الدبلوماسية بين الرياض وطهران، وتجاوز الخلافات السياسية بينهما، والدخول بمرحلة جديدة من العلاقات، بوساطة الصين، وقد استطاعت المملكة تفعيل دور الصين في المنطقة سياسيًا وجرتها إلى المربع السياسي، لكن كوسيط سياسي له ثقل ويمتلك ضمانات كافية، هذا الضمين السياسي المهم سيملأ الفراغ الذي أفسحته سياسة الغرب المتأرجحة في المنطقة، وفق لعبة التوازنات لصالح النفوذ الغربي، لا وفقًا لمعايير الشراكة والمصالح المشتركة، والمتوقع أن تنخرط الصين وغيرها في ملفات حيوية أخرى في المنطقة.

وربما تكون هناك مفاجأة في القمة، ستكتسب أهمية سياسية واضحة من إمكانية مشاركة سوريا فيها وعودتها إلى جامعة الدول العربية، وطرح عديد من الخلافات العربية حول هذا الملف. وتجري الآن بعض التواصلات لإعادة سوريا إلى الدائرة العربية، بعد انفراد إيران في النفوذ داخل سوريا واستلابها من محيطها العربي. مما أثر على القرار العربي، وزاد من حدة الخلاف العربي العربي وحالة الاستقطاب السياسي.

ولعل القمة في دورتها القادمة بالسعودية ستكون مفصلية بتاريخ القمم العربية السابقة؛ لكونها تأتي بعد التجاذبات التي شهدتها المنطقة والاهتزازات والمتغيرات العربية،

خاصة بعد مرحلة ما يسمى بالربيع العربي، وإمكانية حدوث قرارات مصيرية تتعلق بإنهاء الحرب على اليمن، وزحزحة بعض الأزمات.

ولابد أن تكون القضية الفلسطينية بارزة خلال أعمال القمة، خاصةً ما تعانيه من تطور خطير فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الاسرائيلي الذي يشكل خطرًا على المنطقة العربية ككل، والتأكيد على مبادرة السلام العربية التي أطلقها الملك عبد الله بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية حينها للسلام في الشرق الأوسط بين إسرائيل والفلسطينيين. وهدفها إنشاء دولة فلسطينية معترف بها دوليًا على حدود 1967م، وعودة اللاجئين والانسحاب من هضبة الجولان المحتلة، مقابل اعتراف وتطبيع العلاقات بين الدول العربية مع إسرائيل، وطرحت المبادرة في عام 2002م. وتم الإعلان عنها في القمة العربية في بيروت، ونالت هذه المبادرة تأييدًا عربيًا، وتكاد تكون المبادرة المحورية المطروحة من الجانب العربي حتى الآن، وإن خفَت صداها بعد كثير من المشاريع لتسوية القضية، لكن ما تزال هذه المبادرة هي الأقرب للحل، والتي يعتمد القرار العربي عليها في تناولاته وتداولاته بشأن القضية الفلسطينية.

لذلك لعلنا سنشهد تأكيدًا في بيان القمة وقراراتها على هذه المبادرة كإطار فعلي وشامل لحل الأزمة المؤرقة في المنطقة، وهو ما سيلزم المجتمع الدولي على احترام الرؤية العربية التي تريد حق الشعب الفلسطيني فوق كل اعتبارات السياسة وقبلها.

وسيكون نجاح المملكة العربية السعودية في استضافة القمة العربية بتقديم مقترحات حلول مهمة، للتخفيف عن شعوب الدول العربية بالأخص التي شهدت أزمات كبرى وحروب، مثل سوريا والعراق واليمن وليبيا والسودان، وبقية الدول العربية، بالأخص والمملكة لها دور مركزي بالمنطقة، في إطار مساعدة هذه الدول والشعوب على تجاوز أزماتها ورفع معاناة شعو بها .

على أن هذه القمة ستكتسب أهمية بالغة في مجال دفع الحالة العربية للاتجاه نحو التنمية، لأنها تنعقد في المملكة التي خطت خطوات متقدمة في جانب التنمية والاقتصاد، ومثلت رؤية 2030، مشروعا عملاقا ملهما ليس للمملكة وحسب، بل أحدثت هذه الرؤية اهتزازات وتأثيرات في الرؤية العربية ككل في مؤسسات الحكم للاتجاه نحو التنمية وبناء الإنسان العربي، والتركيز على الفرد والمجتمع، والانتقال من المجتمعات الريعية إلى المجتمع العامل الناهض، الذي يمثل فيه بناء الإنسان وطموحاته ورخائه محور التنمية، ولذلك ستأتي الانظمة العربية، وهي تريد استلهام هذه التجربة المهمة وفي ناظرها هذه التجربة، التي غيرت المجتمع السعودي في كل اتجاهاته، وقدمت المجتمع السعودي باعتباره قوة بشرية تسهم في البناء والطموح، وتتحقق لها الطموحات والآمال.

وقد خلقت هذه الرؤية لدى كثير من الأنظمة حالة من التحفيز، بل والمنافسة، والانتقال من جمود الحكم إلى دور السلطة في تنمية الشعوب وأنظمة الدولة، وتغيير الحالة السلبية التي عاشتها الأنظمة العربية طوال العقود الماضية، وكانت علاقات الحكم بالشعب علاقات متوترة أو بلا اتصال فعلي يحقق كل طرف للآخر واجباته ومقتضيات مسئوليته.

يعول على هذه القمة التي ستتسلمها المملكة وترأس القرار العربي لمدة عام كامل؛ أن تحدث انعطافات مهمة في السياسة العربية، لأن المملكة أحدث زلزالا في السياسة العربية خلال الأعوام القليلة الماضية أو ربما خلال العام الماضي، في لفت انظار العالم إلى المملكة، وفي قدرتها على خلق سياسة عربية مختلفة، انتقلت من مرحلة التابع والمتفرج، إلى مرحلة ممتلك القرار والمؤثر فيه، بالأخص في العلاقة العربية الغربية، فأصبحت المملكة قادرة على أن تقول لا في موضعها، وأن تقول نعم فيما فيه مصلحة، ومنحت العلاقة الدولية والسياسة مسارات مختلفة، فالمملكة قادرة على نسج تحالفات جديدة، وبإمكانها التعامل مع كل دول العالم من واقع المصلحة المشتركة والقيم المثالية، وبما يحقق للمنطقة الازدهار والاستقرار.

هذا كله سيمنح الرؤية العربية مواقف أقوى ورؤية أعمق للتأثير في القرار الدولي وصناعة الحدث، إذ لم تعد المنطقة مساحة بلا قرار ←

لصالح النفوذ العالمي أو القطب الواحد.

ستأتي القمة والعالم الكبير يعيش صراعات نفوذ عالية الشدة، لكن المنطقة العربية أصبحت محورًا فاعلًا ومسموع الرأي، وخرجت من دائرة السلبية، تقود هذا التغير المملكة، ولذلك فإن القرار العربي سيكون له أثر على العالم والصراعات الكبرى فيه، وستخف حدة الارتدادات من تأثير هذه الصراعات على المنطقة العربية، لأنها أصبحت ناضجة الفعل، ولم تعد مجرد أدوات تستخدمها قوى الصراع العالمي، وتتلقى هذه المنطقة وحدها آثار هذا الصراع وتدفع كلفته، بينما يذهب العالم الكبير في حالته الانتهازية.

ولعل اليمن ملف مهم في دائرة القرار العربي، ذلك لأن هذا الملف في القلب منه المملكة، لأنها تقود التحالف لدعم الشرعية وإسنادها، ويعنيها الحالة اليمنية على كل الأصعدة، ولابد من تسوية لهذا الملف تضمن لليمنيين عودة دولتهم، واستقرارها، ومغادرة حالة الصراع التي أثرت على اليمنيين بشكل بالغ طوال أكثر من ثمان سنين، والمملكة تملك رؤية جادة وواضحة في ضرورة أن تستقر اليمن وفق شروط السلام الشامل ومرجعياته الذي يحافظ على وحدة اليمن واستقرارها وعودة الدولة قوية إليها، وسيدعم المجتمع العربي هذا الاتجاه وهذه الجهود، بما لا ينتقص من حق اليمنيين في سلام حقيقي، وإنهاء النفوذ الإيراني المضر في اليمن و لغير ها .

لا يمكن رفع سقف التفاؤل كثيرا من قمة اعتيادية عربية ألف العرب من قممهم ألا تخرج بأكثر من بيانات لا تلقى صدى في الشارع العربي، وتنتهي بمغادرة الزعماء قاعة القمة؛ لكن للظروف السابقة والمتغيرات المهمة التي سردناها، فإنه من الممكن القول أن القمة العربية القادمة على الأقل لن تكون كسابقاتها، وهذه الحمولات السياسية المهمة ستؤثر في اتجاهات القرار العربي، بل وستشكل إطارا جديدا للعمل العربي المشترك، وستمنح جوانب التنمية والاقتصاد قدرا مهما في الرؤية العربية وفي علاقة الانظمة العربية بالشعوب، فهناك تيار من التقدم في المملكة والخليج، سيكون له أثر على بقية الدول العربية ولو ببطئ.

كما أن سياسة المملكة الواضحة في الذهاب إلى استقرار وتنمية شاملتين في المنطقة سيمنح الخلافات العربية العربية قدرًا من المراجعة والبحث في الحلول الممكنة، ومغادرة حالة التمترس والخلاف، فالقضايا المشتركة أوسع من الخلافات، والمصير المشترك أعمق من الانفراد، والتقدم في المنطقة والنهوض فيها؛ يحتاج أن تنهض كل الدول العربية جميعا، وأن تتحول من واقعها الخامل إلى مستقبل مختلف ومتطلع وناهض، فالأثر سيكون للجميع، ولايمكن لدولة عربية أن تتخلف عن هذا التغير المهم.

أثناء مشاركة الرئيس العليمي في القمة العربية المقامة في الجزائر عام 2022م

فالاستقرار والتنمية والحكم الرشيد ومحاربة الفساد والشراكة والانفتاح والنهوض الاقتصادي أصبحت علامات وعناوين مهمة لكثير من العواصم العربية على رأسها المملكة، وحتمًا سيكون للمجتمع العربي أثر منها وفاعلية في اللحاق بها▪

نكوص الحوثيين وحريق السودان.. فصلٌ جديد *

حمود أبو طالب
كاتب في صحيفة (عكاظ)

لا يحتـاج الأمـر إلـى قدرة فائقـة متخصصة في التحليل السـياسي للاسـتنتاج بأنه لا يـراد للمنطقـة العربيـة أن تهـدأ ويحل فيهـا الاسـتقرار والأمن والسـلام، هناك لاعبـون يحركون المشـهد مـن وراء الكواليـس لتعطيل مبادرات التهدئة وتسـوية النزاعـات وحلحلـة الأزمـات الـتي تجثـم علـى أكثـر مـن بلـد عـربي. كلمـا اقتربنا مـن إطفـاء بـؤرة مشـتعلة نفاجأ باشـتعال النيـران في مـكان آخر، ولأنـه لا شيء يحـدث بالصدفـة في عالم السياسـة يصبـح واضحًـا وجود سـيناريو مُعد مسـبقًا لمـا يحـدث الآن وما سـوف يحدث مسـتقبلًا، وهناك مـن تم تجهيزهـم لتنفيذه، وهـم مسـتعدون لذلك حـتى لو ذهبـت أوطانهـم وشـعوبهم إلى أسـوأ مصير.

كنـا مستبشـرين ببـوادر المصالحـة السياسـية فـي اليمـن بعـد جهـود كثيفـة لتقريـب وجهات النظـر وبـدء مرحلـة جديـدة تخفف معانـاة الشـعب اليمنـي أمـلًا فـي إنهائهـا مسـتقبلًا، بـل تواتـرت أنباء عـن توقيع اتفاقيـة بيـن المتنازعين نهايـة شـهر رمضـان بعـد مبـادرة تبـادل إطـلاق الأسـرى ومشـروع ترتيبـات أخـرى متزامنـة لإثبـات حسـن النوايا، لكننا فوجئنـا بتصعيد غيـر مبـرر مـن جانـب الحوثييـن بلغة توحـي بتوجههم لعـدم الالتزام بمسـاعي الحلـول، لغـة هجوميـة حـادة علـى الشـرعية ورعـاة مبـادرات السـلام، تـكاد تعيدنـا إلى نقطـة الصفـر. هـذه مسـتجدات سـيئة، لكـن مـا حـدث بعدهـا مباشـرة فـي بلـد آخـر هـو الأسـوأ.

فجأةً انفجر الوضع في السـودان بشـكل مخيـف ومريـب، اندلعـت الحـرب بيـن طرفين عسـكريين كانا يتشـاركان فـي حكم البلـد، أحدهما يمثـل الجيـش النظامـي والآخـر يمثـل الجيـش المـوازي.

السـودان يمثـل واحـدة مـن أكبـر السـاحات لحضـور أجهـزة اسـتخبارات الـدول الكبـرى، والأمريكيـة بشـكل خـاص. كلهـا كانـت تعلـم بالتأكيـد أن الحـرب سـتندلع، لكـن بـدلًا مـن تفاديهـا سُـمح لهـا أن تبـدأ، وبعـد اندلاعهـا بـدت مواقـف تلـك الـدول فاتـرة ومتراخيـة تصـل إلـى مـا يشـبه عـدم الاكتـراث رغـم التدهـور السـريع للأوضـاع وخطـورة الوضـع الإنسـاني. تلـك القـوى تبحـث عـن مصالحهـا الاسـتراتيجية في منطقة غـرب البحـر الأحمـر المهمـة جـدًّا جغرافيًـا وجيوسياسـيًا، وليـس مهمًـا أن يكـون السـودان أو غيـره ضحيـة نزاعات المصالـح وتصادمها.

مؤشـرات الحـرب القائمـة فـي السـودان تنبـئ بطـول أمدهـا وتحويـل البلـد إلـى سـاحة فوضـى وربمـا حـرب أهلية شـاملة مدمرة. ربمـا هـذا مـا يريـده رعـاة الفوضى علـى جانبيـن متقابليـن مـن البحـر الأحمـر يقـع فيهمـا أهـم ممريـن بحرييـن للتجـارة العالميـة، مضيـق بـاب المنـدب وقنـاة السـويس، تمهيـدًا لمرحلـة مقبلـة قـد تحمـل فـي طياتهـا مخاطـر أكثـر ممـا نتخيـل، وهـذا الـذي يجـب تفاديـه مبكـرًا وبـكل الوسـائل▪

(*) نقلًا عن صحيفة عكاظ

الأقصى: اعتداءات واستفهامات

علي الصبيحي
كاتب صحفي

كل قوانين العالم لا تمنع عابدا واحدا من تأدية طقوس عبادته ... لا تمنع عنه أداء صلواته ... لا مرسوم -حتى في كل عصور التاريخ- يلغي حق الديانات ومناجاة الإله، كل الدساتير والأسفار والكتب السماوية براء من كل ما يحدث في أرض فلسطين من عدوان صهيوني على قدسية المسجد الأقصى في أفضل أشهر الله .

حل المساء، فالمساء خاصة لمصلين أثقل جنبيهم شيء ساخن يوغل في الداخل أكثر من ساعات الخوف، غصات الروحانية عقب هجوم صهيوني داس بمخالبه الوحشيات كل احتمالات العنف باعتداء على معتكفين في المسجد الأقصى المبارك في حادثة تجد يد متكررة لاستباحته واعتقال أكثر من 350 مصليا في الحرم القدسي بعد عملية اقتحام قال عنها المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيرس قال : إن الأمين العام مصدوم ومذهول لمشاهد العنف والضرب التي رآها من جانب قوات الأمن الإسرائيلية داخل المسجد القبلي في القدس بحسب ستيفان دوغاريك المتحدث باسم غوتيريس المتعجب المصدوم من حدوث ذلك في فترة مقدسة بالنسبة لكل من اليهود والمسيحيين والمسلمين والتي يجب أن تكون للسلام لا للعنف.

كانت الجمعة الثالثة من شهر رمضان للعام الهجري 1444 شاهدة على نقلة خطيرة في استباحة المسجد الأقصى المبارك -الحرم القدسي الشريف- وعلى انتهاك صارخ وتصرف مدان مرفوض صرحت به وزارة الخارجية الأردنية مطالبة إسرائيل في بيان لها إخراج الشرطة والقوات الخاصة من الحرم القدسي الشريف فورًا، محذرة من ذلك التصعيد الخطير الذي وصفه مجلس الأوقاف الإسلامية الأردني بالاعتداء الغاشم داعيا ترك المساجد للعباد تقطنها وإعمارها بالصلاة والتعبد وقراءة القرآن.

رفض وإدانة واسعة

كل الدول العربية من المملكة العربية السعودية إلى الإمارات إلى مصر واليمن وقطر والمغرب وسائر البلدان أدانت بشدة عملية اقتحام المسجد الأقصى وبقاء حشود عسكرية صهيونية داخله لكبت الصلوات ودعوات الإصرار والإرادة ورغبة النضال العميقة لاسترداد هيبة المآذن.

فعن الاجتماع التشاوري الذي شهدته مدينة جدة بتاريخ 23 رمضان 1444هـ لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والأردن ومصر والعراق، صدر بيانٌ، أكد على مركزية القضية الفلسطينية، وأولويتها، وأدانوا الممارسات الإسرائيلية اللاشرعية على المسجد الأقصى المبارك، الحرم القدسي الشريف، وانتهاك حرمة الأماكن المقدسة، وأكدوا على ضرورة احترام الوضع التاريخي والقانوني القائم فيه.

وفي البيان الختامي للجنة التنفيذية لمنظمة التعاون الإسلامي المنعقدة في السابع

عشـر مـن رمضـان بمدينـة جـدة ا لسـعو د ية

أدانـت اللجنـة بأشـد العبـارات التصعيـد الخطيـر لقـوات الاحتـلال الإسـرائيلي والمسـتعمرين الإرهابييـن باقتحـام المسـجد الأقصـى المبـارك خـلال شـهر رمضـان بشـكل متكـرر والتـي وصلـت في ليلـة 14 من رمضـان إلى الاعتـداء الوحشـي علـى المصليـن والمعتكفيـن فـي باحاتـه أثنـاء تأديـة صلاتهـم ومناسـكهم، بمـا فيهـم النسـاء والأطفـال، وأدت إلـى إصابـة واعتقـال المئـات منهـم، وألحقـت أضـرارًا بالمصلـى القبلـي، الأمـر الذي يعـد اعتداءً علـى الوضع القانونـي والتاريخـي القائـم وانتهاكًا خطيـرًا للقانـون الدولـي وقـرارات الأمـم المتحـدة ذات الصلـة.

وحذرت اللجنة في بيان لها نقلته وكالة الأنباء السعودية "واس" من عواقب استمرار تطاول سلطات الاحتلال الإسرائيلي ومسؤوليها والمستعمرين الإرهابيين على حرمة المسجد الأقصى، وحملت اللجنة إسرائيل مسؤولية ما سينتج من عواقب نتيجة هذه التصرفات الاستفزازية الخطيرة.

مـا أشـبه اليـوم بالبارحـة -والماضـي الـذي نحن بصـدده ليس ماضيـا بـل حاضـر معـاش متصـل الحلقـات متتابـع الفصـول متشـابه الظـروف والأعـراض محاولـة إسـكات الأصـوات المضـادة لخـط اسـتمرار المقاومـة حتى ولـو كانت تراتيـل صـلاة أو قنـوت تراويـح- ترفـض كل المسـاومات وتصـر على انتـزاع الحقـوق الفلسـطينية دون التنـازل لإصبـاغ صفـة (شـرعية) أو (تاريخيـة) عليهـا لأنهـا حقـوق فلسـطينية وكفـى.

هنـا القـدس وهنـا المسـجد الأقصـى، قد يكـون للأحـداث معنى وللانتصـار معـان حينمـا يختلـط بنواميـس الـروح وتهتـز السـماء لأصـوات الدعـاء، إنه الجوهـر النبيل للحـق والحقيقـة.

محنة العرب

فلسـطين محنـة وعـذاب العرب الشـرفاء إنهـا الثلـم المفجـع فـي ضمائرنـا جميعـا، الحنيـن والحـزن همـا الينبوعـان اللـذان ينهـل مـن نبعهمـا كل مسـلم وعربـي أصيـل، تنفجـر الأحـزان شـظايا تشـتعل بالنظـرات المحرومـة حرفـا حرفـا حتـى الغليـان لذلـك الحنيـن لاسـتعادة الأقصـى المبـارك.

لكـن يبقى السـؤال: كيـف نحمي المقدسـات والمصليـن فـي الأقصى مـن بطـش الاحتلال؟

تجيـب إسـرائيل: نشـرنا نحـو ثلاثـة آلاف مـن عناصـر شـرطتنا وقـوات حـرس الحـدود (والمسـتعربين) في أنحـاء مختلفة مـن البلـدة القديمـة لاسـيما فـي محيـط المسـجد الأقصـى وعلـى جميـع محـاور الطـرق المؤديـة إلـى هنـاك اسـتباقا لصـلاة الجمعة الثالثـة مـن شـهر مضـان.

وحرصـا علـى دقـة الاحتـراز تقـول إسـرائيل " منعنـا الشـباب دون سـن الخامسـة والأربعيـن مـن دخـول المسـجد الأقصـى، وتركناهـم يفترشـون الشـوارع فـي منطقـة بـاب الأسـباط وعزلنـا الأحيـاء المتاخمـة للبلـدة القديمـة عن المدينـة، وقيدنا حركـة الانتقال ووجهنـا بفـرض إغـلاق علـى الضفة الغربيـة وقطاع غـزة بمناسـبة عيد الفصـح لـدى اليهـود، واعتدينـا على مئـات المصليـن الفلسـطينيين فـي حـي بـاب حطـة المتاخم للمسـجد الأقصـى فـي اللبـدة القديمـة مـن القـدس، ورمينـا المفرقعـات داخل الحـرم القدسـي وتجاوزنـا الخطوط الحمـراء، ذلـك جـواب إسـرائيل أما العـرب فجوابهـم ربمـا فـي انتظـار جـواب يشـعل الخطـوط الحمـراء.

خـلاصـــة

تنوعت المواقف كما تم ذكره سابقا وفي إطار المواقف الإسلامية فقد أعلنت تركيا بأن الاعتداء على المسجد الأقصى خط أحمر بالنسبة لها، وهكذا تنوعت المواقف وردود الأفعال تختصرها التصريحات فقط دون قرارات عملية ذلك أن القرارات مكلفة جدا وباهظة فالصهيونية والأقصى هما محور النقاش- الأمر بحاجة إلى ترو ونظر فالقوى الأساسية في العالم غارقة في مشاكلها ومستجدات الأمور الراهنة- والفلسطينيون يفتشون عن صلاح الدين آخر يحرر الأقصى- تبدو قضية الأقصى قد عفا عليها الزمن لكن العرب يخصصون من أوقاتهم لهذه القضية التي عادت تكتسب أهمية بالغة لتشغل جلسات من البحث والتحليل في المحادثات القادمة ـ لا داعي للقفزات الهائلة ـ السياسة الأمريكية في غليان من انعطاف الصين عن الغرب ونوايا إيران إضافة إلى القلق السوفياتي وأوكرانيا -كلها تفتح أمام الواقع العربي آفاقا جديدة واهتمامات مختلفة عما سبق- كل شيء يبدو مبهما حتى الآن لكن ثم ما يختلج خلف الكواليس وأشياء كثيرة تتفاعل وقد تحدث أعجوبة مفاجئة .

وقبـل الحصـول علـى الجـواب نبـدد واقـع المراقبين المتشـائمين الذيـن قـد يغفلـون عـن أن فلسـطين المنتهكـة اليـوم لا تعنـي بالضـرورة الذوبـان الكامـل للقضيـة الفلسـطينية فـي جليـد الصهيونيـة فصلـوات الأقصـى وصلـت أصواتهـا إلـى السـماء▪

الجريمة المركبة للكهنة في اليمن..
حقائق الكهنوت وفصول التجويع العنصري *

د. لمياء الكنـدي
كاتبة وباحثة أكاديمية

استهـــلال

تغيـــرت أســـاليب المواجهة التي بـــات اليمنيون ينتهجونهـــا في مقاومتهم ضد أدعيـــاء الزيف والكهنـــوت الإمامي في اليمـــن، فعلى الرغم من اســـتمرار حركة المقاومـــة والرفض اليمنية للحكـــم الإمامي عبر مراحـــل تاريخية مختلفة، إلا أن مواجهتهـــم لها اليـــوم حملت ولأول مـــرة نهج الرفض الفكـــري والوجودي الشـــامل لها، والكشـــف على مدى جنايتها على اليمـــن واليمنيين.

لقد بات الوعي الجمعي لليمنيين يدرك كذب وزيف وجرم هذه السلالة التي تنتهج العنصرية في فرض حكمها على الشعب.

ولقد حاولت من خلال هذه المساحة الفكرية الخاصة بمجلة العميد في عددها الثالث، أن يكون طوافنا من خلال هذه الصفحات حول كتابي "الكهنة صفحات من التاريخ الأسود للكهنوت الإمامي في اليمن "، وكتاب "الجريمة المركبة أصول التجويع العنصري في اليمن"، للكاتب القدير الاستاذ همدان العليي، والحديث حول حقائق الكهنوت وفصول التجويع العنصري الذي غدا سمة تميز نظام الحكم الإمامي مع اختلاف العصور.

(*) قراءة في كتاب "الكهنة" للدكتورة لمياء الكندي، وكتاب "الجريمة المركبة" للباحث همدان العليي والقواسم المشتركة بين الكتابين من ناحية الإجرام الإمامي بنسختيه الغابرة والحاضرة

حيث لم تختلف الادعاءات الكهنوتية منذ نشأتها الأولى قبل ما يزيد عن ألف عام وحتى اليوم، فقد تمكن كهنة البيت العلوي "مؤسسي نظرية الاصطفاء العرقي" من الحفاظ على الموروث العقائدي والفكري الذي تم الترويج له تحت مسمى الزيدية لتشكل المذهب الديني الحاضن للمذهب الهادوي العنصري السلالي في اليمن الممتد في انتمائه وعلاقته وطبيعته إلى الأصل الفارسي من تاريخ نشأته وحتى اليوم.

قواسم مشتركة

لم تكن مهمة التأريخ للجرائم العنصرية فقط هي التي عززت من القيمة العلمية والمنهجية لكتابي الكهنة والجريمة المركبة، بل تعدتها ليصبح هذين الكتابين أحد أهم الشواهد التاريخية والمعاصرة على الممارسات الإجرامية التي ترتكبها العناصر الإمامية قديما وحديثا ضد أبناء الشعب الذي يدّعون حكمه، فقد تمكن أدعياء الحق الالهي من تأسيس نظام حكم محلي تنافسي بين الاسر الهاشمية العلوية لنيل منصب الكهانة " الإمامة"، ووجد اليمنيون أنفسهم ضحايا أمام فئة صغيرة متوردة قادمة من خارج بلادهم تدّعي أحقيتها في حكمهم وقد أوردت في كتابي الكهنة مجموعة من الكهنة المتوردين الذين دخلوا اليمن كغزاة مستندين على قوات ضخمة من الطبريين الذين شكلوا الحامية العسكرية القادمة من بلاد فارس وطبرستان التي ساندت الكهنة وأسست معهم وسائل الحكم التي كانت تقوم على القمع والإرهاب، ومنهم الكاهن يحيى بن الحسين الرسي الذي جاء إلى اليمن حاملا سيف علي بن أبي طالب الذي سخره لمحاربة الظالمين والفاسدين كما يدّعي، وكان من أبرز ملامح حكم هذا الكاهن انتشار الفقر والمجاعات في البلاد حيث وصف المؤرخون لتلك الفترة بانها أقسى فترات التاريخ اليمني بؤسا وفقرا إذ اشتد القحط في اليمن حتى وصل الحال بالناس سنة 290 هجرية إلى أكل بعضهم بعضا ومات خلق كثير وخربت قرى كثيرة.

بحسب كتاب الكهنة لم تقف معاناة اليمنيين على اشتداد الفقر والمجاعات وسياسات التجويع العنصرية حسب ما أكده الاستاذ همدان في كتابه الجريمة المركبة بل لقد ذهب كهنة البيت السلالي في اليمن إلى تكفير كل من يقوم بمقاومتهم ومعارضتهم وعلى سبيل المثال ما ذكره الكاهن الرسي في إحدى رسائله بالنص " لقد حكمنا بالهلكة على المخالفين دعوتنا وبالنجاة للمسلمين الساعين إلى طاعتنا حتى سمينا من قتله الظالمون منا شهيدًا وحملنا له بالوعد الذي وعد الله الشهداء وسمينا من قتلنا من الظلمة كافرا معتديا"، وهكذا جعلوا الإيمان مرهون بطاعتهم وإرهابهم، و التكفير مرهون أيضا بطاعتهم وفق مبدأ عنصري لا يعترف إلا بحق الاتّباع والغاء الآخر.

وإذا كان كهنة الأمس قد ذكروا جرائمهم بحق الشعب وسياسة التجويع بشكل عام ومجمل في كتبهم، إلا أن وسائل التدوين وفضح جرائمهم قد تغيرت بتغير أساليب الكتابة التاريخية والمنهجية العلمية الفاضحة للسياسات الكهنوتية ويأتي كتاب الجريمة المركبة وكتاب الكهنة من أوائل الكتب التي توثق لجرائم الكهنوت الإمامية في اليمن بما فيها النسخة الكهنوتية الحوثية الحالية وهو ماوثقة الكاتب والباحث همدان العليي في كتابه الجريمة المركبة معتمدا على الأرقام والاحصائيات والتقارير والشهادات التي وثقت أنواع وأشكال هذه الجرائم.

ويؤكد كلا الباحثان العليي والكندي في كتابيهما أن العنصرية الكهنوتية في اليمن الوحيدة التي تحاول إعادة إنتاج نفسها كلما سمحت لها الظروف، لتتصدر المواجهة مجددًا مع الشعب والدولة، حيث استخدم الرسي الدين لتأصيل فكره الذي يحول اليمنيين إلى سادة وعبيد له ولذريته من بعده، فبموجب نظرية البطنين السياسية التي ابتدعها الكاهن الرسي حصر الإماميون الحكم فيهم وفي سلالتهم وجعلوا منها مبررًا لمواجهة الشعب في محاولة لفرضها بالقوة وما يزال أدعياء الكهنوت اليوم يمارسون نفس الادوات والمناهج لفرض مسألة الوصاية والولاية وحصرها بطبيعتها السلالية التي تسعى إلى إلزام اليمنيين الانقياد لها.

إن العنصرية التي ابتدعها ودعا إليها الرسي ليست عنصرية من اجتهادات البشر الشعبوية كالنازية في أوروبا، او غيرها من الحركات العنصرية التي ظهرت في القرون السابقة، فعنصرية السلالة العلوية الفاطمية في اليمن أخطر، كونها تصطدم بأبسط قيم المواطنة المتساوية، لأنها تدعي تميز العرق واصطفاء

الجينـات، إضافـة إلـى تبنيهـا لخطـاب دينـي يؤهلها حسـب مـا تدعيـه للحكم كونهـا تعبر عن مشـيئة الخالق فـي تدبير أمـور العبـاد.

مقاومة الثقافة العنصرية الدخيلة

يسـتعرض كتـاب الجريمة المركبة ملامـح من مقاومة اليمنييـن لهـذا الفكـر الدخيـل فقـد خـاض اليمنيـون قرابة الثمانيـن معركـة فـي مواجهـة الكاهـن الرسـي ومحاولـة فـرض إدّعـاء إمامتـه بالقـوة، ومـا يزيـد عـن الفيـن حـرب ومواجهـة داميـة بيـن كهنـة آل البيـت السـلاليين وبيـن اليمنييـن حتـى اليوم.

ويشـرح لنـا الكاتـب أوجـه التميـز العنصـري الـذي انتهجتـه هـذه الفئـة المدعيـة فـي اليمـن وتفردهـا عـن غيرهـا مـن أدعيـاء البيـت العلـوي فـي البلـدان العربيـة بدعـوى أحقيتهـا فـي الحكـم تلـك الدعوة التـي تفـردوا بها وجعلـوا منهـا مرتكـزا للقتـال والحـرب والسـلب والنهـب، رافضيـن بدعـوى تميزهم هـذه الاندماج مع فئات الشـعب اليمنـي المختلفـة، بمـا فيهـا تلـك الوافـدة إليه مـن أصول غيـر يمنيـة وغيـر عربيـة بالأصـل.

وتشـكل ثـورة السـادس والعشـرين مـن سـبتمبر أهـم ثـورة وطنيـة وانتفاضـة شـعبية واجهـت طغيـان الكهنوت السـلالي وإرهابـه لتشـكل فاتحـة عهـد جديـد لليمنييـن الذيـن وجدوا فيهـا التمثيـل الطبيعي لحقوق الشـعب وفق قوانيـن ودسـاتير ضامنـه.

وكمـا حاولـت مـن خـلال كتـاب " الكهنـة صفحـات مـن التاريـخ الأسـود للكهنـوت الإمامـي فـي اليمـن"، أن أسـتعرض أشـكال عدة من حـالات القتل والنهب والسـلب وخـراب المـدن واسـقاط كل محاولـة يمنيـة جـادة لبنـاء الدولـة اليمنيـة مـن قبـل الكهنـة الإمامييـن مـن الكاهـن يحيـى بـن الحسـين الرسـي وحتـى قيـام ثـورة السـادس والعشـرين مـن سـبتمبر وسـقوط آخـر قـلاع كهنـة بيـت حميـد الديـن، وبـدوره يقـدم لنـا الباحـث همـدان العليـي فـي كتـاب " الجريمـة المركبة" سلسـلة مـن الجرائـم التي تباركهـا النسـخة الحديثـة مـن أدعيـاء الكهنـوت الإمامـي بمنهجية سـلالية يتـم التأصيل لهـا دينيا وثقافيـا واجتماعيا بمختلـف الوسـائل والادوات.

لقـد حـاول الكاتـب الإلمـام الشـامل بحيثيات وأسـاليب وأنـواع الجرائـم التـي تمارسـها العنصريـة السـلالية المتمـردة عقب سـيطرتها علـى العاصمة صنعـاء وحصرها فـي هـذا الكتـاب الـذي يـؤرخ لمرحلـة مـن أشـد مراحـل التاريـخ اليمنـي فـي مواجهـة الكهنـة الإمامييـن.

ويـرى الكاتـب أن السياسـة الإيرانيـة في هـذه المرحلة اتخـذت مـن العقيـدة السياسـية والايديلوجيـا الخاصـة بالحكـم فـي إيـران مجـالا لتصديـر ثورتهـا القائمـة علـى أسـاس المعاييـر الإسـلامية والالتزامـات الأخويـة التـي تجمـع المسـلمين وتعتبر نفسـها مسـؤولة عنهـم، وجعلوا منهـا مبـررا لهجومهم العسـكري والعقائدي علـى عدد من الـدول العربيـة بمـا فيهـا اليمـن.

لتبـدأ عقب سـيطرتهم علـى الدولـة عمليـة التجويع من أجـل التطويـع وهـي منهجيـة سـار عليهـا دعـاة الإمامـة الهادويـة طـوال فتـرات حكمهـم، فإلـى جانب ممارسـتهم اسـتقطاع مسـاحات واسـعة مـن الأراضـي لصالـح الأسـر الهاشـمية المطالبة بالحكـم، مارس نظام الإمامة سياسـة النهـب المنظم تجـاه الفئات الاجتماعيـة الراضخة لحكمهم وبالأخص طبقة الفلاحين، وممارسـة نظـام الخطاط بحقها ويعتبـر الخطـاط إحـدى وسـائل التجويـع القهـري الـذي اسـتخدمه الكهنـة ضد أبناء الشـعب، وهو نظام يسـلط من خلالـه الكهنـة رجـال القبائـل المواليين لهـم ليحلـوا أيامـا وأسـابيع فـي منـازل وقـرى القبائـل الأخـرى ويجبرونهـم علـى دفـع الإتـاوات والزكـوات وغيرهـا مـن المطالـب التي كانـت تثقـل كاهـل اليمنييـن حتـى يسـلموا ما لديهـم لهذه السلطات.

وكان الإمـام يسـمي هـذه الخطـاط "حـرب العصيـد"، والقصـد منها حـرب الطعام، أي نهـب ما لدى هـذه القبائل مـن طعـام حتـى اخضاعهـم، وباختصـار لقـد قُـرن حكـم الإمامـة بالمجاعـات التـي كانـت تميـز فتـرات حكمهـم وحروبهـم علـى اليمنييـن.

صناعة الكارثة

تحـت هـذا العنـوان يبحـث الكاتـب العليـي حـول التداعيـات الإنسـانية لسـيطرة مليشـيات التمـرد الحوثيـة وانعكاسـها علـى الشـعب مسـتعرضا تقاريـر الهيئـات والمنظمـات الدوليـة حيـث يشـير تقريـر هيئـة الأمـم المتحـدة إلـى أن 20.7 مليـون يمنـي (66% مـن مجمـوع سـكان اليمـن) بحاجة إلـى مسـاعدات إنسـانية وأن حوالي 12 مليـون مواطن بحاجة ماسـة للمواد الغذائية الأساسـية والصحيـة.

ويشـير الكاتب إلـى أن تدهور الوضع الاقتصادي الناشـئ عـن سـيطرتهم أفـرز طبقـة مـن تجـار الحـرب مـن نفـس السـلالة التـي انتهجـت سياسـة نهـب واسـتغلال مـوارد الدولـة لصالحهـا مما أسـهم في توسـع نطاق الفقـر خاصة بعدمـا حـرم الموظفيـن مـن مسـتحقاتهم الوظيفية.

ويوضح الكاتب مساعي الحوثيين في تجويع أبناء الشعب وعسكرة حياة اليمنيين وجعل الانضمام العسكري إلى جماعتهم شرطًا بديلا لاستحقاقاتهم الطبيعية للحصول المشروط على المعونات والرواتب التي تساعدهم وأسرهم على البقاء.

ومارس الحوثيون أهداف سياسية لتثبيت سيطرتهم وإفشال جهود استعادة الدولة، واستخدام لافتة الوضع الإنساني لإيقاف تقدم القوات الحكومية، ويرى الكاتب أن ثمة أسباب سياسية وعسكرية وإقليمية ودولية كثيرة ساهمت في فرض الحوثيين فرص الانقضاض على مؤسسات الدولة، ومقدراتها وقدراتها العسكرية والأمنية.

> أثبتت التجارب الحربية مع أدعياء الحق الالهي استحالة هزيمة الكهنوت الإمامي بدون أن تتكاتف مع المعركة العسكرية جميع الوسائل الفكرية والاجتماعية التنويرية الضامنة لإسقاط هذا المشروع وهزيمته نهائيا

فنفذت الجماعة عملية تهجير للعناصر المجتمعية الفاعلة والمفكرة الرافضة لهم، وسرحت عشرات الآلاف من العمال في المؤسسات الحكومية ومنحت العناصر السلالية القريبة منهم حق احتكار الوظيفة العامة لصالحهم.

وإمعانا في تطويع المجتمع عبر التجويع والافقار تمكن الحوثيون من تطويع الكثير من الأسر وجعلها أكثر استعدادا للتخلي عن معتقداتها من أجل الحصول على ما يمكن من وسائل العيش، وتمكنت من استهداف هوية اليمنيين ومعتقداتهم.

ويرى الكاتب أن الحوثيين قد غيروا من استراتيجيتهم في تضليل المجتمع الدولي الذي يجرم العنصرية، فلم يجاهروا بطبيعة توجههم السياسي في الحكم وفق نظرية الولاية بشكل مباشر وإنما استخدموا عددا من الأساليب التضليلية في سبيل اخضاع الشعب لها ومنها رفع شعارات استغلالية مغايرة وغير متصلة بواقع حربهم ضد اليمنيين ومنها رفعهم لشعار الموت لأمريكا وإسرائيل ونصرة القدس ومحاربة الاستكبار العالمي وغيرها من الشعارات الأخرى التي تم توظيفها لصالحهم.

ومن خلال تتبع الكاتب لرحلة الحوثيين الإجرامية في حق الشعب يرى أن تلك السياسات كانت تهدف إلى وضع اليمنيين أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن يرفضوا هذه الهمجية السلالية فيتعرضون للإبادة الجسدية المباشرة، أو يخضعون ويتعايشون مع الواقع ليتعرضوا للإبادة الفكرية ومحو الهوية وتنصيب هوية وثقافة أخرى تجعل من عرقية لا تمثل 1% من إجمالي الشعب عبارة عن سادة وبقية اليمنيين عبيد باسم الحق الإلهي.

ويتحدث الكاتب عن الحشود المقهورة التي تشارك الحوثيين الاحتفال في مناسباتهم الدينية والوطنية المزعومة، وكيف يتم استغلال قوى المجتمع مرغمة للمشاركة فيها من أجل الحصول على الفتات من المواد الضرورية او الإبقاء على وظيفتهم العامة أو الحفاظ على مقاعدهم الدراسية.

أساليب التجويع العنصري

تبدأ أساليب التجويع التي يستخدمها الحوثيون بحق أبناء الشعب، عبر مجموعة من السياسات التي تُعنى بجمع الإيرادات وجباية الإتاوات تحت مسمى جمع الزكاة والخمس وأموال الوقف والضرائب والجمارك ورسوم الاشتراكات في المؤسسات الحكومية كالاتصالات والخدمات الأخرى ساردًا في توضيح عملية الاستغلال ذلك العديد من الممارسات والأنشطة التي أثقلت كاهل الشعب ووسعت من سلطة رقعة الفقر والمعاناة، ونهب الاحتياطي النقدي والتسبب في تدهور العملة، والمطالع لهذا الكتاب سيجد كم من السياسات والجرائم الموجهة التي اعتمدها الحوثيون في سبيل الاثراء وسياسة التجويع الناتج الطبيعي لهذه الممارسات.

جريمة التهجير ومعاناة النزوح

عند الحديث عن الحرب في اليمن لابد من الإشارة إلى عملية التهجير الممنهج والقسري ضد اليمنيين، وأن غالبية من عانوا منها هم من اليمنيين الرافضين الرضوخ للحوثيين سياسيا أو ثقافيا، وكانت سياسة التهجير تمارس بدوافع عرقطائفية، وهو نزوح بسبب معتقداتهم الدينية او آرائهم الرافضة للفكر العنصري الحوثي وليس نزوحا بفعل الحرب وآثارها التدميرية، وتعتبر عملية تفجير منازل الخصوم من أبرز جرائم التهجير.

وإمعانا في زيادة معاناة الشعب انتهج الحوثيون عددًا من الأساليب التي تعوق تقديم

المساعدات الإنسانية عبر المانحين والهيئات والمنظمات الدولية وكيف يتم استغلال تلك الموارد الإنسانية لصالح الجماعة ومنع وصولها إلى المستحقين، داعما هذا الملف بالعديد من الأحداث والشهادات والقرارات الأممية التي صدرت بهذا الخصوص، كما تطرق الكاتب إلى عسكرة المدن الرئيسة والعمل على حصارها والتحكم في دخول المواد الغذائية والتموينية اليها وسياسة التضييق والخنق والافقار التي تتعرض لها هذه المدن وعلى وجه الخصوص كلا من تعز والمناطق التهامية في اليمن التي تعاني من أبشع عملية افقار واستغلال عرفتها على أيدي هذه الجماعة.

زراعة الالغام

وتطرق الكاتب إلى زراعة الألغام التي ينتهجها الحوثيون عبر زراعة آلاف الهكتارات من الأراضي بالألغام والعبوات المتفجرة وربطها بسياسة التجويع تحت عنوان" الألغام والمتفجرات المموهة.. زراعة الجوع وحصاد الجائعين" ولعلنا من خلال هذا العنوان نستسقي الخطوط العريضة الناتجة عن زراعة الألغام وضحاياها.

ويرى الكاتب أن الحوثيين من خلال زراعتهم للألغام يعتبرون كل يمني حر خصم وعدو لهم فيزرع الحوثيون الألغام في كل المناطق التي يسيطرون عليها وهم يعرفون أن المتضررين من هذه الألغام هم المدنيين.

تعطيل التنمية

حيث شكل توقف أشكال التنمية في البلاد أحد أهم الكوارث التي نتجت عن سطو الحوثيين على مؤسسات الدولة، ووفقا لدراسة أجراها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في 23 ابريل 2019م، أدى استمرار هذه الجماعة في الخوض بالحرب إلى انتكاس في التنمية البشرية لمدة 21 عام نحو الوراء، واستهدفت تلك السياسات اعتماد اليمنيين على الإغاثة بدلا عن التنمية، ومساهمة تلك السياسة في انتكاس لرأس المال البشري، حسب مؤشر الصحة والتعليم والتوظيف.

وقد أرفق الكاتب العديد من الشهادات الدولية والمحلية التي تتحدث عن السرقة والتجويع.

وأورد الكاتب في الدراسة عددا من الخسائر الاقتصادية الرسمية جراء الانقلاب الحوثي، وارتفاع معدلات الفقر إلى 90% نهاية عام 2018م.

وسيطرت مليشيا الحوثي على ملكيات العديد من الشركات التابعة لشخصيات معارضة، وتنافي تلك السياسات مع القانون الدولي ودور القانون الدولي في مكافحة سياسات نهب الأموال والممتلكات العامة والخاصة، وتعارض سياسات الحوثيين كاملة مع القوانين الدولية بما فيها سياسة زراعة الألغام.

كما أرفق الكاتب ملحق خاص بفصول الكتاب وشمل عرض صور للعديد من الإجراءات والقرارات والقوانين والأحداث التي شهدتها اليمن في فترة سيطرة الحوثيين وحربهم، لإعطاء صورة مكتملة عن حقيقة الأوضاع في اليمن والمعاناة التي خلفتها هذه السيطرة وأسهمت في تجويع اليمنيين وافقارهم عبر مجموعة من الجرائم المركبة التي تم عرضها وتوثيقها في هذا الكتاب.

الخاتمة

بالنظر إلى حجم الجرائم التي مارسها أدعياء الحق السلالي في حكم اليمنيين يتضح لنا من خلال هذه القراءة في كتابي الكهنة والجريمة المركبة استحالة تعايش اليمنيين وسط هذا الفكر السلالي وأن خطر الحرب سيظل قدر اليمنيين مالم يقوموا بهزيمة هذا المشروع العنصري التسلطي.

كما أثبتت التجارب الحربية مع أدعياء الحق الالهي استحالة هزيمة الكهنوت الإمامي بدون أن تتكاتف مع المعركة العسكرية جميع الوسائل الفكرية والاجتماعية التنويرية الضامنة لإسقاط هذا المشروع وهزيمته نهائيا.

وما أثبتته التجارب اليوم في صراعنا مع قوى الإمامة بنسختها الحوثية أننا نخوض آخر معارك اليمنيين ضد الكهنوت الإمامي وذلك نظرا لتغير وسائل وأدوات المواجهة الشاملة عسكريا وفكريا وعقائديا ضد هذه الجماعة الخارجة من رحم العنف والكهنوت.

كما نؤكد على أهمية الدور التثقيفي والإعلامي وحملات التنوير التي تستهدف المشاريع العنصرية السلالية وضرورة مساندتها ودفعها لترسيخ قيم المواطنة والمساواة والتحرر من الماضي البغيض▪

تهـامـــة..
غصة الإمامة وقصة النضال

مسـاحة بحثية تسـلط الضـوء على النضـال التهامـي في مواجهة الإجـرام الإمامي بنسـختيه القديمـة والحديثـة منذ قـدوم الرسي وحـتى اللحظة؛ وذلـك كالتالي:

في هذا العدد

تهامـة.. قـصـة نضـــال

د. ثابت الأحمدي

في العدد القادم

المناطق التهامية.. الوجع الكبير

همـدان العليـي

تهامة.. قصة نضال

د. ثابت الأحمدي*
كاتب وباحث سياسي

قصة النضال في اليمن تجاه أسوأ جماعة عنصرية سلالية عرفتها البشرية مختلفة عن كل قصص النضال في مختلف أرجاء المعمورة.

تناضل الدول والشعوب لسنة أو سنتين، لعقد أو عقدين، لقرن أو قرنين، وتحسم قضيتها التي تناضل من أجلها بصورة نهائية، عدا اليمن فإ نها منذ العام 284هـ

وحتى اللحظة في سلسلة مستمرة من النضال لم تتوقف سنة واحدة، عدا سنوات قليلة فيما بين الأعوام 1970 إلى 2004م، شهدت اليمن استراحة محارب فقط، لتعود لقصتها المؤلمة.

في الواقع نحن أمام أسوأ كهنوت سلالي عنصري لا مثيل له، تضرر بسببه الحجر والشجر والبر والبحر الإنسان والحيوان على حد سواء. وما نعايشه اليوم خير شاهد على ذلك.

عانت اليمن كلها بلا استثناء من هذه الجماعة الكهنوتية، غير أننا نلمح جورا طغيانيا مارسته هذه العصابة ضد بعض المناطق بصورة أبشع، مستغلة سلميتها وميلها للموادعة والمدنية والسلم المجتمعي، تهامة أنموذجًا.

ونتوقف أولا عند الأساس النظري لهذه الجماعة التي تتعاطى مع غيرها بوحشية وهمجية رعناء، كمنطلق في السلوك، لأن تصرفات أي إنسان انعكاس لتصوراته وثقافته ومعتقده، فما نمارسُه عمليًا تم تصوره أولا نظريا.

إنّ كل يمني في نظر هذه الجماعة هو كافر حلال الدم والمال والعرض ما لم يؤمن بحقها في الولاية والسيادة والاصطفاء، ولهذا تستبيح من وقت مبكر دماء اليمنيين وأموالهم وأعراضهم، مستغلة

(*) دائرة الإعلام والثقافة برئاسة الجمهورية

جهل بعض الناس وعواطفهم الدينية، فهي تتسربل زورا بالدين، وتدعي أن تلك الامتيازات الممنوحة لها من الدين، في أسوأ عملية تزوير وتحريف للدين...!

تعتقد السلالة الرسية العنصرية أن أي أرض تخالف مذهبهم هي دار كفر، وأن حكم المجبرة - وهم أهل السنة - حكم الحربيين، وأن مبرر وجود أرض للمجبرة "أهل السنة" بين ديار أهل البيت من جهة، والكعبة المشرفة من جهة أخرى عذرٌ كافٍ لسقوط الحج عنهم، فأرضهم أرض نجاسة، ولا يمكن لهم الاحتراز من رطوباتهم، حد تعبيره[1].

وفي اعتقادهم أن مكة والمدينة هما دار حرب على الدوام ما دامتا خارجتَين عن سيطرتهم، فهو يقول: فأما نحن فعندنا أن كل أرض ظهرت فيها خصلة، أو خصال من الكفر المعلوم بالأدلة، ولا يفتقر مظهرها إلى ذمة من المسلمين ولا جوار، وسواء كانت أرض مكة منزل البعثة أو المدينة دار الهجرة.."[2].

فإذا كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة ــ على قداستهما الدينية ــ دار حرب وكفر وتستحق الغزو والتنكيل، فما الأمر تجاه بقية المناطق الأخرى؟

لهذا تعرضت تهامة لأبشع عمليات الظلم والتنكيل والنهب خلال حكم الأئمة من هذا المنطلق؛ كونها سنية، شافعية، وفي تهامة تحديدا كانت تلك المقولة الشهيرة التي ذكرها العلامة المقبلي في العلم الشامخ: ".. قالوا قد كانت الكلمةُ للجبر والتشبيه، وهما كفرٌ. فالدَّار دارُ كفرٍ اسْتفتحناها بسُيوفنا، فنصنع ما شِئنا، كخيبرَ ونحوها، حتى روى لي من لا أتهمُه أن رجلا، هو أفضلهم، وصَّى عاملَهم أن يتحيَّلَ في الأخذ إلى قدر النصف، كأنها معاملة؛ ولكن على وجه لا يُنفِّر. وكان الوالي على اليَمَنِ الأسْفَل، تعز وإب وجبلة وحيس وسائر تهامة يقول لهم فيما يبلغنا إذا شَكوا الجور: لا يؤاخذني الله إلا فيما أبقيت لكم"..!![3]

وتذكرُ بعض الروايات التَّارِيْخِيَّةِ أن ولاةَ الإمَام المتوكل في اليَمَنِ الأسْفَل قد مَنعت أهلَها من الصَّلاة معهم، مؤتمِّين، لكونهم كفارَ تأويل! وقَدْ ظَلتْ تهامةُ وأيضًا أبين وعدن المصدر الرئيس، وربما الوحيد لاجتلاب الأموالِ للأئمة، خاصَّة الأئمَّة القاسِميين، من خلال ميناءيهما الشَّهيرين، "عدن والمخا" واللَّذَين يدران دخلا كبيرا من الضرائب وزكوات التجارة، في الوقت الذي يهيمنُ شبحُ الجوع والإفلاس والفقر فيهما، خَاصَّة تهامة، وليس لأهلهما إلا خدمة "المركز المقدس" واسْتضافة حاشيتهم وعُمَّالهم وولاتهم فقط، مع الأخذ في الاعتبار أن طَبيْعَةَ الاقتصاد يومها ريعيٌ إعاشيٌ وتقليدي، وغَلَّاتُه السَّنوية لا تكاد تكفي أهله.

وضمن حروبه التوسعية تجاه قبائل المشرق فقد ألزم الطاغية الإمام المهدي محمد بن المهدي أحمد، المعروف بصاحب المواهب، أن أول غزوة للإمام المهدي على يافع كانت عام 1098هـ، وقَدْ أجبر الرَّعِيَّة من أهل رَيْمَة وتهامة على تمويل هَذِه الحرب؛ حيثُ جمع عامله عَلَيْها كرائم أموالهم وادعى طيب نفوسهم، وفرض رسوما على من لم يشترك في الحرب..[4]

وقَدْ أصدر الإمَامُ المنصور علي بن المهدي عباس مرسومًا بداية توليه الإمَامَةِ بأن تُعتمدَ مخصصاتٌ ماليةٌ لقبائل "يام" من بعض مدن وموانئ تهامَة، كي تكفَّ هَذِه القَبَائلُ عن التَّمردات والخروج من مَناطقها. وكان إذا تأخر هذا "الجعل" السنوي سرعان ما تتحشد هذه القبائل للانقضاض على تهامة ونهبها على مرأى ومسمع من الإمام نفسه الذي يبيحها لهم. وكان مشايخ "باجل" يسلمون لهم سنويا ستمئة ريال فرانصي..!

وسكت الإمَامُ المنصور عن هجوم قبائل يام على قَبِيْلَة الزرانيق بتهامة عام 1224هـ، التي خلفت وراءها مجزرة مروعة هِي من أوحش المجازر التي راح ضحيتُها خمسمائة قتيل من الزرانيق، بمن فيهم رئيسُها، وثلاثمائة قتيل من اليامِيين، وقَدْ قُتلوا على أسَاس أنهم مشركون..[5]

وفي عهد الإمَام المنصور الحسين بن القاسم، ت: 1161هـ أرسل قبائل حاشد وبرط من بكيل سنة 1145هـ إلى مدينة

(1) انظر المجموع المنصوري، مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط:1، 1، 2002م، ص: 1/135.

(2) نفس المصدر، ص: 1/93.

(3) العلم الشَّامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ، صالح بن مهدي المقبلي، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، 270.

(4) انظر: اليمن في ظل حكم الإمَام المهدي، د. محمد علي دبي الشهاري، الجيل الجديد، صنعاء، 247.

(5) درر نحور الحور العين بسيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين، لطف الله جحاف، تحقيق عارف محمد عبد الله، 1183

"اللحيَّـة" في تهامـة، فنهبوهـا كاملة ودمـروا دورهـا ومبانيهـا، وعاثـوا فسَـادًا فيهـا، حـتى لـم يبـق لأهلهـا إلا "الشِّـمَال/ الخـرق البالية" الـتي عليهـم فقـط، وبلغ خبـر هَـذا النَّهب الآفـاق، وسَـمعتْ بـه الخاصَّـة والعامَّـة، والإمـامُ لـم يحـرك سَـاكنا في ذلـك، الأمـر الـذي جعـل العلامـة ابـن الأميـر ينظـم قصيـدة مطولـة من خمسـة وخمسـين بيتا، ويرسـلها للإمـام المنصـور بصنعـاء مـن شـهارة، ومنهـا:

ياساكني السفح من صَنعاء هل سفحت
لكم على ما جرى في الدين أجفان
عـن اللحيّة هـل وافاكم خبر
تفيض منه من الأعيان أعيان
تجمعت نحوها من كل طائفة
طوائف حاشد منها وسفيان
وذو حسين وقاضيها وقائدها
درب الصفا وقشنون وجثمان
أسـماء شـر وأفعال مقبحة
طوائـف ما لهم يمـن وإيمان
فمايخافون من يوم المعاد ولا
عليهم لذوي السلطان سلطان

ولـم تكـن اللُّحيّـة وحدهـا هِـي الـتي طالهـا هَـذا النَّهـبُ فقـط، بـل لقـد أشـار إلـى مـا حصـل لبيـت الفقيـه وهِـي إحـدى مـدن تهامـة وإلى الجنوب الشَّـرقي منهـا، على يد قبائـل يـام من نجـران، قبلهـا بثلاث سـنوات، سـنة 1142هــ، يقـول:

وهـل نـسى أحـد بيـت الفقيـه
وقَـدْ صُكَّـت بأخبـار يـام فيـه آذان

كـم من عزيـز أذلوه وكـم جحفوا
مالا وكم سُـبيت خـود وصبيان

فالنظـم يعجـز عـن حصـر لمـا دخلـت مـن المواطـن في أخبار قد كانـوا[6]

وذاتُ الأمـرِ ـ أيضًـا ـ مـع قَبِيْلَـة الزرانيـق "المعازبـة" مـن أرض تهامـة، الذيـن غزاهـم الامـام أحمـد، ولـي عهد أبيـه يحيـى أواخر عشـرينيات القـرن المـاضي بجيـشٍ مـن القَبَائـلِ مـن حاشـد وبكيـل واسـتمرَّ القتـالُ معهـم سـنتين متتاليتيـن، حـتى أخضعهـم بقـوة المال والسِّـلاح لطغيانـه، ولم يكتف بذلـك فحسـب؛ بـل سَـاق منهـم بالأغلالِ مأسـورين ثمانمائة أسـير، وأراد قتلهـم بالسَّـيف، فاعترضَـه والـدُه علـى قتلهـم جهـارًا نهـارا بالسَّـيف، ولكـن بطريقـةٍ أخـرى، فقتلهـم بالسُّـم جميعـا خلال سَـنة واحـدة، ولـم يبـق منهـم سَـالما إلا الشَّـيْخ سـالم درويـش الـذي التقى لاحقًـا في السِّـجن بثـوار 1948م، وحكى لهـم داخلَ السِّـجن مـا جرى لرجـالِ الزرانيـق.[7]

وفي حـرب الإمَـام يحيـى مـع الزرانيق كان عسـاكره يـرددون هَذا الزامـل:

جاك سيـل الله يا صَاحِب تهامـة
مقدم السيف المظلل بالغمامـة
نضرب الزرنوق في داخل خيامه
راعد القبلة وردشرفا وجرمل

ورغـم إيمانهـم بالأضرحـة وإقامتهـا في معتقداتهـم ونكايـة بخصومهـم لا أكثـر فقـد أقـدم الطاغيـة أحمـد حميـدا لديـن علـى هـدم ضريـح الفقيـه أحمـد بـن مـوسى بـن عُجيـل، في مَدينـة بيـت الفقيـه بتهامـة الـذي تنتسـب لـه المدينـة، وذلـك عقـب هزيمـة الزرانيـق في الحـرب الشـهيرة بينهمـا، وفَـرض علـى أهـل المدينة أن يؤذنـوا بــ"حي على خيـر العمل" في مَسـاجدها، مـع أن هَـذِه الزيادة ليسـت مـن معتقـدات التهاميـن الدينيـة في مذهبهـم الشـافعي.

وفي واحـدةٍ مـن الحماقـاتِ التاريخيَّـة، وسِيَاسَـة الهمجيَّـةِ والحقـد الـتي اتَّبعهـا هَـؤلاء أن عمدَ الإمَـامُ يحيـى عـام 1928م، إلـى مُصـادرة الوقـف على أكبر مَدرسَـة دينيَّـة، عُرفت عند البعـض بجامعة الأشـاعرة، كانـت تُـدرِّسُ مختلـفَ فنـون العلـم، في زبيـد بتهامـة، ولمدينـة زبيد شـهرتُها العِلمِيَّة التي تجـاوزتْ المحليَّـة إلـى القُطريـة، وتوافـد عَلَيْهـا آلاف المُريدين خلال مئـات السـنين، وتخـرج منهـا آلاف العُلمـاء في مختلـف المجـالات، ولـم يبـق بعـد تلـك المصـادرة، إلا المـدارسُ الصغيـرةُ، والكتاتيـبُ الأوليـة؛ وتبـع ذلك مصـادرة العديد مـن أمـوال الأوقـاف وإغـلاق المـدارسِ في أكثـرِ مـن مـكانٍ على طـول اليَمَـنِ الأسْـفَل.![8]

ومَـنْ يتتبـعْ سـيرَ الأئمَّـةِ ونشـأتهم وتاريخهـم السِّـيَاسِي يجدْ أنَّ كلا منهـم ـ تقريبـا ـ قد عملَ قبل إمامتِـه واليًا في اليَمَنِ الأسْـفَل، إب، تعز، تهامـة، ريمة، وصابيـن، عتمة، وخـلالَ فتـرةِ ولايتِـه يكـون قـد صَـار المـالُ عنـده كالتـراب، وكـوَّن ثـروةً ماديـةً مهولـة، يسـتطيعُ بهـا شِـراءَ الولاءاتِ القبليَّة والعشـائريَّة لاحقًـا، إذا مـا أعلنَ لنفسـه الإمامَة، أو إخمـادَ المتمردين والخارجيـن عليـه بهـذا المـال؛ لأنهـم يدركـون جميعًـا أن القـوةَ هِـي المؤهـلُ الوحيـدُ والحقيقـي في الوصُـولِ إلى الإمامَـةِ، ومـن بيـن هَـذِه القـوة قـوة المـال؛ حيـثُ يقـوم بتوزيعِـه علـى القَبَائـل والمقربيـن منـه حتى يسـتنزفَه بصـورة كاملـةٍ أو شـبْه كاملـة، ليبـدأ مـن ثـم دورةً جديدة

(6) انظر: تاريخ اليمن الحديث، الدكتور حسين عبد الله العمري، ط:1، 1984م، 97.

(7) ابن الأمير وعصره، صورة من كفاح شعب، قاسم غالب أحمد وآخرون، 72.

(8) ثورة 26 سبتمبر في اليمن، إيلينا جلوبوفسكايا، دار ابن خلدون، بيروت، 154.

في التحصيل والإثراء غيرِ المشْروع من جديد! وتذكرُ المصادرُ التَّارِيْخِيَّةُ أنهم كانوا يفرضون العقوبات المالية على تاركي الصَّلاة ومرتكبي الجرائم الكبرى كالزنا والسَّرقة والقذف، وغير ذلك، حتى صار وقوع الرعايا في هَذِه المعاصي أحبَّ الأشياء إلى العاملِ لأنه يفتح عليه بابَ أخذ الأموال، فيتكاثر عنده الحرام، ويتوفر له المقبوض.![1]

وفي هَذا قَال الأستاذ أحمد محمد النعمان: "وبالعقليَّة والنفسيَّة الشيعيَّة أُديرت الأمورُ، وأُقيمت العَلاقات بين الحاكمين والمحكومين، وكان الطَّابع الديني هو الغالبُ على كل التَّصرفات والتَّحركات، وكان القبيلي المجنَّد تحت لواء الإمَامِ، والذي قدِم من شَمال صَنعاء إلى سُهول تهامة وإب وتعز والبيضاء لا يُسمى جُنديا؛ بل مجاهدًا في سَبيل الله، وعلى هَذا الأسَاس أبيحَ له أن يسكنَ في مساكنِ الأهالي بالقُوة حتى لو أدى الأمر ـ وكثيرًا ما كان يُؤدي ـ إلى إخْراج رب المسكن ليحتله "المجاهدُ في سَبيل الله"!!، ويفرض على الزوجةِ أن تتولى خدمتَه وإطعامَه ما يختار من طعام"[2]

(1) اليمن في ظل حكم الإمَام المهدي، سابق، 239. ذكر البعض أن صبيا سقط في البئر، فسلم من الهلاك، فعاقب العامل أهل القرية بالمال، ومن بين من عاقبهم أم الصبي.! المصدر نفسه: 248.

(2) الفِكر والموقف، الأعمال الكاملة، محمد أحمد نعمان، جمع وترتيب: لطفي فؤاد نعمان، 335.

وماذا بعد؟

لا يزال الحال من بعضه، ولا يزال الحوثي اليوم يستجر سياسة آبائه وأجداده الكهنة منذ مئات السنين، في التعامل مع تهامة خصوصا، ومع أبناء اليمن عموما، وهو طبع وتطبع معا، نشأوا عليه نظريا، وطبقوه عمليا، فها هي مليشيات البغي الحوثية اليوم تعربد بتصرفاتها الرعناء في عموم تهامة، وتسومهم سوء العذاب، والتقارير الحقوقية المحلية والدولية شاهدة على عربداتهم هذه، إنما هذا لا يهمهم، فتفكيرهم الأساس هو: ما ذا أبقينا لهم؟!! ولسان الحال:

هذي العصا من تلكم العُصية
فهل تلد الحية إلا حية؟!

يمانيون أحرار

الثقافة اليمنية ثقافة مقاومة، واليمنيون بطبيعتهم من الزمن القديم مناضلون أحرار ضد سلالة البغي الخبيثة، وكلما تغولت الإمامة في بطشها وجنونها السافر ينبري من بين الجموع قَيلٌ يمانيٌ أصيل، ومناضلٌ حر، وقائد صلب، يلملم شتات الجماهير من حوله، كما فعل الأحرار من قديم الزمن، ولا يزالون. ويمثل القائد العسكري والسياسي العميد طارق محمد عبد الله صالح اليوم امتدادًا يمانيا أصيلا للأحرار الأوائل الحاملين رؤوسهم على أكفهم في طريق استعادة الذات اليمانية والهوية الحضارية، منتصرين لقضيتهم العادلة ووطنيتهم المغدورة، وعليهم يؤمل اليمنيون - وأبناء تهامة جزء منهم - أملا كبيرًا في القضاء على مليشيات الحوثي الكهنوتية خاصة وأن حول العميد طارق صالح كوكبة من أصدق وأنبل رجالات اليمن المثقفين والسياسيين المخلصين والصادقين.

في الحقيقة وجب اليوم إعادة الاعتبار للجغرافيا التهامية بسواحلها المديدة وشواطئها الفسيحة، من خلال كثير من المشاريع التنموية التي يتم تنفيذها، ومن خلال التخطيط والإعمار للمدن الجديدة على شاطئ البحر، والتي تتشابه مع المشاريع العملاقة على الشاطئ الشمالي الشرقي للبحر الأحمر، هذا إلى جانب حماية جزء كبير من الجغرافيا التهامية من توحش وجنون الحوثي الذي يبطش بمن تحت سيطرته من اليمنيين، غير مكترث بأحد، وفي الوقت الذي يتم فيه بناء المدن السكنية وإقامة المشاريع الإنسانية والتنموية يقوم الحوثي في المناطق المتاخمة على نهب أراضي المواطنين ومصادرة أملاكهم.

هذا ما يعتملُ اليوم على السّاحة التهامية، على ضعف الإمكانيات، وعلى رغم الظلام الذي يلف كثيرًا من مناطق اليمن، ورغم الحرب المستعرة، والمستقبلُ واعدٌ بالكثير من الإنجازات التي يحملها القائد ويخطط لها اليوم، ستمثل نقلة نوعية كبيرة خدميا وتنمويا▪

شواهـــد..

المحـــرر

دلائـــل وشـــواهد مـــن كتـــاب مجمـــوع رســـائل عبـــدالله بـــن حمـــزة يتبيـــن مـــن خلالهـــا مـــدى زيـــغ الفكـــر الهـــادوي وعـــداوة الإمامـــة لليمنييـــن

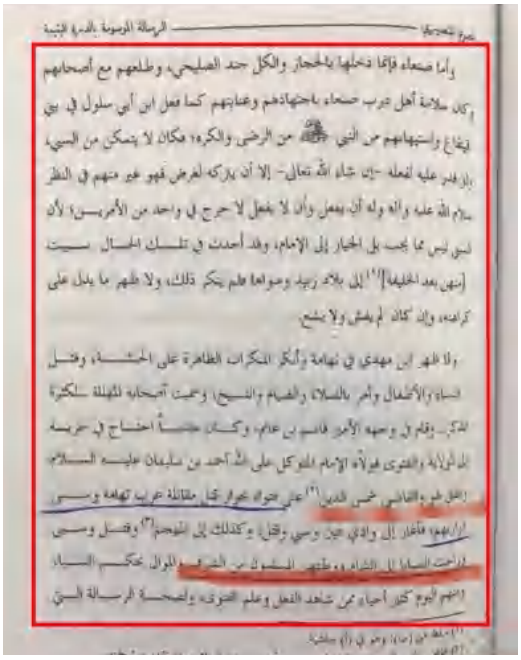

المسألة الحادية والعشرون عن الراعي هل هو مسئول عن رعيته؟

الجواب عن ذلك : أن الراعي مسئول عن رعيته وهي رعاة وهي مسئولة عن إجابته فإذا كانت نافرة فهي صيد وليست برعية وحل له قتلها ورميها وإرسال الكلاب عليها وضرب الحبائل لها والاجتهاد في هلاكها بكل وجه.

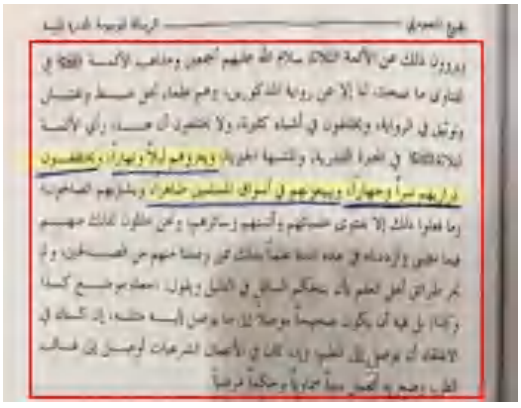

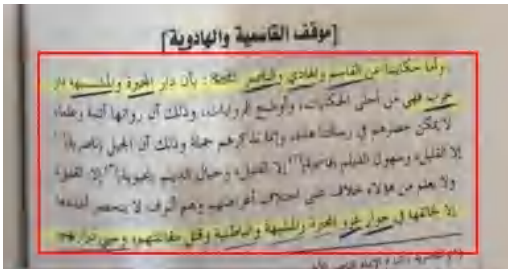

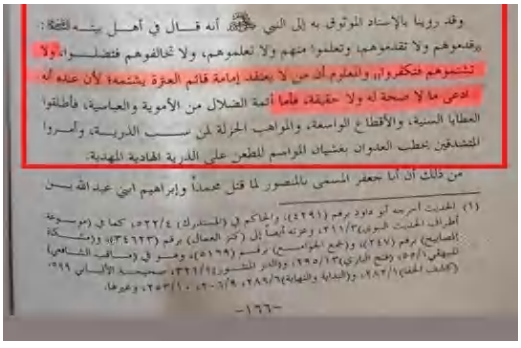

الهُوية اليمنية..
استمرار التجريف وضرورة المواجهة (2)

محمد السمان
نائب مدير قناة رشد الفضائية

في الجزء الثاني من هذه المادة يتركز الحديث حول الحلول الاستراتيجية العملية في مواجهة تجريف الهوية اليمنية .

فقد تكلمت في المقال السابق عن "الهُوية اليمنية " بين خطر التجريف الحوثي وعوامل الصمود، وتناولت فيه خطر استهداف الهُوية اليمنية، وسعي جماعة الحوثي الحثيث بكل الوسائل والإمكانات في استهداف الهُوية اليمنية، وهي بذلك تسابق الزمن في تغيير الهُوية وتجريفها ليواكب فكرها المرتبط بفكر ملالي إيران، وسعيها لاستجلاب هُويات مغلوطة وزائفة عن الهُوية اليمنية الأصيلة المنطلقة من ثوابت الشعب اليمني المسلم، ومن عمقه العربي وبعيدًا عن أي ادعاءات ومزاعم أو حق إلهي.

وقبل البدء في تناول " الحلول الاستراتيجية العملية في مواجهة تجريف الهوية اليمنية"، فإن ما يحتاجه اليمنيون اليوم هو أن يستشعروا حجم الخطر فتتوحد وتتضافر وتتكامل جهودهم للتصدي لهذا التجريف الهائل لهوية اليمنيين.

وتنطلق الاستراتيجية من ثلاث محاور:

- **استراتيجية المكان.**
- **استراتيجية الشرائح المستهدفة (الفئات المجتمعية).**
- **استراتيجية الوسائل والأدوات.**

استراتيجية المكان:

وأقصد بها تركيز الجهد والعمل وتكثيفه في المناطق التي يسيطر عليها الحوثي، ذات الكثافة السكانية من أجل تحصين المجتمع من جهة، ومن جهة أخرى صناعة وعي مجتمعي كبير لمنع اختطاف العقول وأدلجتها بهُوية زائفة لا تنتمي لهُوية الشعب اليمني ولا محيطه العربي الأصيل.

وهي تنطلق من المسارات التالية:

- **الأول:** الحفاظ على رأس المال البشري اليمني والعقول اليمنية والأطفال والشباب منهم على وجه الخصوص.

- **الثاني:** تحصين الأماكن التي لا تخضع لسيطرة الحوثي من فكره المأزوم، مع تكثيف البرامج الثقافية والأنشطة توعية وتنويرًا ومنها تنطلق البرامج للأماكن الأخرى.

- **الثالث:** التوجه نحو الكثافة السكانية ببرامج وأنشطة عامة تحصن فكرهم وثوابتهم الدينية والوطنية من استهداف الحوثي ويراعى في ذلك نوعية البرامج والأنشطة ومن هم تحت هيمنة وسطوة الحوثي.

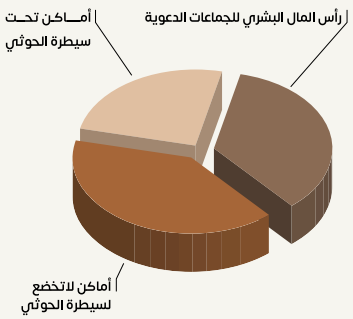

تحصين الأماكن التي لا تخضع لسيطرة الحوثي:

تمثل المناطق الجغرافية التي لا تخضع لسيطرة جماعة الحوثي ما نسبته 70% تقريبًا، على امتداد الجغرافيا اليمنية وبعمل استراتيجية شاملة لهذه المناطق تشمل عملية التحصين والتوعية وترسيخ الهوية اليمنية والدينية والقيم والثوابت الوطنية بجهود تكاملية تشترك فيها جميع الجهات الرسمية والمجتمعية والدعوية والثقافية ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب وذلك بتكثيف البرامج والأنشطة المختلفة، وإذا فعلنا ذلك سنجد أننا نسير نحو تثبيت الهُوية اليمنية وتحصين أبناء هذه المناطق من أي آثار أو محاولات قد يسعى الحوثي منه أن يبثها في هذه المناطق سواء للتأثير أو لاختراق الوعي المجتمعي.

ومن يتابع استراتيجية الحوثي في تعامله مع المناطق التي تقع تحت قبضته وسيطرته سيجد أن جماعة الحوثي تتعامل بـ:

1. سياســة التوحــش والقبضــة الحديــدة وصناعــة الرعــب: وتهــدف مــن ذلــك لــزرع الخــوف والرعب في نفــوس مــن هــم تحــت نفوذهــم، حــتى لا تتجــرأ أي جهــة أو جماعــة أو مكــون معارضتهــا أو منازعتهــا وتعمــد في كثيــر مــن الأحيــان إلــى القتــل بصــورة بشــعة أو التفجيــر لمنــازل خصومهــا لترســيخ الرعــب والتوحــش.

2. سياســة التحييــد والإرجــاء حتى حيــن: وتهــدف مــن هــذه السياســة إلــى تحييــد بعــض خصومهــا بعقــد اتفاقــات خاصــة معهــم، حــتى تتفــرغ لمــا هــو أهــم في مناطــق أخــرى وخصــوم آخريــن ســواء كان هــؤلاء الخصــوم جهــات سياســية أو قبليــة أو حــتى دعويــة.

3. سياســة الترغيــب والإغــراء: وتلجــأ لهــذه السياســة أمــام مــن يمكــن تضعــف نفوســهم ســواء لشــهوة المــال أو السـلطة فتغريهــم بذلــك لتحقيــق أغــراض فكريــة وسياســة.

4. سياســة الســكوت حــتى حيــن: ويهدفــون بهذه السياســة الســكوت عــن بعــض خصومهــم حــتى تســتقر لهــم الأوضــاع بشــكل تــام فيفرضــوا فكرهــم بقــوة ســطوتهم.

وكل ذلــك يحتــاج منــا عنــد إعــداد اســتراتيجيتنا في المناطــق الــتي تحــت ســيطرة الحــوثي اتخــاذ السياســات والوســائل الــتي لا تــؤدي في المحصلــة إلــى انعكاســات ســلبية علــى المســتوى البشــري أو للعقــل المجتمعــي اليمــني.

ويمكن تتلخص في الآتي:

1. الحفــاظ علــى المراكــز والمســاجد والمؤسســات مــن التفجيــر والمصــادرة أو الإحــلال مــا أمكــن بسياســة تحفــظ الأنفــس مــع المكتســبات الدعويــة، دون الدخــول في أي تفاهمــات مــع جماعــة الحــوثي يجبرهــا ويســوقها ويســتغلها في تطبيــع أوضاعــه وتثبيــت دعائمــه أو تجعلهــا في حالــة اســتلاب واختطــاف لمحتواهــا التوعــوي.

2. الاندمــاج مــع المحيــط المجتمعــي والعشــائري والقبلــي ليشــكل حائــط ســد مــن أي بطــش أو ردة فعــل تجــاه بعــض الشــخصيات المؤثــرة أو المراكــز أو المســاجد أو المؤسســات.

3. العمــل بالبرامــج والأنشــطة العامــة.

4. تعزيــز الخطــاب عــن الجمهوريــة بديــلًا عــن خطــاب الحــوثي في الإمامــة ليــزداد ترســيخها في مقابــل مفاهيــم الحــوثي في الولايــة والإمامــة.

5. تعزيــز الخطــاب عــن المواطنــة المتســاوية والعــدل بديــلًا عــن حالــة التمايــز الطبقــي والاصطفــاء والحــق الإلهــي الــذي يريــد الحــوثي ترســيخها في المجتمــع.

6. تعزيــز الثبــات في نفــوس الناس وكســر حاجــز الخــوف والرهبــة رويــدًا رويــدًا، لكســر حاجــز الخــوف مــن نفــوس النــاس.

اســـتراتيجية الشـــرائح والفئـــات المســـتهدفة:

وفي هــذه الاســتراتيجية يتــم تركيــز البرامــج والتوعيــة لفئــات وشــرائح المجتمــع المختلفــة دون اهمــال شــريحة عــن أخــرى وممكــن توجيــه ذلــك كمــا في المخطــط التالــي أمــا ســبب التركيــز الكبيــر لشــريحة الأطفــال والشــباب لأنهــا الشــريحة الكبيــرة الــتي يتــم اختطــاف عقولهــا في برامــج وانشــطة الحــوثي.

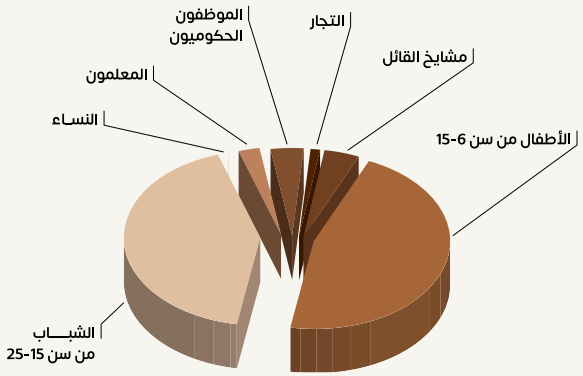

اســـتراتيجية الوســـائل المختلفـــة:

وإذا أردنــا بنــاء اســتراتيجية مواجهــة ونافعــة في هــذا المجــال لابــد أن تتنــوع وســائلنا وأدواتنــا فعلــى ســبيل المثــال لــو انطلقنــا بأربــع اســتراتيجيات وهــي:

- **الاستراتيجيــة الاعلاميــة (الاعــلام الرســمي والخــاص).**
- **استراتيجية المناهج والتعليم.**
- **الاســتراتيجية الثقــافيــة والفكريــة.**
- **الاســتراتيجية السياســية والحقوقيــة.**

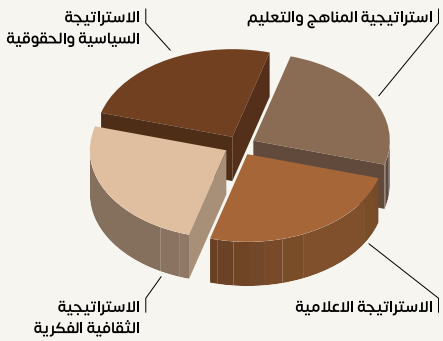

الاستراتيجية الإعلامية (الإعلام الرسمي والأهلي والخاص)

يمثل الإعلام اليوم نصف المعركة إن لم يكن المعركة كلها وفي كل الاتجاهات سواء على المستوى الميداني أو الفكري، فكيف لو انطلقت استراتيجيتنا بعمل موحد يشترك فيه القطاع الرسمي والأهلي والخاص وتشكل له موجهات إعلامية موحدة لتوجيه الخطاب ويتنوع الخطاب والوسائل بحسب الأكثر تأثيرًا ووصولًا لمن هم تحت سطوة الحوثي ليشكل لهم وعيًا كبيرًا وبنسب تراعي الشرائح المجتمعية ووفق الاستراتيجيات المشار إليها في كل الجوانب المختلفة مثل:

1. **الفلاشات القصيرة.**
2. **البرامج الساخرة.**
3. **الدراما الموجهة.**
4. **الزوامل والأهازيج الوطنية.**
5. **الأفلام الوثائقية.**
6. **الحملات الإعلامية.**

- وقل مثله في الجوانب الثقافية والفكرية والإعلامية تبث عبر وسائل الاعلام تتناول الفكر الحوثي بشيء من كشف أباطيله وخرافاته ومخالفاته وانتهاكاته وتستمر هذه البرامج وتعمم على كل الوسائل الاعلامية المختلفة الرسمية والخاصة بخطة وتنسيق موحد.

- فتح المراكز الصيفية في المناطق المحررة والحشد ونشر التوعية الثقافية وفق هويتنا اليمنية.

- إيجاد مراكز علمية متخصصة للاهتمام بالنابهين والمتفوقين وإعدادهم علميًا وروحيًا، ليحملوا راية المواجهة في المستقبل بجدارة، إذ المواجهة مع المشروع الحوثي وغيره من مشاريع الهدم ليست وقتية آنية، ولكنها مواجهة مستمرة.

- تشجيع ظاهرة الممانعة التي يبديها عامة الناس في الخروج من المساجد يوم الجمعة، أثناء صعود أي خطيب حوثي وعدم حضور ندواتهم وحفلاتهم الكبرى إلا أن يكرهوا، وهي ظاهرة إيجابية يجب تشجيعها.

- إنشاء مجموعة من الأكاديميات الشرعية والثقافية التي تعزز وتنشر الوعي، ومواقع وقنوات على الشبكة العنكبوتية، لنشر العلم الشرعي والتصدي لهذا الفكر، فهي قليلة الكلفة كثيرة النفع.

- حشد الطاقات من الكتاب والمفكرين واستكتاب الأقلام الحرة، ضد هذا المشروع الجارف، فالمعارك اليوم شبه متوقفة وليس للناس عمل، والحوثي أحق من يقاوم ويحارب، والمعركة معه على أشدها في كل اتجاه، وهناك إجماع وطني من كل القوى الفاعلة في الداخل، على أن الحوثي يختطف العقول، ولا يحمل أي مشروع وطني أو تنموي أو تصالحي مع أحد، والكل مسلم بارتباطه بإيران، لكن هذا الصف يفتقر إلى قيادة وطنية جامعة تملأ الفراغ السياسي الذي يشغله الحوثي، ولن يملأ هذا الفراغ إلا باستعادة الدولة، وبدون عودة الدولة لا مطمع من إزاحة هذا الكابوس الجاثم على الشعب .

- تبني وزارة التربية والتعليم (في الحكومة الشرعية) مجموعة من البرامج والمشاريع منها:

- الاهتمام بالمعلم والمعلمة فهما أساس العملية التعليمية، وهما من يستوعب المنهج التعليمي وتركهما عرضة لتجريف واستهداف الحوثي معناه ضرب التعليم والمناهج بشكل كبير وخطير.

فإذا قامت وزارة التربية والتعليم بالاهتمام بالمعلم بالحفاظ على نفسه من القتل أو الاختطاف وتوفير راتبه بشكل منتظم ومنع جماعة الحوثي من حرمانه من الراتب والأخذ على عاتقها متابعة صرف الرواتب لطواقم التعليم وتصعيد أي انتهاك له عبر المؤتمرات الصحفية وعبر وسائل الإعلام وجعل ذلك من أولويات عملها كل ذلك سيعطي المعلم أكثر تحفيزًا وعدم الانجرار أو مطاوعة الحوثي الذي يبتز المعلم براتبه.

-فتح قنوات تواصل مباشرة بين الوزارة وكل الإدارات والقطاعات التعليمية والتدارس معهم بكل ما يهم المعلم والتعليم.

-التواصل المستمر بين الوزارة والقطاعات المختلفة من الوزارة والإدارات والمدارس في كيفية الحفاظ على مناهج التعليم وعدم السماح بأي مساس بالمعلم أو المناهج أوترك الطلاب لأي استهداف من جماعة الحوثي.

الرصـد المسـتمر للعمليـة التعليميـة وللانتهـاكات والتجريـف

-رصـد الخروقـات والتجريـف للمناهـج التعليميـة واعـداد سـبل مواجهـة فعالـة لـذلك مـع الجهـات المختلفـة فـي الشـرعية (وزارة الإعـلام - وزارة حقـوق الانسـان - وزارة الخارجيـة ...وغيرهـا) وتـدارس الـرد المناسـب والطريـق المناسـبة لمعالجـة ذلـك عمليًـا وواقعيًـا.

مواجهـة التجريـف بمزيـد مـن الحفـاظ علـى المناهـج وتعزيزهـا:

-ابتـكار الوسـائل والطـرق لإيصـال المناهـج التعليميـة بعيـدة عـن أي تحريـف أو تجريـف واسـتخدام الوسـائل الحديثـة لتصل للمعلـم والطالـب وولـي الامـر (مـن ذلـك المنصـات الإعلاميـة ووسـائل التواصـل الاجتماعـي ...وغيرهـا)

الحملات الإعلامية المنتظمة والمستمرة لبيـان خطـورة استهداف مناهج التعليم

- الحمـلات الإعلاميـة المنتظمـة والمسـتمرة مـن قبـل الـوزارة توضـح فيهـا خطـورة مـا تقـوم بـه جماعـة الحـوثي وأن ذلـك يؤثـر علـى الأجيـال القادمـة وعلـى الهويـة اليمنيـة.

- الإعـداد الجيـد والفعـال لهـذه الحمـلات كمًـا نوعًـا وكيفًـا ومضمونًـا وتجـدد الخطـاب فيهـا بمـا يـؤدي إلـى الحفـاظ علـى المناهـج التعليميـة.

- الاهتمـام بالطـلاب بدايـة بالحفـاظ علـى أنفسـهم مـن القتـل أو الاختطـاف أو الـزج بهـم في جبهـات القتـال أو تغييـب عقولهـم بفكـر مخالـف للهويـة اليمنيـة:

- يحـرص الحـوثي على اسـتهداف الطـلاب بـكل الطـرق إمـا بالـزج بهـم في جبهاتـه وجعلهـم جنـودًا في معاركـة أو بتغييـب عقولهـم باسـتهدافها ببرامجـه وأفـكاره لتغييـب وعيهـا نحـو فكـره، في المقابـل لابـد أن ينصـب جهـد الـوزارة في مواجهـة ذلـك بالحفـاظ علـى الطـلاب في أنفسـهم، وفي الحفـاظ علـى عقولهـم.

- رصـد أي اسـتهداف للطـلاب مـن قبـل الحـوثي والرفـع بذلـك أولًا للجهـات المعنيـة في الحكومـة اليمنيـة ثـم إلـى الجهـات والمنظمـات الحقوقيـة برفـع تقاريـر خاصـة بذلـك تديـن أفعـال اسـتهداف الطـلاب.

- العمـل المشـترك والفعـال مـع بقيـة الجهـات والـوزارات الحكوميـة المختلفـة في الحفـاظ علـى المناهـج وتعزيزهـا والحفـاظ علـى الهويـة اليمنيـة.

- اسـتخدام الإعـلام في إيصـال المناهـج: الـدروس والحصـص التعليميـة عبـر شاشـات التلفـاز والإذاعـات والوسـائل الإعلاميـة المتخلفـة.

- عقـد النـدوات المختلفـة في تبييـن خطـورة مـا يقـوم بـه الحـوثي مـن اسـتهداف للتعليـم.

- ابراز المعلم إعلاميًا.

- نشـر المناهـج التعليميـة المعـززة للهويـة اليمنيـة عبـر وسـائل الإعـلام المختلفـة▪

السعودية واليمن.. تعقيدات الملف واستمرار الجهود

وضـاح بن عطيـة
عضو الهيئة الوطنية بالمجلس الانتقالي

نهضت المملكة العربية السعودية في العقد الأخير بشكل أكبر وأصبحت دولة عظمى تعرف كيف تضغط وتنسج العلاقات وتتحكم وتؤثر في السياسة والاقتصاد العالمي وتفرض نفسها بين الكبار لتحقيق المصالح وفق لعبة الأمم وتوظيف القدرات وإدارتها بشكل سليم.

برزت السعودية كواجهة للعرب والمسلمين وطورت التحالف الإسلامي وأعلنت وترأست التحالف العربي وحققت وحلفائها عدد من الانتصارات وكسبت كثير من الرهانات ومازالت تخوض معارك بكل الوسائل بين المد والجزر مستخدمة أدوات التحكم بين المرونة والحزم وبناء التوازن الإقليمي والدولي.

أعلنت السعودية التحالف العربي وقادت عاصفة الحزم والأمل ومعاها دولة الإمارات العربية المتحدة بعد إعلان الحرس الثوري الإيراني سيطرته على العاصمة عدن كخامس عاصمة عربية تخضع لهيمنة إيران فواجهت المملكة التحدي وأعلن ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بصحيح العبارة عدن خط أحمر وشد الله ساعده بعضيده الشيخ محمد بن زايد ودخل الجميع في معركة التحدي وهيأ شعب الجنوب الأرضية الرافضة للغزاة من أدوات إيران وزادت عزيمة المقاومة الجنوبية وخلال أقل من 100 يوم تم تحرير عدن ومعظم المحافظات الجنوبية.

حققت السعودية وحلفائها انتصارات سياسية كبيرة منها قرار مجلس الأمن الدولي 2216 واستطاعوا أن يجمعوا كل الكيانات اليمنية التي تواجه الحوثي في مشاورات الرياض تحت قبة مجلس التعاون الخليجي وقبل ذلك رعت السعودية اتفاق بين الشرعية والمجلس الانتقالي الجنوبي سمي باتفاق الرياض ومن مشاورات الرياض تشكل مجلس القيادة الرئاسي من ثمانية أعضاء أربعة من الجنوب وأربعة من الشمال.

خاضت القوات السعودية والإماراتية المعارك جنبا إلى جنب مع قوات المقاومة الجنوبية والمقاومة الشعبية الوطنية في أغلب الجبهات وقدمت المئات من الشهداء والجرحى في سبيل معركة نصرة الشعب وتخليصه من سطوة مليشيات الحوثي ونفوذ إيران حتى تحرر الجنوب والساحل الغربي وعدد من مناطق الشمال.

قدم التحالف العربي الواجب وما فوق الواجب وقاد المعارك وحقق انتصارات وضحى بنخبة من القادة العظماء ولولا بعض الهفوات والخيانات والصراعات اليمنية البينية ونفوذ تجار الحروب وتقاعس الأحزاب من المسؤولية والتدخلات الدولية لكان الحوثي قد انتهى ولا يتسع المجال لذكر الأسباب والعوامل التي جعلت من مليشيات الحوثي الهشة أن تصمد كل هذه السنوات وفي مقال آخر سوف نتحدث عن هذا الموضوع بشكل دقيق.

حقق التحالف العربي بقيادة السعودية والإمارات وشركائهم من القوات الجنوبية وغيرها انتصار عظيم وهو بتر يد إيران من العاصمة الخامسة عدن ويجهل هذا الانتصار من لا يعرف الموقع الجغرافي لخارطة عدن والأهمية الاستراتيجية في العالم لمضيق باب المندب وخليج عدن وجنوب الجزيرة العربية وهذا الانتصار لم يتحقق بسهولة وإنما بتضحيات عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى.

الملف اليمني معقد للغاية وإدارة السعودية والإمارات للملف وقيادتهما للتحالف العربي ضمن حرب تتداخل بها دول إقليمية وعالمية والوصول إلى هذه المرحلة أمر يستحق التقدير وتجربة عربية فريدة لا تنم سوى عن حكمة وقوة القيادة وقد أعطت الأمة العربية الأمل والتفاؤل نحو نهوض الأمة بعد عقود من التخبط والشتات.

للتحالف العربي جناحان هما السعودية والإمارات وتحليق هذا الأمل يعتمد على عمق ومتانة

وتعاضد الشقيقين ومن يتابع بدقة ما وراء سياسات ومخططات أعداء الأمة العربية وأدواتهم سيجد أنهم يسعون بكل ما أوتوا من قوة لكسر جناحَي القيادة في التحالف وأي اختراق أو شرخ إذا سمح الله فإن الخسارة ستصيب الطرفين.

الدول الكبرى المهيمنة تعتقد أنه لا يحق لغيرها أن يخوض حروب خارج الحدود حتى وإن كانت الظروف الذاتية والموضوعية مهيئة وتعمل تلك الدول على إفشال أي نجاح للتحالف العربي ورغم الصداقات والعلاقات الطيبة وإعلان تلك الدول المهيمنة عن وقوفها مع التحالف العربي إلا أن أغلب مواقفها متأرجحة بين الابتزاز والخذلان وعلى هذا الأساس يستوجب أن يقف أي مواطن عربي حر خلف قيادة التحالف ويعمل على ما من شأنه أن يخدم قوة العرب وفرض أنفسهم بين الأمم.

هناك أطماع فارسية كبيرة في جزيرة العرب وأصابع الحرس الثوري الإيراني التخريبية واضحة في كل مكان ومن يبحث عن صورة العرب في المناهج الدراسية الإيرانية سينذهل وسوف يزداد ذهولا عندما يرى أن مناهجهم يعتبرون العرب العدو رقم واحد ومن هذه المناهج التي يغرسوها في عقول النشأ تتضح حقيقة إيران وحربها الوهمية مع إسرائيل وكل تلك الحروب ماهي إلا بروباغاند لاستغفال واستغلال بعض العرب.

السعودية هي بمثابة حائط الصد لمواجهة المد الفارسي وهي أكثر دولة تعرضت للابتزاز من دول العالم ومؤخرا اتضحت عدد من الحقائق ولعبات الغرب مع إيران وجعل إيران بعبع للضغط على السعودية والخليج والوساطة الصينية بين السعودية وإيران عرت الكثير وبهذا الاتفاق فقد رمت السعودية الكرة إلى ملعب الغرب وإسرائيل فهل سيواجه الغرب إيران ام سيفضح أنفسهم أمام الشعوب فماذا عساهم يفعلون كل الخيارين مرا!

المنطقة قادمة على سلام وتهدئة وحتى لا نقع في فخ كاذب مع إيران واتباعها يجب تأمين ما هو تحت أيدينا أولا ونكون مستعدين لكل طارئ ولهذا نرى أنه أمام السعودية والإمارات عمل هام يستهدف تأمين الجبهة الداخلية بعد ثمان سنوات من الحرب والبداية من:

1. القيام بمحاربة الفساد والمحسوبية عبر ربط كل الرواتب بالبصمة وستوفر مئات الآلاف من الوظائف الوهمية إلى خزينة الدولة.
2. تشديد الرقابة ومحاسبة الفاسدين وكل القيادات التي سلمت السلاح للحوثي وهربت لأنه بدون محاسبة الفاسدين سيتوسع الفساد وتنهار الأمور.
3. تقوية القيادات التي واجهت الحوثي وإكرام أسر الشهداء والجرحى واعطاء الامتيازات للقوات التي تقوم بواجباتها كما ينبغي.
4. تسليح القوات التي أثبتت صدقها في السنوات الماضية بالسلاح النوعي الرادع وهذا مهم لانه سيجعل الحوثي يجنح للسلام.
5. توقيف القوات التي تثير النزاعات في المناطق المحررة وأخذها إلى الجبهات كما تم النص عليه في اتفاق الرياض.
6. توفير الخدمات وتحسين الوضع الاقتصادي والمعيشي وإعادة التنمية والإعمار وهذا من شأنه سيجعل المواطنين في مناطق سيطرة الحوثي يثورون ضده لإخضاعه للحق أو لقلعه ولكن هذا لم يتم دون وضع آلية رقابة شديدة وإحالة الفاسدين إلى المحاكم والفاشلين إلى التقاعد▪

الصين وقمم الرياض..
التأثيرات والأبعـاد

رمـــاح الجُـبَـــري
مدير المرصد الإعلامي اليمني

جانب من قمة الرياض العربية الصينية.

في الثامن من ديسمبر 2022 اتجهت أنظار العالم صوب المملكة العربية السعودية ولثلاثة أيام كانت العاصمة السعودية الرياض محط اهتمام العالم شرقًا وغربًا باستضافتها 3 قمم (سعودية- صينية) - (خليجية- صينية) - (عربية- صينية)، بمشاركة 30 دولة وبحضور الرئيس الصيني شي جين بينغ.. في خطوة تهدف إلى تحقيق التعاون والتنمية وتوطيد الشراكات الاستراتيجية لصالح المنطقة وشعوبها.

دون شك أن الرياض تسعى لخلق توازنات جديدة تعتمد على المصالح المشتركة وتوثيق العلاقات والتعاون المثمر.. والاحترام المتبادل بعيدا عن نظريات التحول التي يصورها البعض على أنها توجه نحو الإبحار شرقًا.. واستحداث تحالفات جديدة وهذا قد يكون إخفاق كون المملكة لاتزال تحتفظ بعلاقات جيدة مع الجميع رغم تباين مواقف تلك الدول وردود أفعالها تجاه العديد من القضايا.

الموقع الجغرافي للمملكة والمكانة الاقتصادية الكبيرة والدور الحيوي الفاعل لها والمؤثر في القرار العربي وكذا قيادة دول الخليج ناهيك عن تحمل مسؤولية القيادة والتأثير في العالم الإسلامي يحمّل المملكة العربية السعودية مسؤولية كبيرة تجاه القرارات الدولية بما يخدم المصالح العربية وتحقيق التعاون المشترك بما يلبي تطلعات الشعوب.

القمم السعودية الخليجية العربية – الصينية لها أهميتها الاستراتيجية بما يحقق المصالح المشتركة كون الصين تملك تجربة متميزة ونجحت في تحقيق قفزات تنموية واقتصادية غير مسبوقة، ودول الخليج تمتلك الثقل الاقتصادي والموارد النفطية فضلًا عن الموقع الاستراتيجي، ومن هنا تبرز أهمية التنسيق والسعي إلى تحقيق الشراكة العربية الصينية، الأمر الذي من شأنه تعزيز القضايا العربية سياسيًا، وتحقيق التعاون الاستثماري والاقتصادي بين الجانبين، وصولًا إلى مرحلة بناء شراكة استراتيجية تقود إلى تحقيق المصالح المتبادلة للجا نبين .

وبذلك تحمّلت الرياض أهمية الربط بين قارات العالم وتنمية مصالحها، ولتدفع المجتمع الدولي للعمل الجاد لتنمية علاقاته وربط مصالحه مع وجود الممرات المائية الحيوية حيث تقع المملكة بين ثلاثة ممرات بحرية (مضيق باب المندب، ومضيق السويس، ومضيق هرمز)، وتطل على البحر الأحمر والخليج العربي.

أيضا برز دور المملكة العربية السعودية المحوري في المنطقة والمؤثر في القرار الدولي من خلال تعاطي القيادة السعودية مع التحولات العالمية منذ جائحة كورونا والحرب الروسية في أوكرانيا لتبرهن المملكة على دورها المحوري في تحقيق أمن الطاقة العالمي وتوفير إمداداته واستطاعت قيادة المملكة تحويل هذه المحن إلى منح وفرص لزيادة فعالية النظام الدولي وتوازنه، وترقية تأثير الحضور العربي وفعاليته في المشهد الدولي والإقليمي.

العرب والصين

العلاقات العربية - الصينية تنطلق من عدد من المصالح الاقتصادية المتبادلة، فبعد أن انخفضت أهمية وحجم الصادرات النفطية العربية للأسواق الأمريكية، أصبحت الصين هي المستورد الأول للنفط العربي، كما أصبحت شريكًا تجاريًا رئيسيًا للعديد من الدول العربية، ومستثمرًا كبيرًا فيها.

أيضا كثير من الدول العربية أصبحت جزءً من مبادرة الحزام والطريق الصينية، وانعقاد القمة العربية - الصينية جاء في ظل عدد من التحديات التي تواجهها الصين، ومنها تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي، وتفاقم تداعيات جائحة كورونا في ظل استمرار تطبيق سياسة عدم السماح بحالة واحدة من العدوى، وما تفرضه من قيود على النشاط الاقتصادي، وما ينتج عنه من عدد من الاضطرابات الداخلية، وهذا ما يشير إلى رغبة صينية لتقوية الشراكة مع الدول العربية لمواجهة هذه التحديات، وعلى الجانب الآخر رغبة الدول العربية بفتح آفاق وشراكة جديدة مع القوى الكبرى كالصين.

ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز الذي رأس نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، أعمال «قمة الرياض العربية الصينية للتعاون والتنمية»، بحضور قادة ورؤساء وفود الدول العربية، ورئيس الصين الشعبية، أكد في كلمته على أن العلاقة التاريخية بين الدول العربية وجمهورية الصين الشعبية، قائمة على الاحترام المتبادل والصداقة والتعاون في العديد من المجالات. وقال: «وتولي دولنا أهمية قصوى لدعم مسيرة التطور والتنمية، من أجل تطوير اقتصادياتها ورفاه شعوبها».

وأضاف: «ننظر في المنطقة العربية ببالغ الاهتمام لما حققته جمهورية الصين الشعبية، من نمو مطردٍ وتقدم تقني متسارع، جعلها ضمن الاقتصاديات الرائدة عالميًا، ويؤسس انعقاد هذه القمة لمرحلة جديدة للارتقاء بالعلاقة بين دولنا، وتعزيز الشراكة في المجالات ذات الاهتمام المشترك. ومن أجل تحقيق المستقبل الذي تطمح له شعوبنا، ولتنعم الأجيال القادمة بالرخاء المنشود علينا مواصلة تعزيز التعاون، في المجالات التجارية والاستثمارية والمالية بين الدول العربية والصين، في إطارها الثنائي والمتعدد، وتطوير التنسيق السياسي على الساحة الدولية، تجاه القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك».

وثمن دور الصين الشعبية، بطرح عددٍ من المبادرات القيمة، «ومن أهمها مبادرة أصدقاء التنمية العالمية، التي تتوافق مع جوانب عديدةٍ مع أولويات المملكة، تجاه دعم التنمية المستدامة وتعزيز الأمن الغذائي».

وأضاف الأمير محمد بن سلمان: «تتطلب التنمية الإقليمية والدولية جهودا بيئية وسياسية واجتماعية مستقرة وآمنة، وتكثيف جهود المجتمع الدولي لمعالجة القضايا الإقليمية والدولية، وتستمر المملكة في بذل جميع الجهود لتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة، وتدعم الحلول السياسية والحوار لحل النزاعات الإقليمية والدولية.

الرئيس الصيني شي جين بينغ، في كلمته وقبل توالي كلمات القادة ورؤساء الوفود وصف «قمة الرياض العربية الصينية للتعاون والتنمية»، بأنها حدث مفصلي في تاريخ العلاقات بين الجانبين «وستقود العلاقات والتعاون بين الصين والدول العربية نحو مستقبل أجمل».

وقال الرئيس الصيني «يتواصل الود بين الصين والدول العربية بجذورها في أعماق التاريخ حيث تلاقت وتعرف بعضها على بعض عبر طريق الحرير القديم وتقاسمت السراء والضراء في تيار النضال من أجل التحرير الوطني».

وعدّ، التعاون الصيني العربي القائم على المنفعة المتبادل والكسب المشترك نموذجا يحتذى به، حيث تم إنشاء 17 آلية تعاون بين الجانبين في إطار منتدى التعاون الصيني العربي وخلال السنوات العشر الماضية تجاوز حجم التبادل التجاري نحو 300 مليار دولار أمريكي وبلغ رصيد الاستثمار المباشر المتبادل 27 مليار دولار أميركي وتم تنفيذ أكثر من 200 مشروع في إطار التعاون في بناء الحزام والطريق التي عادت بالأخير على قرابة ملياري نسمة من السكان.

وأضاف: «تشهد منطقة الشرق الأوسط تغيرات جديدة وعميقة حيث باتت رغبة الشعوب العربية في السلام والتنمية أكثر إلحاحا وعلى الجانبين الصيني والعربي بوصفهما شريكين استراتيجيين في تطوير روح الصداقة وتعزيز التضامن والتعاون وبناء مجتمع مشترك بما يعود بمزيد من الفوائد على شعوب الجانبين».

السعودية والصين

تولي الصين للسعودية أهمية خاصة باعتبارها أكبر اقتصاد عربي والمزود الأول لها بالنفط وخلال الزيارة إلى الرياض، وقّع الرئيس الصيني "شي" مع العاهل السعودي الملك "سلمان بن عبد العزيز" اتفاقية شراكة إستراتيجية شاملة يلتزم فيها رئيسا البلدين بعقد اجتماعات نصف سنوية، كما وقعا مذكرات تفاهم لـ "مواءمة" مبادرة الحزام والطريق الصينية مع رؤية المملكة العربية السعودية 2030، ووقعت الشركات الصينية والسعودية على 34 اتفاقية بقيمة 30 مليار دولار، تغطي الطاقة الخضراء وتكنولوجيا المعلومات والبنية التحتية.

ووفقًا لما ذكره موقع "أسباب" الاستقصائي تعد الصين في الوقت الراهن الشريك التجاري الأول للسعودية، حيث بلغت قيمة التجارة بين بكين والرياض في عام 2021 ما يناهز 80 مليار دولار، وتلقت السعودية في العام الجاري حوالي 5.5 مليارات دولار من الاستثمارات والعقود من خلال مبادرة الحزام والطريق الصينية. في حين تمثل الصين السوق الأكبر لاستقبال صادرات النفط السعودي، حيث استقبلت بكين في العام الجاري حوالي 40% من إجمالي وارداتها النفطية من دول مجلس التعاون الخليجي، جاءت نصف هذه الواردات من السعودية وحدها.

ويظل الاقتصاد هو الركيزة الأساسية للعلاقات السعودية-الصينية، حيث لا يزال تعاون السعودية العسكري مع الصين محدودا مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية، ففي عام 2021 باعت واشنطن أسلحة بقيمة 1.3 مليار دولار للمملكة، بينما باعت الصين أسلحة للمملكة بقيمة 40 مليون دولار فقط، ومع ذلك فإن سعي المملكة إلى تطوير خياراتها العسكرية وتنويعها، خاصة في ظل القيود السياسية المرتبطة بإقرار صفقات التسلح المهمة في واشنطن ودول أوروبية، قد يؤدي إلى تطور العلاقات العسكرية بين السعودية والصين في المدى المتوسط، ضمن خيارات أخرى تشمل دولا أوروبية وتركيا وحتى روسيا، خاصة أن ولي العهد السعودي يتبنى توجها لتوطين الصناعات العسكرية.

الخليج والصين

ترتكز العلاقات بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي بشكل رئيسي على استثمارات البنية التحتية وتجارة البضائع والنفط، ولكنها امتدت في السنوات الأخيرة أيضا إلى مجالات التكنولوجيا والأمن، ومنذ عام 2005 وقعت الصين صفقات

جانب من قمة الرياض الخليجية الصينية.

وعقودا استثمارية ضخمة مع دول مجلس التعاون الخليجي بقيمة 116 مليار دولار، جاء نحو ثلث هذا المبلغ من تعاقدات مع المملكة العربية السعودية.

البيان الختامي لقمة مجلس التعاون الخليجي والصين أعرب عن تطلع الدول الأعضاء لأن تسهم القمة الخليجية الصينية، والقمة العربية الصينية في تعزيز التعاون والشراكة الإستراتيجية مع الصين.

وأكد البيان دعم المجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي لقرارات مجموعة "أوبك بلس" (OPEC+) لتحقيق التوازن في أسواق النفط. كما أشاد المجلس الأعلى بنتائج القمة الخليجية الأميركية في إطار الشراكة الإستراتيجية.

وأسهمت التغيرات الهيكلية التي تشهدها أسواق الطاقة العالمية بعد الحرب الروسية الأوكرانية في تحفيز الصين لتوسيع علاقاتها مع دول الخليج الغنية بموارد الطاقة، ليس فقط مع السعودية، ولكن أيضا مع قطر التي وقّعت معها اتفاقا إستراتيجيا لتوريد الغاز المسال لمدة 27 عاما، حيث تستهدف الصين بشكل إستراتيجي تأمين إمدادات الطاقة الأساسية لاقتصادها، وكذلك ضمان تدفق النفط والغاز في حال تصاعدت التوترات بشأن تايوان إلى عقوبات غربية. بالإضافة إلى ذلك، فإن استمرار إمدادات الطاقة من

الخليج يمنح بكين أيضا قدرة تفاوضية كبيرة للحفاظ على أسعار وارداتها النفطية الروسية عند مستويات منخفضة.

ومن غير المرجح أن تدفع الولايات المتحدة شركاءها في الخليج والمنطقة العربية إلى الاختيار بين أحد الجانبين الأميركي أو الصيني؛ وذلك لأن العديد من أشكال التعاون بين تلك الدول والصين لا تمثل تهديدا كبيرا لمصالح واشنطن، كما أن انسحاب دول الخليج من مواصلة التعاون مع الصين قد يكون من المستحيل تنفيذه من الناحية العملية؛ إذ إن اقتصاديات السعودية وغالبية دول الخليج متشابكة مع الاقتصاد الصيني بشكل كبير. بالإضافة إلى ذلك، فإن اتباع أميركا لهذا النهج في التعامل مع حلفائها سيدفعهم في المقابل لمطالبة واشنطن بمزيد من الضمانات الأمنية والاقتصادية، والتي قد تكون واشنطن مترددة أو غير قادرة على تقديمها.

الصين وإيران والسعودية

لجمهورية الصين الشعبية علاقة متينه مع ايران برز ذلك من خلال توقيعها في مارس 2021م اتفاقية تعاون تجاري وإستراتيجي مدتها 25 عامًا لتعزيز العلاقات الإيرانية الصينية، وقعها في العاصمة الإيرانية طهران كل من وزيري خارجية إيران والصين في 27 مارس 2021، دون أن يُعلن عن تفاصيلها النهائية، من المقرر أن تستثمر الصين 400 مليار دولار أمريكي في الاقتصاد الإيراني خلال الفترة الزمنية للاتفاقية مقابل أن تمد إيران الصين بإمدادات ثابتة وبأسعار منخفضة للغاية من النفط، وذلك وفقًا لمسودة الاتفاقية التي حصلت عليها صحيفة نيويورك تايمز.

متانة العلاقة بين الصين وإيران جعلها في موقف الوسيط لحلحلة الملفات المعقدة والشائكة والقطيعة المستمرة بين المملكة العربية السعودية وإيران وهو ما نتج عنه من اتفاق برعاية صينية على عودة العلاقات الدبلوماسية بين طهران والرياض وإعادة فتح السفارات بين البلدين خلال فترة اقل من شهرين.

بقدر ما كان الإعلان عن استعادة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران مفاجئا، بقدر ما توقف الكثير من المحللين عند نقطة معينة، ألا وهي رعاية الصين لهذا الاتفاق التاريخي الذي أنهى سبعة أعوام من القطيعة. وأعلنت إيران والسعودية الجمعة (10 مارس 2023) استئناف علاقاتهما الدبلوماسية المقطوعة منذ 2016، إثر مفاوضات استضافتها الصين، في خطوة قد تنطوي على تغييرات إقليمية دبلوماسية كبرى.

وأفردت الكثير من الصحف الأمريكية مساحات لهذه الجزئية وما تحمله من دلالات، في مقدمتها تعاظم الدور الصيني اقتصاديا وسياسيا في الشرق الأوسط، على حساب ضعف النفوذ الأمريكي في تلك المنطقة، حسبما رأت صحيفة نيويورك تايمز.

ويبرز الملف اليمني كواحد من أبرز الملفات الشائكة والمعقدة والتي تختبر جدية إيران في علاقاتها في المحيط المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي من خلال دعمها وتسليحها للمليشيا الحوثية التي تهدد أمن الطاقة العالمي واستقرار المملكة وكذا المصالح الدولية والعالمية.

ختامـــــًا

بمقومات جغرافية وحضارية واقتصادية عديدة ومتنوعة، تمكنت المملكة العربية السعودية من أن تتبوأ مكانة رفيعة بين الدول على مستوى العالم، وأن تكون نقطة ارتكازٍ في قلب العمق العربي والإسلامي، ومحركًا مهمًا وفاعلًا في الأحداث على المستوى الإقليمي والدولي بفضل ما تتمتع به من مكانة وثقل استراتيجي وجيوسياسي رفيع، وقوة اقتصادية كبيرة وملهمة، ودبلوماسية حكيمة، طالما ميزّت علاقاتها الخارجية مع الدول على أساسٍ من الاحترام والتعاون المشترك لإرساء السلام والاستقرار في كل بقاع العالم.

هذه المكانة المهابة جعلت من المملكة دولة محورية شرقًا وغربًا استفادت من موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي يربط القارات الثلاث (أفريقيا وآسيا وأوروبا) في إقامة علاقات وشراكات استراتيجية تخدم رؤيتها المستقبلية.

ودون شك تمثل المملكة العربية السعودية القلب النابض للأمة العربية، والركيزة الرئيسية لاستقرار المنطقة وصمام أمانها في مواجهة المخاطر والتهديدات التي تتعرض لها، حيث تلعب المملكة عبر قنواتها الدبلوماسية المتوازنة وسياساتها المعتدلة دورًا محوريًا للم الشمل العربي وتفعيل العمل العربي المشترك على كافة الأصعدة بما يساهم في إرساء دعائم الاستقرار ويحقق النهضة والتقدم للشعوب العربية من المحيط إلى الخليج. وصولا إلى العاصمة صنعاء ▪

السعوديــة واتفـاق الصيــن.. الصفعة والصفحة الجديدة

عبدالرحمن الحمراني
معد ومقدم برامج

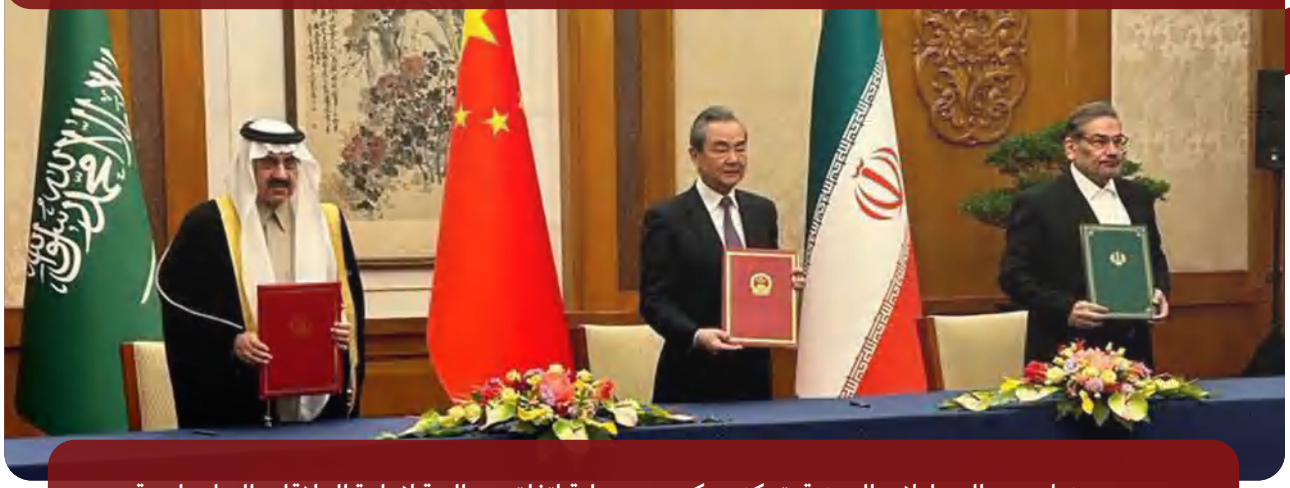

بعد سنوات من المحاولات الصينية، تمكنت بكين من رعاية اتفاق مصالحة لإعادة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية إيران، بعد سبع سنوات من انقطاع العلاقات بين البلدين والتي توقفت إثر اقتحام إيراني لسفارة المملكة في طهران.

وقد أعقب الاتفاق الذي تم إعلانه، في10 مارس/ آذار، سلسلة من التصريحات والتسريبات حول طبيعة الاتفاق وتداعياته ومكاسب كل دولة منه.

وبالنظر إلى توقيت قطع العلاقات بين الرياض وطهران، يتأكد أن المملكة العربية السعودية، ستحقق مكاسب استراتيجية لصالح المنطقة العربية إذا ما التزمت إيران بشروط المصالحة، سواء المعلنة أو تلك التي لم تعلن، والتي من بينها: إيقاف تهريب الأسلحة لجماعة الحوثي.

وهذه هي أهم نقطة كشفتها وسائل الاعلام الدولية، والتي تعد مكسبًا للدبلوماسية السعودية، وتؤكد أن موقف السعودية من التدخل الإيراني عبر وكلائها في اليمن، لم يتغير، إذا أخذنا في الاعتبار أن العلاقات الدبلوماسية بين طهران والرياض كانت مستمرة حتى بعد تشكيل التحالف العربي والإعلان عن العملية العسكرية المعروفة بعاصفة الحزم والتي قادتها الرياض استجابة لطلب الشرعية اليمنية في مارس 2015، واستمرت العلاقات بين السعودية وإيران حتى مطلع 2016.

وقد أثيرت الكثير من الأسئلة حول الاتفاق: ماهي رسائل الصين؟ لماذا وقعت إيران؟ ما موقف وكلاء إيران في المنطقة؟ وهل فعلًا ستتخلى عنهم؟

رسائل الصين

حمل الاتفاق رسائل صينية في المقام الأول، كما ذهب إليه بعض المحللين بالنظر إلى توقيته، حيث جاء إعلان الاتفاق السعودي الإيراني يوم إعادة انتخاب الرئيس الصيني شي جين بينغ لولاية ثالثة لرئاسة الصين، فكان أول عمل يقوم به: إعلانه عن إعادة العلاقات الدبلوماسية بين الرياض وطهران.

وجاءت المصالحة التي رعتها الصين، في توقيت حساس، في ظل متغيرات وأحداث تعيد رسم مسارات العلاقات الدولية وتشكيل خارطة التحالفات وفقًا لما تقتضيه المصالح السياسية لكل دولة.

فقريبًا من الشرق الأوسط، تخوض روسيا حربًا في أوكرانيا التي تحظى بدعم أوروبي أمريكي لا محدود، وفي الوقت الذي تخشى فيه أمريكا من الصعود الصيني، تنجح الصين في رعاية مصالحة بين دولة مركزية في الشرق الأوسط ولها تأثيرها في السياسة العالمية؛ هي المملكة العربية

السعودية، وبين دولة لا تتوقف المفاوضات الدولية بشأن ملفها النووي، هي إيران.

وفي هذا التوقيت بالذات، لا تكف إيران عن دعم وكلائها في المنطقة، مثل الحشد الشعبي في العراق، وحزب الله في لبنان، وجماعة الحوثي التي تشن حربها على اليمنيين منذ 2014، واستهداف الملاحة الدولية، بالإضافة إلى استهدافها لأعيان مدنية داخل المملكة العربية السعودية بمقذوفات وصواريخ ومسيرات إيرانية وصلت للحوثيين من خلال عمليات التهريب.

ونجاح الصين في رعاية المصالحة، يعني خفض حدة التوتر في المنطقة العربية التي تشعلها إيران عبر وكلائها، وبالتالي يتعاظم الدور الصيني الفاعل في المنطقة.

وبنجاح الصينيين بالاتفاق بين السعودية وإيران، تبرز نقطة حساسة للإدارة الأمريكية، متمثلة في تصاعد الظهور الصيني في المنطقة، وما سيعكسه ذلك من مهددات اقتصادية على أمريكا، إضافة إلى بروز تحالفات سياسية وعسكرية مخالفة للتوجه الأمريكي الأوروبي، كما في حالة تحالف التنين الصيني مع الدب الروسي.

الحاجة الإيرانية للاتفاق

يعيش الشارع الإيراني حالة غليان شعبي لم يتوقف منذ ستة أشهر تقريبًا، ولم تطفئ الإجراءات القمعية جذوة المحتجين على تدهور الأوضاع في البلاد، بل كان بمثابة صب الزيت على النار، فزاد الشارع غليانًا، وزاد التضامن الدولي مع مطالب الشعب الإيراني مقابل تلقي النظام لإدانات واسعة.

فقد استدعت عدد من الدول الأوروبية، سفراءها في طهران، مثل بلجيكا وهولندا والدنمارك في 9 يناير الماضي ردًا على الإجراءات المتخذة بحق المتظاهرين الذين خرجوا، عقب مقتل الشابة الإيرانية مهسا أميني، بعد توقيفها من قبل ما تسمى شرطة الأخلاق، فصب الإيرانيون غضبهم على الأجهزة الأمنية والتي بدورها اصطدمت بجموع الغاضبين وتعاملت معهم بقسوة وبطش بالغين لتتدهور الأمور نحو الأسوأ.

وكشفت حالة الصدام التي لم تتوقف منذ أشهر، عن حجم الهوة بين الشعب الإيراني ونظام الملالي، أمام عدم السيطرة على غليان الشارع أو العمل على إيجاد حلول وإجراءات للمشاكل المتفاقمة التي ألهبت غضب الشارع.

ما كشفته المكونات المحلية الإيرانية من ارتباك نظام ملالي إيران وضحته كيانات خارجية باستهدافها لمنشآت استراتيجية، ليس آخرها انفجار بمصنع عسكري قرب مدينة أصفهان، أكدت طهران بأن الانفجار ناجم عن هجوم بطائرات مسيرة غير معروفة، بينما نقلت صحيفة وول ستريت جورنال عن مسؤول أمريكي إن إسرائيل هي من نفذت الهجوم مطلع فبراير الفائت.

الارتباك في التعامل مع الاحتجاجات الداخلية، وتزايد الهجمات التي تستهدف المنشآت العسكرية داخل إيران، يكشف عن أزمة فعلية في الجهازين الأمني والعسكري، ويُسقط بعبع الحرس الثوري المعروف بأنه اليد الحديدية للملالي، كما يصعب الأمر على النظام الإيراني في التعامل مع أزماته الداخلية وكذلك معاركه مع الأطراف الخارجية، وبالتالي حاجته للتهدئة والمصالحة مع المملكة العربية السعودية بأي ثمن.

التهريب

نقلت صحيفة وول ستريت جورنال عن مسؤولين أمريكيين وسعوديين، أن وقف تهريب الأسلحة كان جزءً من الصفقة التي رعتها الصين لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع السعودية.

ورغم أن البيت الأبيض، أعلن عن اطلاعه على الاتفاق في وقت سابق، إلا أن قائد القيادة المركزية الأميركية، منتصف مارس، مايكل كوريلا، أكد ضبط خمس شحنات أسلحة إيرانية كانت في طريقها إلى ميليشيا الحوثي في اليمن، تزامنا مع المشاورات الأخيرة بين الرياض وطهران، وقال: إن "إيران هي العنصر الأساسي لزعزعة الاستقرار في المنطقة، وأن تنفيذها للاتفاق مع السعودية محل شك"، مؤكدًا: "بينما كانت المناقشات جارية، في الأيام التسعين الماضية، قمنا بمنع خمس شحنات أسلحة رئيسية قادمة من إيران إلى اليمن".

تقتضي الدبلوماسية أن تتعامل السعودية مع إيران، وفق التصريحات الرسمية الإيرانية، أما النوايا والحقائق التاريخية فتؤكد أن إيران لن تتخلى عن وكلائها بسهولة رغم إهانتهم بين فينة وأخرى، ومن منطق الأطماع التاريخية، لا شك بأن الرياض تدرك حقيقة إرسال الأسلحة الإيرانية المهربة إلى الحوثيين، وأن

ذلك قد يستمر حتى عقب الاتفاق، ولكن تخلي إيران عن وكلائها وتبني ذلك من خلال الموقف الرسمي، سيؤثر على مجرى العلاقات مع وكلائها، ويخلق حالة تضارب بين التابع والمتبوع.

كان الغرض من تصريحات قائد القيادة المركزية الأمريكية، هو محاولة لتعكير أجواء المصالحة بين الرياض وطهران، ولكن السعودية التزمت بخط دبلوماسي ناضج، فتوالت مجمل التصريحات والدعوات للجانب الإيراني مرتبطة بنوايا طهران بالمضي بالمصالحة قدمًا والالتزام ببنودها ومنها التخلي عن الوكلاء.

التخلي عن الوكلاء

وبمقياس المصالح الدولية، فإن تخلي إيران عن حلفائها في المنطقة، مثل جماعة الحوثي تحديدًا يعد مكسبًا للسعودية ونصرًا جاء من دون حرب.

تقول الشواهد التي برزت قبيل الاتفاق أو جاءت بعده، أن إيران فاجأت وكلاءها، تحديدًا "جماعة الحوثي، وحزب الله" فقبيل الاتفاق، أكد الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، أن من ينتظر مصالحة بين السعودية وإيران سينتظر طويلا".

وبعد الاتفاق، قال نصر الله: إن هذا التحول طيب، وأنه لن يكون على حساب شعوب المنطقة بل لمصلحة شعوب المنطقة ويساعد في لبنان واليمن وسوريا والمنطقة، وثقتنا مطلقة بأن هذا لن يكون على حسابنا ولا على حساب الشعب اليمني ولا على حساب سوريا ولا على حساب المقاومة.

وبالنسبة للحوثيين، فإنها، كجماعة، تنظر إليها إيران على أنها الوكيل الأدنى، وقد تجلى ذلك في تصريحات سابقة لقيادات في الحرس الثوري الإيراني وبعض القيادات المعممة التي وجهت تصريحات مهينة للحوثيين، منها التصريح الأشهر، سنة 2017 الذي جاء على لسان سعيد قاسمي، وهو قيادي في الحرس الثوري، والذي قال فيه: إن الحوثيين أقزام وشيعة شوارع.

ويحاول الحوثيون إنكار علاقتهم العميقة مع إيران، غير أن التصريحات المتبادلة تفضحهم بين تارة وأخرى، فقد قال الخطيب آية الله أحمد علم الهدى: إن إيران تخطت حدودها الجغرافية، ولم تعد إيران بجغرافيتها المعروفة، بل إن أنصار الله في اليمن هم إيران، وحزب الله في لبنان هم إيران، والحشد الشعبي في العراق هم إيران.

وتقوم العلاقة بين الحوثيين وإيران على التبعية العمياء، وقال ناطق الجماعة في حوار سابق مع قناة العالم الإيرانية، بأن «العلاقة مع إيران علاقة طيبة وجيدة ومهمة ومشرفة ونعتقد أن الدور الإيراني تجاه اليمن موقف حكيم ومسؤول وموفق على مستوى التاريخ وعلى مستوى الأجيال وعلى مستوى اليوم» وفي المقابلة، قال محمد عبدالسلام " نحن نشكر إيران على دعمها الكبير على المستوى السياسي وعلى المستوى الإعلامي وعلى المستوى الاجتماعي وعلى المستوى الشعبي" مشيرًا إلى الاستفادة من الخبرات الإيرانية في المجال العسكري" متمنيًا أن تستمر إيران في هذا الدعم..

ولم يتوقع الحوثيون إعادة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية وإيران على هذا النحو، رغم علمهم بالمحادثات بين الرياض وطهران خلال السنوات السابقة، بل وتأكيدهم أنها ستكون علاقة إيجابية، ولكن بعد توقيع الاتفاق الذي رعته بكين، بدا الموقف الحوثي مرتبكًا، فمنهم من رحب ومنهم من أشار بأنهم لا يتلقون تعليماتهم من إيران، رغم أن الوقائع تشهد أنهم كذلك، فقد قام الحوثيون بعد اقتحامهم للعاصمة اليمنية صنعاء، الاستيلاء على الأمن القومي وإطلاق سراح طاقم السفينة جيهان1 الإيرانية، وهي أكبر سفينة تهريب تم القبض عليها سنة 2013، كانت في طريقها للحوثيين، وتحوي على أكثر من 48 طنًا من الأسلحة والذخائر ومواد شديدة التفجير كفيلة بقتل خمسة أضعاف سكان اليمن، كما أشارت وزارة الداخلية في ذلك الوقت.

المطمع التاريخي

كانت شبه الجزيرة العربية، مطمعًا للإمبراطوريات القديمة، وكانت فارس «إيران حاليًا» تدرك هذه الأهمية، وكذلك الروم، ولم تنفك الحضارتين القديمتين بإدارة صراعهما في هذه المنطقة. إذ استطاع الرومان في فترة ما من تسيير سفنهم في البحر الأحمر، في الوقت الذي كانت فيه فارس تتربص بالروم وتستعد للحلول في مفاصلها الحاكمة للسياسة الدولية في ذلك الوقت.

اللافت في التاريخ القديم، هو نقض الهدن من طرف الفرس، ونشوب صراع الحضارتين بعيدًا عن مراكز، العواصم الإدارية، للروم والفرس.

واستغلت فارس حالة الصراع البيني بين القبائل العربية، فبدأت بالتسلل إلى الجزيرة الفراتية واليمن، ودعمت حلفاء بعينهم لتحقيق مآرب الإمبراطورية الدامية.

وكانت اليمن تحديدًا محل صراع بين الروم والفرس، بسبب الطريق البحري، الذي يمر من عدن، مدركين أهمية هذه المنطقة الاستراتيجية للتجارة العالمية.

وكانت الروم بحاجة إلى طريق بعيدًا عن الهيمنة الفارسية، ولهذا كانت بحاجة إلى حلفاء ووكلاء في هذه المنطقة، لتأمين الطريق، فعقدت تحالفاتها مع الحبشة، وسارت الحملات العسكرية على اليمن من التحالف "البيزنطي الحبشي"، إلى أن تمكنوا من تشكيل وجود عسكري لهم في هذه المنطقة الحية بعد أن احتلوا اليمن، بذريعة الثأر لأنصارهم الذين قضى عليهم ذو نواس، وهو حليف الفرس ووكيلها في الجزيرة العربية في ذلك الوقت.

وبعد عقود، تمكن الفرس من استعادة نفوذهم في الجزيرة العربية، والسيطرة على باب المندب ومن ثم احتكار طرق التجارة العالمية القديمة، وتمكن اليمنيون من القيام بثورة على الوجود الفارسي عقب مقتل سيف بن ذي يزن، فأرسلت الإمبراطورية الفارسية جيشًا آخر لتنصيب وكيلها على اليمنيين وإلحاق اليمن بالدولة الساسانية وتعيين حاكم فارسي لها.

كانت المنطقة محل صراع عالمي، ثبت الفرس وجودهم في العراق، وسيطروا على الشام والقدس ثم انتقلوا إلى مصر.

تؤكد الحقائق التاريخية، أن الأطماع الإيرانية في المنطقة العربية، قديمة للغاية، وتتعلق هذه الأطماع بحلم السيطرة على طرق التجارة العالمية والتحكم بها، ولتوسيع نفوذهم يقوم الإيرانيون باتباع سياسات مختلفة، عُرفت منذ التاريخ القديم، وأبرز تلك السياسات: الاعتماد على الوكلاء.

فقديمًا اتخذت فارس "إيران" هذه السياسة، فاستمالت المناذرة العرب، بينما استمال الروم الغساسنة العرب، وعند مواجهة جيشي الامبراطوريتين، قاتل المناذرة مع الفرس وقاتل الغسساسنة مع الروم.

ستأتي اللحظة التي تتخلص فيها القبائل العربية من التبعية لفارس، بعد أن قام كسرى بتصفية ملك الحيرة، المعروف بأنه حليفة، بعد ذلك تمكنت القبائل العربية بتوحيد مقاتليها لمواجهة الفرس، وبالفعل تمكن العرب من إلحاق هزيمة عظيمة بالجيش الفارسي في معركة عرفت بيوم ذي قار.

عودة المطامع

استغنت إيران عن الوجود العسكري المباشر، واعتمدت على سياسة الوكلاء، بتربية حلفاء لها تحت مسميات مختلفة في المنطقة العربية، وإسنادهم بشتى الوسائل بعد ضمان تبعيتهم لها، لضمان تحقيق الأطماع القديمة.

ولا تعد سياسة الاعتماد على الوكلاء، سياسة قديمة أعقبت ذي قار أو قبلها فقط، بل تستخدمها إيران حاليًا، من خلال إنشاء وإسناد ودعم مكونات موالية لها تتخذ من الطائفية منطلقًا لتحقيق الهدف، حيث تعتمد على جماعة الحوثي وحزب الله والحشد الشعبي، في كل من اليمن ولبنان والعراق.

وبما أن اليمن هي عمق الأمن العربي، كما أشار بذلك ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، فإن فارس "إيران" لم تكف عن دعم حلفائها، وتحديدًا من القرن التاسع الميلادي، وهو تاريخ وصول "الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي " إلى صعدة، فتوالى حكم الأئمة على اليمن إلى أن قام عليهم اليمنيون في ستينيات القرن الماضي.

وخلال تلك الفترة، استضافت إيران أسرة الحوثي، وأسسته كمكون في البلاد تحت مسمى "الشباب المؤمن"، ولتحقيق الهدف، ثمة بيتين يتداوله الإماميون منذ انتهاء حكمهم في اليمن، والذي يعلنوا به عودتهم للحكم تحت أي مسمى، معلنين ترابطهم الأخوي مع فارس التي ستدعمهم في مشروعهم للاستيلاء على اليمن وإقامة مشروعهم التدميري الذي يمثل تهديدًا خطرًا للمنطقة بكلها، فيقولون:

سنعيد الإمامة للحكم يوما
بثوب النبي أو بثوب ماركس
وإن خابت الحجاز ونجد
فلنا إخوة كرامٌ بفارس▪

السعودية ضمن العشرين والأوبك

عبد السلام الجلال
كاتب صحفي

مـــدخـــــل

تقوم السياســـة الخارجية للمملكة العربية الســـعودية علـــى مبادئ وثوابـــت ومعطيات جغرافيـــة، تاريخية، دينية، اقتصادية، أمنية، سياســـية، وضمن أطر رئيســـة؛ أهمها: حُســـن الجوار، وعـــدم التدخُّل في الشـــؤون الداخلية للدول الأخرى، وتعزيـــز العلاقات مـــع دول الخليج والجزيـــرة العربية، ودعم العلاقـــات مع الدول العربية والإســـلامية بما يخدم المصالح المشـــتركة لهـــذه الدول ويُدافع عـــن قضاياها، وانتهاج سياســـة عدم الانحياز، وإقامـــة علاقات تعاون مع الـــدول الصديقة، وتأديـــة دور فاعل في إطـــار المنظمـــات الإقليمية والدولية؛ وتنشـــط هذه السياســـة من خلال عدد من الدوائر الخليجيـــة، العربية، الإســـلامية والدولية.

ضمن مجموعة العشرين

تأسست مجموعة العشرين عام 1999م بمبادرة من قمة مجموعة السبع لتجمع الدول الصناعية الكبرى مع الدول الناشئة بهدف تعزيز الحوار البناء بين هذه الدول، كما جاء إنشاء المجموعة بسبب الأزمات المالية في التسعينات.

وتمثل مجموعة العشرين الاقتصادية (الدول الصناعية وغيرها من الدول المؤثرة والفاعلة في الاقتصاديات العالمية) 90% من إجمالي الناتج القومي لدول العالم، و80% من حجم التجارة العالمية، إضافة إلى أنها تمثل ثلثي سكان العالم.

وسجل دخول المملكة العربية السعودية عضوًا في أكبر مجموعة اقتصادية في العالم اعترافًا بأهمية المملكة الاقتصادية ليس في الوقت الحاضر فقط، إنما في المستقبل أيضًا، وتعطي العضوية في هذه المجموعة للمملكة قوة ونفوذًا سياسيًا واقتصاديًا ومعنويًا كبيرًا يجعلها طرفًا مؤثرًا في صنع السياسات الاقتصادية العالمية التي تؤثر في اقتصاد المملكة واقتصادات دول المنطقة.

وتكمن أهمية وجود السعودية ضمن مجموعة العشرين العالمية التي تضم تسع عشرة دولة إضافة إلى الاتحاد الأوروبي، أن للسعودية دورًا إيجابيًا ومؤثرًا في تعزيز استقرار أسواق الطاقة العالمية من خلال دورها الفاعل في السوق البترولية العالمية، ومن هذا المنطلق تقدم سياسة السعودية البترولية على أسس متوازنة، تأخذ في الاعتبار مصالح الدول المنتجة والمستهلكة للطاقة.

وتعمل مجموعة العشرين على مناقشة موضوعات اقتصادية ومالية ذات علاقة بتعزيز النمو

جانب من قمة مجموعة العشرين في اندونيسيا 2022.

الاقتصادي القوي والمتوازن والمستدام، وإصلاح البنية المالية الدولية، وإيجاد فرص العمل والتوظيف، وتقوية التشريعات المالية الدولية، وتعزيز التجارة متعددة الأطراف، ومكافحة الفساد، والتنمية المستدامة، والطاقة المستدامة، وتعزيز التشريعات الضريبية، إضافة إلى مواضيع تتعلق بتمويل الاستثمار.

وتتم مناقشة هذه المواضيع من خلال اجتماعات وزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية لدول مجموعة العشرين، واجتماعات ممثلي قادة دول مجموعة العشرين (الشربا)، واجتماعات وكلاء وزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية، إضافة إلى المناقشات التي تتم من خلال مجموعات العمل والندوات وورش العمل.

وتلعب السعودية دورًا مهمًا ومؤثرًا في الجهود الدولية الرامية لتحقيق الاستقرار الاقتصادي العالمي، كما تؤدي دورًا هامًا في صياغة نظام اقتصادي عالمي يسهم في تحقيق هدف المجموعة المتمثل في تشجيع النمو القوي والمتوازن المستدام في إطار المحافظة على مصالح جميع الدول المتقدمة والنامية على حد سواء.

الجدير ذكره أن قمة العشرين بدأت أول اجتماعاتها في العاصمة الأمريكية واشنطن في شهر نوفمبر من عام 2008م بمشاركة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وقادة دول المجموعة.

ضمن أوبك بلاس

اتفقت مجموعة أوبك بلاس مؤخرا وفي مقدمتها السعودية وروسيا على خفض إنتاج النفط بمقدار مليوني برميل يوميًا ويصنف هذا الانخفاض بالأعلى تاريخيًا منذ تأسيس منظمة أوبك. وبحسب مجموعة أوبك بلاس جاء التخفيض نتيجة لعدة أسباب: أولًا تحفيز التعافي في أسعار النفط التي هبطت إلى ما يقرب من 80 دولارا للبرميل بعدما ارتفعت إلى أكثر من 120 دولارا قبل ثلاثة أشهر، ثانيًا، التوقع بدخول الاقتصاد العالمي لحالة من الركود بعد انخفاض المؤشرات في الأسواق الصينية والأوروبية لاسيما انخفاض الإنتاج، ثالثًا، التراجع في الطلب على النفط في السوق الدولية للطاقة.

اعترضت الولايات المتحدة الأميركية على قرار منظمة أوبك بلاس واعتبرته خطرًا على الاقتصاد الأميركي وعلى دول الاتحاد الأوروبي التي تعاني بالفعل من التضخم وعدم الاستقرار الاقتصادي إضافة إلى انخفاض المخزونات الاستراتيجية من الغاز والنفط. وقد ينتج عن القرار خطر حدوث ركود عالمي، والأهم من ذلك أن روسيا ستستفيد من قرار التخفيض وهو ما يزعج أميركا، لأن انخفاض الإنتاج سيزيد من سعر برميل النفط، مما يساعد موسكو على تمويل عملياتها الحربية في أوكرانيا وتعويض خسائرها من العقوبات الدولية (ومن المعروف أن أميركا طلبت من السعودية عدة مرات زيادة إنتاج النفط، لكن السعودية لم تستجب للطلب الأميركي حينها).

تأثير قرار التخفيض

اتفقت مجموعة أوبك بلس، في اجتماعها يوم 5 أكتوبر من العام الماضي في فيينا، على خفض الإنتاج النفطي بواقع مليوني برميل يوميًا، وهو ما يعادل 2% من الناتج الإجمالي العالمي، وكانت هذه المرة هي الأولى التي تخفض فيها "أوبك بلس" إنتاج النفط منذ أبريل عام 2020. وهو ما اعتبره التحالف خطوة ضرورية لتحقيق الاستقرار في أسعار الطاقة العالمية. وقد لاقى ذلك القرار تأييدًا من شريحة واسعة من الدول المصدرة للبترول، فيما أثار امتعاض الحكومات الغربية، لكونه يأتي في توقيت تعاني فيه هذه الحكومات من أزمة طاقة متضخمة، خلفت آثارها على مختلف القطاعات بدولها.

تداعيات قرار "أوبك بلس"

للقرار الصادر عن مجموعة "أوبك بلس" تداعياته المختلفة، على اقتصاد العديد من الدول حول العالم، والاقتصاد العالمي ككل حيث أن أبرزها تخفيف الضغوط الاقتصادية المفروضة على روسيا، من المؤكد أن تكون روسيا أول المستفيدين من ذلك القرار؛ إذ من شأن خفض الإنتاج أن يزيد سعر النفط، بما سيمكن موسكو من بيع النفط بأسعار أعلى في السوق العالمية، وهو ما سيدر المزيد من الإيرادات لتمويل مجهودها الحربي وتعبئة القوات الروسية، ومن ثم تقوية جبهتها في الحرب الأوكرانية. إضافة إلى الحد من تأثير العقوبات الأمريكية والأوروبية على الاقتصاد الروسي؛ حيث من المتوقع أن يؤدي تحرك تحالف "أوبك بلس" الأخير، إلى زيادة الضغوط التضخمية في الولايات المتحدة وأوروبا، فضلًا عن تقويض الجهود المبذولة لدعم أوكرانيا ▪

الـدور السعــودي فـي الملـف الروسـي الأوكرانــي

| سليـم الحميـري

ما زالـت المملكـة العربيـة السـعودية ملتزمـة بعـدم الانحيـاز لأي طـرف في العمليـة العسـكرية الروسـية الـتي بـدأت في أوكرانيا في الـ 24 فبراير/شـباط 2022.

وتتجنـب معظم الـدول الحليفة لواشـنطن في الشـرق الأوسـط اتخـاذ مواقـف قـد تنعكـس سـلبا علـى اقتصاداتهـا، كمـا ارتبطـت دول في المنطقـة بعلاقـات اسـتراتيجية مـع كل مـن الصيـن وروسـيا؛ حيـث تخبطـت كثيـر مـن الـدول الغربيـة في التعامـل مـع الأزمـة الأوكرانيـة الروسـية، خاصـة بعدمـا واجهـت العديـد مـن الأزمـات الاقتصاديـة (الطاقـة تحديـدًا)، بينمـا ظهـر الموقف السـعودي المتزن أساسًـا لربـط الحوار بين الأطـراف، وعملت المملكـة بـذكاء في إيجـاد منطقـة تفاهـم وحـل".

المواقف والردود

واتسم رد فعل المملكة على الأزمة من اليوم الأول باتخاذ مواقف متوازنة تجاهها، وحظي الموقف السعودي باحترام وتقدير في الأوساط العالمية، وترحيبا من البلدين اللذين تربطهما مع المملكة علاقات متينة في مجالات عدة.

وتواجه السعودية ضغوطا أمريكية لزيادة إنتاج النفط وتصديره للحيلولة دون ارتفاعات جديدة متوقعة في أسعاره التي وصلت إلى

أقل من 140 دولارا للبرميل الواحد.

وتتضح سياسة الضغط المتبادل بين الولايات المتحدة والسعودية بعدم التزامها بالعقوبات التي فرضتها الإدارة الأمريكية على روسيا واستمرار التعاملات المالية مع المصارف الروسية.

فمنـذ انطـلاق الحـرب الروسـية الراهنـة فـي أوكرانيـا، تسـعى السـعودية للعـب دور الوسـيط النزيـه، ولـم تدخـل فـي حسـابات الخسـائر والأربـاح وسياسـة المحـاور كونها تؤمـن بقوانين الأمم المتحـدة، معلنة موقفًـا واضحًا من الأزمة الروسـية - الأوكرانية، يستند إلى أسـس القانـون الدولـي، وأكدت دعمهـا لجميـع الجهـود الرامية إلى حـل الأزمـة الأوكرانيـة مـن خـلال الحـوار والدبلوماسـية، ومواصلـة العمـل علـى تنفيـذ الاتفاقيـات المبرمـة بيـن الأطـراف المعنيـة التـي أقرهـا مجلـس الأمـن فـي قـراره 2202، الخـاص بقضايـا الأمـن الإقليمـي، وتسـوية النـزاع بعيـدا عن التشـنجات والدخـول فـي صراعـات القـوى العالمية.

التحرك الدبلوماسي

تحركت المملكة العربية السعودية في الحرب الأوكرانية - الروسية وفق إطارات وقواعد المرجعيات الشرعية والأعراف الدبلوماسية، كون المملكة ليست جزءا من هذا الصراع ولا تريد أن تكون جزءا فيه، وفي ذات الوقت تدعم الجهود الدولية المبذولة لتخفيف حدة التوتر والتصعيد بين روسيا وأوكرانيا، والشروع في إجراءات التهدئة بما يكفل عودة الاستقرار ويفسح المجال أمام إجراء مباحثات تفضي إلى حل سياسي للأزمة.

وانطلق موقف المملكة وتصويتها المؤيد لقرارات الأمم المتحدة الصادرة تجاه الأزمة الأوكرانية، من تمسكها بضرورة التزام الدول كافة بميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي، ورفضها لأي مساس بسيادة الدول على أراضيها.

البعد الإنساني

ظهـر البعـد الإنسـاني العالمـي والاختـراق الإيجابـي السـعودي

في جهود الوساطة لإطلاق سراح الأسرى العشرة من مختلف الجنسيات، والتي لقيت تأييدًا دوليًا منقطع النظير، حيث عبرت العديد من الدول المعنية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عن شكرهما وتقديرهما للأمير محمد بن سلمان على نجاح جهوده في عملية تبادل الأسرى بين روسيا وأوكرانيا.

حيث أسهم الموقف السعودي المحايد والمتوازن من الحرب الروسية الأوكرانية في نجاح الوساطة التي قادها سمو ولي العهد - حفظه الله - من منطلق إنساني بحت والتي أدت إلى إطلاق سراح 10 أسرى أجانب لدى القوات الروسية من مواطني المملكة المغربية، والولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، ومملكة السويد، وجمهورية كرواتيا.

المساعدات الإنسانية

رغم أن الحرب الروسية في أوكرانيا وضعت العالم أمام تحدّيات عالمية صادمة؛ كونها أثرت على عدة قطاعات مهمة لاقتصاد العالم العربي من النفط والغاز والواردات الزراعية، إلا أن المملكة حرصت بتوجيهات على تكريس الجانب الإنساني وتقديم الدعم التنموي ليس فقط للشعب الأوكراني، بل لجميع الدول والشعوب، من دون تمييز، انطلاقًا من دورها الإنساني ورسالتها العالمية في هذا المجال، وبعيدًا عن أي دوافع أخرى.

فقد أعلنت المملكة العربية السعودية في أكتوبر 2022م عن حزمة مساعدات إنسانية لأوكرانيا في خطوة تنسجم مع مواقف السعودية ووقوفها مع الدول والشعوب التي تتعرض للأزمات المختلفة، وهذا ليس بغريب، فلدى المملكة سجل حافل ورصيد ضخم في المساندة الإنسانية للدول والشعوب التي تتعرض للكوارث والحروب.

وفي تصريحات نقلتها وكالة بلومبرغ للأنباء، قال وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان للصحفيين إن المسؤولين وقعوا اتفاقيات مساعدات لأوكرانيا بقيمة 400 مليون دولار، مواد إيوائية ومولدات كهربائية ومستلزمات طبية أهمية بالغة في ظل الظروف الإنسانية التي يواجهها الشعب الأوكراني داخل بلاده وفي دول الجوار لاسيما في فصل الشتاء القاسي، كما قدمت المملكة سابقًا عبر مركز الملك سلمان للإغاثة، من خلال منظمة الصحة العالمية، والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، مساعدات طبية وإيوائية للاجئين من أوكرانيا بقيمة 10 ملايين دولار تستهدف أكثر من مليون أوكراني في بولندا.

المساعي الدبلوماسية لحل الأزمة الروسية الأوكرانية:

قال مدير المركز العربي للبحوث والدراسات والباحث في العلاقات الدولية والخليجية، هاني سليمان، إن المملكة العربية السعودية تشهد تحولات في دورها ومدى تأثيرها، ليس إقليميًا فقط، لكن على مستوى القضايا الدولية والعالمية، في العديد من المجالات والأصعدة.

وأضاف، في تصريح لشبكة رؤية الإخبارية، أن المملكة لها وزن تاريخي كلاسيكي، متعلق بمكانتها الدينية وفي محيطها العربي والإقليمي، مشيرًا إلى أن هذه المكانة تعززت مع النهج الجديد، الذي أقره الملك سلمان وولي العهد، محمد بن سلمان، وباتت تبحث عن أدوار أكثر اتساعًا، منها سياسية وأخرى دبلوماسية، وأيضًا على المستوى الاقتصادي، وهذا يتسق مع رؤية المملكة 2030.

وتسعى المملكة باستخدام أدواتها الدبلوماسية للعب دور الوسيط لحل الأزمة الروسية الأوكرانية، فقد عرضت التوسط لحل الأزمة الروسية الأوكرانية، من خلال تحركات دبلوماسية لوزير خارجيتها، فيصل بن فرحان. وتحدث بن فرحان، في شهر مارس الماضي 2023، في مؤتمر صحفي مع نظيره الروسي، سيرحي لافروف، على هامش زيارته موسكو، إن بلاده جاهزة لفعل ما يلزم لحل الصراع في أوكرانيا، وعلى استعداد لتسهيل الحوار بين موسكو وكييف.

جاءت زيارة بن فرحان إلى موسكو، بعد أسبوعين من زيارته كييف، التي التقى خلالها الرئيس الأوكراني زيلينسكي، وعقد مؤتمرًا صحفيًا مع نظيره، دميترو كوليبا.

وقال الوزير السعودي، خلال المؤتمر الصحفي في كييف، إن بلاده تعمل مع أصدقائها على تخفيف آثار الأزمة اقتصاديًا، مشددًا على استمرار الرياض بالعمل مع جميع الأطراف لبحث فرص تسوية الأزمة، وحرص المملكة على إنهاء الأزمة سلميًا، في حين أعرب زيلينسكي عن شكره لجهود ومساعي الرياض لإرساء السلام في أوكرانيا.

فالتوفيق بين وجهات النظر» و«تهدئة مشاعر الاستياء» فيما بين الجانبين الروسي والأوكراني ليست بالمهمة السهلة. فهي تحتاج إلى «وسيط محنك وملهم» يتمتع بـ«كاريزما» التأثير، وهي الصفات التي يتمتع بها ولي العهد محمد بن سلمان▪

عمليات الإجلاء السعودية..
نافذة أمل الفارّين من الموت *

غازي الحارثي
كاتب في صحيفة الشرق الأوسط

للوهلة الأولى بعد اندلاع المواجهات العسكرية في السودان منتصف أبريل (نيسان) الماضي، بين الجانبين العسكريين في البلاد، لم يتوقع مراقبون أن تصل الأمور لأن تصبح عمليات الإجلاء أصعب المهام الدولية والإقليمية وأكثرها محوريّة، وتتركز عليها جهود الدول والمنظمات أكثر، حتى في بعض الأحيان، من البحث عن حلول عاجلة لاحتواء الأزمة والاتفاق على الهدن الإنسانية، ولكن النتيجة أن أصبح الهدف الأساسي من سلسلة الهدن التي تم التوصل إليها هو تأمين طرق الإجلاء للفارّين من مناطق الصراع المحتدم.

عدم يقين دولي بالحاجة لإجلاء الرعايا

وعقب أيام قليلة من اندلاع المعارك، قال مسؤول رفيع في وزارة الخارجية الأميركية، إن الحكومة الأميركية «لا تتوقع تنسيقًا لعمليات إجلاء لمواطنيها من السودان عبر الحكومة الأميركية في هذا الوقت أو في الأيام المقبلة»، في إشارة إلى عدم اليقين بخصوص الأوضاع على الأرض، قبل أن يتدارك المتحدث ليوضّح أن «إجلاء المواطنين الأميركيين سيكون على نفقتهم الخاصة».

وذهب وزير الخارجية البريطاني في اتجاهٍ مشابه قائلًا: «لا يمكننا إجلاء سوى حاملي جواز السفر البريطاني، وأفراد أسرهم المباشرين».

خطوة سبّاقة

وفي الوقت الذي أعلنت فيه نقابة أطباء السودان، أنّ أكثر من 72 في المائة من المستشفيات في المناطق المتاخمة للاشتباكات «توقّفت عن العمل»، سبقت السعودية الجميع بخطوات مصحوبة باستشعار مآلات الأحداث في السودان، فبدأت في 22 أبريل بعمليات إجلاء رعاياها ورعايا أكثر من 100 دولة أخرى بلغ عددهم وفقًا لآخر إحصائية رسمية 5409 أشخاص، بينهم دبلوماسيون ومسؤولون دوليّون، في موقف يشبه «الملحمة التاريخية» كما وصف مراقبون دوليّون، في استمرار للجهود التي تُبذل بتوجيهات من قيادة البلاد، مسجلةً انطلاق واحدة من كبرى عمليات الإجلاء الناجحة عالميًا على مدى أيام متواصلة، ولم تنتهِ حتى اللحظة، ليتبعها بعد ذلك عدد كبير من الدول في إجلاء رعاياها، حتى تلك التي اعتبرت أن الوضع على الأرض لا يستدعي ذلك.

امتنان دولي واسع

وانبرى عدد من الزعماء والمسؤولين الدوليّين حول العالم إلى الإشادة بجهود السعودية في عمليات إجلاء رعاياها ورعايا الدول الصديقة، واعتبر الرئيس الأميركي جو بايدن أن المساعدة السعودية في إجلاء الدبلوماسيين الأمريكان «كانت حاسمة لنجاح

(*) نقلًا عن صحيفة الشرق الأوسط

عمليتنا»، بينما أعربت الخارجية الإيرانية عن امتنانها للمساعدة السعودية «الإنسانية والحاسمة» في إجلاء المواطنين الإيرانيين من السودان.

من جانبه قال السفير البريطاني لدى السعودية نيل كرومبتون: «إن المواطنين البريطانيين الذين قامت السعودية بإجلائهم من السودان يشعرون بالأمان في المملكة، وممتنون للدعم السخي الذي تقدمه السعودية للبريطانيين وغيرهم ممن تم إجلاؤهم من السودان إلى جدة».

وفي إحدى صور الامتنان للوقفة السعودية الإنسانية، قال السفير الموريتاني لدى السودان، وهو يحط رحاله في محافظة جدة بعد إجلائه مع آخرين على متن الباخرة التجارية «أمانة»، إن هذه اللفتة الكريمة «ليست الأولى للسعودية، فكلما كان هناك داعٍ تجدها سبّاقة لفعل الخير وإيواء المحتاجين».

بدورها، ثمنت سيندي ماكين، المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للأغذية، جهود السعودية في إجلاء فريق البرنامج، وقالت عبر حسابها على «تويتر»: «في أوقات الأزمات، يواصل شركاؤنا التقدم بطرق رائعة. شكرًا للمملكة العربية السعودية على دورها الحاسم في مساعدتنا على نقل فريق البرنامج بالسودان، والعديد من الآخرين مؤقتًا إلى بر الأمان خلال هذا الصراع المدمر. نحن ممتنون للغاية».

وفي حديثٍ عاطفي، قال المواطن السعودي نهار الملفي لـ«الشرق الأوسط» إنه «ذاق فزعة» بلاده في إنقاذه من

أثناء إجلاء السعودية لمواطنيها ورعايا عدد من الدول من السودان.

المصير المحتوم في مناسبتين، كانت الأولى في أبريل 2020 عندما تم إجلاؤه مع عدد من المواطنين السعوديين بأمر من خادم الحرمين الشريفين إبّان انتشار جائحة «كوفيد - 19»، على متن رحلات جوية من لوس أنجليس الأميركية، والثانية في الشهر ذاته من عام 2023 من السودان، بعدما وصل حد الخشية من النفوق في مكانه في ظل احتدام الصراع العسكري وانعدام الأمن للمواطنين والمقيمين في السودان، حسبما يصف.

4 علامات استثنائية في عمليات الإجلاء السعودية

ووفقًا لمتتبّعين، فإن استثنائية عمليات الإجلاء السعودية تمثّلت في 4 نقاط أساسيّة:

أولاها: إجلاء الرعايا من الجنسيات كافة دون تمييز، ودون النظر إلى أن عددًا من الدول التي أجرت عمليّات الإجلاء ركّزت فقط على مواطنيها، وفي أحيان كان ذلك وفقًا لاختيار مشروط.

وثانيها: حساسيّة عمليات الإجلاء المتكرّرة بشكل يومي بالأخذ في الاعتبار أن معظم من تم إجلاؤهم يأتون من مناطق بعيدة عبر طرق بريّة تشهد صراعات عسكرية طاحنة وصولًا إلى ميناءي بورتسودان وسواكن.

والثالثة: تسخير قدرات البحرية السعودية لخدمة الهدف الإنساني بإنقاذ العالقين من المواطنين السعوديين والرعايا الأجانب في السودان.

وأخيرًا: الاستقبال المباشر وتهيئة الأوضاع للقادمين من أراضي الصراع إلى السعودية.

غياب إحصاءات مؤكّدة لعمليات الإجلاء التاريخية

لا تسجّل الإحصاءات أرقامًا قاطعة حول عمليات الإجلاء خلال الحروب والكوارث الطبيعية التي عصفت بالمنطقة، لكنها تحتفظ، وفقًا لمراقبين، باستثنائية تنظيم عمليات الإجلاء التي جرت في الكويت بعد الغزو العراقي عام 1990، وأفغانستان بعد الانسحاب الأميركي منها في سبتمبر (أيلول) 2021، ووصفها وزيرا الدفاع والخارجية الأميركيّان بـ«أكبر عملية إجلاء في التاريخ الأميركي»، فضلًا عن عمليات الإجلاء الدولية الجماعية بعد انتشار فيروس «كوفيد - 19»، منتصف عام 2020▪

العشر الأواخر.. دبلوماسية سعودية تطوي ملفات ساخنة

أنـــور المليـكـــــي
مدير إذاعة صنعاء - البرنامج العام

جانب من الاجتماع التشاوري لدول مجلس التعاون الخليجي والأردن ومصر والعراق .

توضيـــح

دأبت المملكة العربية السعودية على انتهاج سياسية العشر الأواخر من رمضان من كل عام، استغلالًا لروحانية العشر الأواخر من الشهر الكريم في الأماكن المقدسة، وذلك عبر تبني ملوك المملكة المتعاقبين، على مر الزمن لحراك سياسي وديني في مكة المكرمة لمناقشة القضايا الإقليمية والدولية سواء على المستوى العربي أو الإسلامي، أو في تلك البلدان التي تشهد خلافات سياسية أو حروب داخلية، والبحث عن حلول سياسية ناجعة.

لقد عودتنا المملكة العربية السعودية، التي تحمل على عاتق دبلوماسيتها قضايا الأمة العربية والإسلامية، في كل عام على حسم الملفات الشائكة والأكثر تعقيدًا في المنطقة، من خلال انتهاجها سياسية ودبلوماسية هادئة رزينة وعقلانية يشهد لها العالم بأسره..

فدرب مكة المكرمة، الذي يسلكه القادة والزعماء نحو قصر الصفا في مكة، مرورًا بمدينتي جدة والمدينة المنورة، كان على مر التاريخ الحديث فرصة دبلوماسية اختصت بها العشر الأواخر، وملاذًا لقضايا عدة حسمت ملفاتها بجوار الحجر الأسود والكعبة المشرفة والمقام والمآذن الشاهقة المجاورة لقصر الصفا.

عمل عربي

في هذا العام بدأت الدبلوماسية السعودية مبكرًا مساعيها الحثيثة في طي ملف هام في المنطقة العربية لطالما أرق العالم العربي، نتيجة تشعبه وإطالة أمد الصراع فيه، وهو ملف الصراع العربي الإيراني، إضافة إلى مناقشة مجمل القضايا العربية، حيث شهدت مدينة جدة بتاريخ 23 رمضان 1444هـ اجتماعا تشاوريا لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والأردن ومصر والعراق، وبدعوة من صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان آل سعود وزير خارجية المملكة العربية السعودية، تم فيه البحث وتبادل وجهات النظر حول عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك والتطورات في المنطقة والسعي لتنسيق المواقف وتوحيد الجهود تجاهها.. وقد صدر بيانٌ في ختام هذا الاجتماع التشاوري، أكد على مركزية القضية الفلسطينية، وأولويتها، وأدانوا الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك، الحرم القدسي الشريف، وانتهاك حرمة الأماكن المقدسة، وأكدوا على ضرورة احترام الوضع التاريخي والقانوني القائم فيها، وعلى أن المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف هو مكان عبادة خالص للمسلمين. كما تم التشاور وتبادل وجهات النظر حول الجهود المبذولة من أجل التوصل إلى حل سياسي للأزمة السورية ينهي كافة تداعياتها ويحافظ على وحدة سوريا، وأمنها واستقرارها، وهويتها العربية، ويعيدها إلى محيطها العربي، بما يحقق الخير لشعبها الشقيق.

وفي إطار ما توليه المملكة العربية السعودية من حرص واهتمام بكل ما من شأنه خدمة قضايا أمتنا العربية، كانت قد شهدت مدينة جدة أيضا اجتماعا في 21 رمضان 1444هـ بين وزيري الخارجية في كل من المملكة وجمهورية سوريا العربية، لبحث التعاون المشترك بين البلدين الشقيقين والأزمة السورية، حيث أصدرا بيانا مشتركا في ختام زيارة وزير الخارجية السوري، أكد على أهمية تعزيز الجهود من أجل التوصل إلى حل سياسي للأزمة السورية يحافظ على وحدة سوريا، وأمنها، واستقرارها، وهويتها العربية، وسلامة أراضيها.

وقد شهدت دمشق عقب ذلك زيارة وزير الخارجية السعودي إليها مؤكدًا أن هذه الزيارة تأتي في إطار ما توليه المملكة من حرص واهتمام للتوصل إلى حل سياسي للأزمة السورية ينهي كافة تداعياتها ويحافظ على وحدة سوريا، وأمنها واستقرارها، وهويتها العربية، ويعيدها إلى محيطها العربي.

اليمن على رأس الاهتمام

وفيما يخص الشأن اليمني فقد حظي الصراع العربي الإيراني في اليمن، باهتمام بالغ وكبير من قبل الدبلوماسية السعودية ولعل ما شهدناه مؤخرا من خطوات متسارعة في المصالحة السياسية بين المملكة العربية السعودية وإيران برعاية صينية، هي خطوة جريئة أقدمت عليها المملكة العربية السعودية راعية السلام بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان، حفظهما الله وسدد خطاهما، اللذان يؤكدان دائما على مصلحة شعوب الأمة العربية وإنهاء الصراع في المنطقة وما قد تنطوي عليه خطوة التقارب بينهما من تغييرات إقليمية على مختلف الصعد، بما في ذلك ملف الحرب في اليمن وإنهاء انقلاب المليشيا الحوثية الإرهابية واستعادة مؤسسات الدولة وصولا إلى ترسيخ الأمن والاستقرار وبناء الدولة اليمنية العادلة وأن يسود السلام بين أبناء الوطن الواحد.

وضمن سياسة العشر الأواخر في رمضان للمملكة، جاء لقاء وزير الدفاع الأمير خالد بن سلمان بمجلس القيادة الرئاسي الذي نجحت المملكة في الحفاظ على وحدته وتماسكه، الأمر الذي معه سادت أجواء التفاؤل في أوساط الشارع اليمني، بالتزامن مع زيارة سفير خادم الحرمين الشريفين محمد آل جابر إلى العاصمة صنعاء، وإن كان من شبه المستحيل السلام مع ميليشيا العنف والفوضى والإرهاب إلا أن الشارع اليمني استبشر خيرا بموقف المملكة هذا وتواجد ممثلها في صنعاء سفيرا للسلام وفق رؤية قيادة المملكة التي تدعو للسلام منذ أن بدأت الأزمة قبل أعوام، واستمرار تقديم الدعم لليمن في مختلف الظروف والمراحل، معتبرين ذلك حدثا استثنائيا يقدم رسالة المملكة للشعب اليمني عنوانها الوفاء بعهدها تجاه اليمن واليمنيين، وأنها لن تترك الشقيق في محنته وسط الطريق، في موقف عظيم يظهر إرادتها القوية في إنهاء حالة الحرب السائدة في اليمن والعمل على إيجاد تسوية سياسية عادلة يمكن من خلالها استعادة الدولة وانهاء الانفلات والانقلاب ويضمن إحلال الأمن والسلام والاستقرار في ربوع الوطن اليمني الواحد.

هذا وقد كشفت الخارجية السعودية في بيان لها بأن الفريق السعودي برئاسة سفير المملكة لدى اليمن محمد آل جابر عقد في الفترة من 17 ـــ 22 رمضان 1444 هـ مجموعةً من اللقاءات في صنعاء، شهدت نقاشات عميقة في العديد من الموضوعات ذات الصلة بالوضع الإنساني؛ وإطلاق جميع الأسرى، ووقف إطلاق النار، والحل السياسي الشامل في اليمن. وأوضحت في بيان آخر تم إصداره عقب التقاء فريق التواصل السعودي برئيس وأعضاء مجلس القيادة الرئاسي اليمني في الرياض أن الجهود في هذا الصدد، جاءت استمرارًا لجهود المملكة ومبادرتها للسلام في اليمن التي أعلنت عنها العام 2021م وأوضح البيان أنه تم في اللقاء اطلاع رئيس وأعضاء مجلس القيادة الرئاسي على نتائج اللقاءات في صنعاء.

خلاصة القول

ونحن نثق ونعرف أن الله سبحانه حبانا وطنًا مباركًا هو أثمن من البترول، ففيه الحرمان الشريفان، أطهر بقاع الأرض، وقبلة أكثر من مليار مسلم، وهذا هو عمقنا العربي والإسلامي وهو عامل نجاحنا الأول.

هذا ما أكده ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في رؤيته التي تنطلق من ثلاثة مرتكزات هي أن المملكة تمثل العمق العربي والإسلامي وقوة استثمارية رائدة ومحور رابط بين القارات الثلاث "آسيا وأفريقيا وأوروبا" وهنا لا غرابة من الجهود الحثيثة التي تسعى من خلالها المملكة حاليا للعب الدور الريادي والقيادي في المنطقة والتي جاءت لتؤكده امتدادا وريادة دبلوماسية العشر الأواخر من رمضان بتحقيق نتائج ملموسة في حلحلة القضايا المعقدة في الشأن العربي والإسلامي وعلى هذه الخطى والرؤية تؤكد نجاحاتها كل يوم وشهر وعام▪

الشبامات اليمنية.. مدن التاريخ والجمال والتراث العالمي

حمود النجار

تتكرر أسماء المناطق اليمنية وتتشابه رغم البعد المكاني لكن ضمن جغرافية اليمن الكبير.. فمن شبام حضرموت إلى شبام كوكبان وشبام الغراس وكذا حراز: شهرة مكانية وتاريخ حافل وتراث إنساني ملهم في البناء والتخطيط وحسن التدبير وكذا إرث حضاري كبير..

شبام حضرموت

تعد مدينة شبام حضرموت أو "منهاتن الصحراء" كما يحلو للبعض تسميتها حديثا في شرق اليمن إحدى أقدم ناطحات السحاب في العالم وضمن التراث العالمي ويعود تاريخها إلى أربعة قرون خلت، وبمبانيها وشوارعها ونظامها المعماري الفريد قدمت مثالا حيا في التخطيط المدني الصارم القائم على مبدأ البناء الرأسي وأنموذج للتقدم الحضاري لليمن القديم..

فالمدينة التي بنيت على هيئة مستطيل محصن مقسم إلى شوارع وساحات بمباني شاهقة الارتفاع بين الاربعة والثمانية الطوابق عكست فترة ثراء ساكنيها والتنافسية فيما بينهم إذ أنها كانت تقع على طريق القوافل التجارية وخط تجارة اللبان والبخور والتوابل وسوق لوادي حضرموت حيث تميزت بمبانيها العالية المطلية من الداخل والخارج بالجير مما جعل لها منظر يتجلى بياضه الناصع للقادم من بعيد، لكن المدينة العامرة في المباني والسكان ظلت عرضة للفيضانات وبحاجة دائمة ومستمرة للصيانة والترميم..

لقد بنيت المدينة عند جرف صخري يرتفع عدة مئات من الامتار فوق قاع الوادي لتحل محل سابقتها التي دمرها جزئيا فيضانٌ جارف بين عامي 1533-1532م وسلم منه المسجد الجامع الذي يعود للقرن التاسع الميلادي والقلعة التي يرجع تاريخها للقرن الثالث عشر الميلادي.

مكانة تأريخية

تحظى مدينة شبام حضرموت اليوم بمكانة تاريخية بما تمتلكه من أساليب التخطيط الحضري المبتكرة والمنسجمة مع تقاليد الثقافة الإسلامية، كما اشتهرت شبام حضرموت كوجهة اقتصادية وتجارية هامه يقصدها اليمنيون من مختلف المناطق لشهرة اسواقها وعظم تجارها والمشتغلون بها على مستوى حضرموت لذا كان لها تأثير كبير في الماضي والحاضر في الحياة الاقتصادية والتجارية لليمن بحكم موقعها التجاري وبرغم وضعها ضمن التراث العالمي لليونسكو الا انها لاتزال عامرة بالسكان ولم تتحول المدينة الفريدة لمتحف محمي.

معالم بارزة

تشتهر شبام حضرموت بالعديد من المعالم السياحية البارزة نذكر منها هنا:

مسجد "يوم الجمعة"

يشهد هذا المسجد اهتمامًا وإقبالًا واسعًا من قبل السياح المسلمين وغير المسلمين سواء، لما يضمه من جدران مزخرفة صنعت منه لوحة فنية رائعة التصميم، وكان هذا المسجد قديمًا مقرًا لكثير من العلماء الذين يتحلق حولهم طلاب العلم في حلقات علمية للنيل من منابع علمهم التي لا تنضب، لذلك يعتبر هذا المسجد واحدًا من أقدم المعالم السياحية في شبام، حيث يعود تاريخ بناؤه لعام 904م.

قلعة شبام

تعتبر القلاع والحصون من أهم المعالم السياحية في مدينة شبام، وكانت تستخدم قديمًا لأغراض الحماية، وأهم هذه القلاع قلعة "شبام"، وهذا لا يعني أن السياحة في شبام كانت تقتصر على هذه القلاع

قصر الكثيري في مدينة سيئون، محافظة حضرموت

والحصون فحسب، حيث كان هناك مجموعة من القصور الملكية التي لا تقل أهمية سياحية عن هذه القلاع والحصون التي حظيت بها مدينة شبام.

ناطحات السحاب

كانت ولا زالت هذه المباني المرتفعة التي تميزت بها شبام، حتى أطلق عليها ناطحات السحاب من أهم المعالم السياحية بها، والجدير بالذكر أن ناطحات السحاب هذه بنيت في زمن فصل بينه وبين الثورة الصناعية مئات السنين، بمعنى أنها بنيت بالمواد البسيطة المتوافرة آنذاك مثل: الطين والتبن وجذوع النخل، لذلك ليس من المبالغة القول أن هذه المباني كانت من أهم الأسباب التي ساهمت في زيادة معدلات الإقبال السياحي في شبام .

شبام كوكبان

وبينما تتوضع مدينة أقدم ناطحات سحاب فوق الوادي الحضرمي فإن مدينة شبام كوكبان التي تبعد عن العاصمة صنعاء قرابة الخمسة والأربعون كيلو مترا أعلى جبل كوكبان كأنها الكوكب الدري في مديرية شبام التابعة إداريا لمحافظة المحويت الشهيرة بجمالها وسحر مناظرها الخلابة المتوزعة بين الجبل والسهل والوديان المكسوة بخضرة زاهية..

وعلى غرار تفرد شبام حضرموت العريقة والدافئة فإن شبام كوكبان معتدلة المناخ تعود للقرن السابع الميلادي إذ ورد ذكرها في النقوش الحميرية في نقش النصر الذي دونه كرب إل وتر بن ذمار كإحدى مدن مملكة نشن وإحدى أهم المدن السبئية القديمة وامتد تألق مدينة كوكبان إلى العصر الإسلامي وخاصة في عهد الدولة اليعفرية حيث لاتزال المومياء بالغة القدم والنقوش التاريخية والمآثر الإسلامية شاهدة للمدينة الجميلة بأن التاريخ مر من هنا وتوقف وكلتا المدينتان شبام حضرموت وشبام كوكبان سطرتا أحرف من البهجة والاعجاب للبشرية بالحضارة اليمنية وتاريخ اليمن الكبير..

وكما هو حال مدينة شبام حضرموت التاريخية فقد بنيت كوكبان وحصنها على انقاض المدينة القديمة وتجلت عراقة وجلدة اليمانين القدامى كما جاء وصفهم في القرآن الكريم أولوا بأس شديد في رصف وشق ممر حجري يمتد من أسفل الجبل إلى أعلاه بطول أربعة كيلو مترات عبر طريق حجري واسع يتسع للمارة بانسابيه مدهشة للإنسان والحيوان والبضائع كما يلف المدينة ذات المساكن الجميلة حصن حصين يرتفع على جبل كوكبان بمقدار ثلاثة آلاف متر عن منسوب البحر، وقد ذكر الهمداني في صفات جزيرة العرب سبب تسميته بحصن كوكبان لأن قصره كان مبنيا بالفضة والحجارة وداخلها الياقوت والجوهر فكانت تضئ وتلمع في الليل كما يلمع الكوكب فيراه المارة والمناطق المجاورة ولهذا الحصن باب ومدخل كبير.

مآثر وشواهد قديمة

من أهم المآثر والشواهد في شبام كوكبان:

- المجمع التعبدي الموجود في الجبل وهو مجمع ديني ومقابر صخرية يعود تاريخها إلى ماقبل الميلاد والعصر الحجري وتنبئ عن ازدهار ودراية طبية في التحنيط الدقيق والمتميز والمتفرد.

- القشلة التركية وهي ثكنة عسكرية بناها الأتراك وتمتاز شبام أيضا بمسجدها التاريخي والضريح والحمام القديم وعدد من الاسواق المتخصصة في بيع المنتجات والمشغولات الفضية والمنحوتات والحلي والأطعمة والألبسة.

وقد مثلث شبام كوكبان قبلة متميزة للعلم والعلماء والشعراء والأدباء كما تعد أيضا قبلة سياحية للزوار بما تحويه من تراث عمراني وحضاري ولجمال طبيعتها الخلابة حيث يوجد عدد من البساتين والحدائق الخضراء بالإضافة إلى طابعها المعماري المبني على الصخر..

يقول الشاعر السوري الراحل سليمان العيسى في جمال المحويت وشبامها:

على ذرى المحويت

تعلقت في صخرة وطارت البيوت..

بأجنحة خضر

وحل جيدها الياقوت

يضيع فيها الحلم سحرا

في المدى شتيت ▪

"الشوكاني".. شيخ المجددين وسند المجتهدين

| مـازن الشـوكـي

في زمـان ومـكان غشـاهما الجهـل ظهـر بجوار سـهيل نجمًـا يمنيًا يـضيء بالهـدى ودين الحـق والنهـج القويم لمـن أراد أن يسـتقيم، جـاء في ظـل حقبـة سـيطر عليها التشـدد المذهـبي والـرأي الواحد ليقـود الاصـلاح الديني ويطـرح منهج التعـدد الفقهـي بأطروحـات ومؤلفـات كانـت الأفضـل في أبوابهـا بالاجمـاع، يعتبـر أحد دعـاة التجديـد الإسـلامي في القرن الثالـث عشـر الهجري .. **مـن هو؟**

نسبه

هو الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني من هجرة شوكان جنوبي شرق العاصمة صنعاء، ولد عام (1173هـ/1760م)، من أسرة معروفة ومشهورة، وقد ارتحل والده في شبابه إلى صنعاء طلبا للعلم وقرأ وتتلمذ على يد علمائها وبرع في علم الفقه والفرائض والحديث والتفسير وفي أواخر أيام طلبه أصبح ذا مكانة علمية مرموقة فدرس وأفتى وولي القضاء في خولان ثم صنعاء.

وفي وجود الأب العظيم والأسرة الطيبة نشأ الإمام الشوكاني خير منشأ وحفظ القرآن وحفظ المتون الفقهية والعقدية ثم شرع في طلب العلم على يد شيوخ صنعاء وعلمائها كالشيخ الحسن بن اسماعيل المغربي والشيخ عبد القادر بن أحمد، ويذكر الشوكاني في ترجمته لنفسه أنه لم يكن يكتفي بطلب العلم وإنما كان يدرس بعض الكتب أثناء الطلب، وكان يعتبر ابن تيميه وابن حزم وبعض علماء السلف قدوته، فلم يُرضي ذلك بعض غلاة التشدد من الزيدية أو الهادوية فرأوا أن ابن القاضي علي أصبح يشكل خطرًا حقيقيا عليهم، خاصة وأن الاقبال عليه كان كبيرًا، فبدأ الشوكاني بالتدريس والإفتاء والتأليف وهو في العقد الثالث من عمره ساعده في ذلك تفرغه التام للعلم لأن حال العائلة كان ميسور وهذا ما ساعده كثيرا.

علمه ومنصبه

رغم الحرب الواضحة التي كان يتلقاها الشوكاني من قبل المتعصبين للمذهب الزيدي والهادوي إلا أنهم لم يستطيعوا إيقاف السيل العارم من العلم والمعرفة المتمثلة في الشوكاني، إذ بلغت سمعته المشرق والمغرب فلم يكن منهم إلا الرضوخ للأمر الواقع، وقد أحرز مكانة علمية رفيعة في وقت قصير، وتأهل بذلك لتولي منصب القضاء فقبل به وليس راضٍ كمال الرضا، لإيثاره التدريس والتصنيف، وظل يترقى إلى أن تولى منصب "قاضي القضاة" وهو منصب يلي الإمامة مباشرة ورغم انشغاله بأمور القضاء فقد كان كثير التأليف في مختلف العلوم حيث كتب في: الحديث والتفسير والفقه والأصول والتاريخ والتراجم والأدب والنثر والشعر وعلى هذا بلغ مجموع مصنفاته (278) جلها لم يزل مخطوطا والمطبوع منها يربو على الأربعين، فانظر أخي القارئ كم حجب عنا من مؤلفات هذا العالم.

الاصلاح الديني

قام الشوكاني بوضع أسس جديدة أولها نبذ التقليد والتعصب المذهبي وفتح الباب للإجتهاد فأغضب ذلك المتشددين وأصحاب الرأي الواحد ومدعيين المعصومية، لكنه لم يتوقف فكرس لذلك جهدًا كبيرا وتناول الأمر ضمن مؤلفاته الفقهية كالسيل الجرار وإرشاد الفحول، ولم يكتف بهما بل أفرد رسالة بعنوان "القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد"، وفي

تفسيره فتح القدير كان لا يمر على آية تنعي على المشركين تقليدهم آباءهم إلا ويطبقها على مقلدي أئمة المذاهب ويرميهم بأنهم تاركون لكتاب الله وسنة نبيهم، بل كان يسمي التقليد بدعة شيطانية، فنجح نجاحا عظيما في محاربة تلك الفئات العمياء بالتقليد، حتى هناك من أساتذته من شنع عليه وكاد أن يمنعه من التدريس لأنه خالفهم ومنها مخالفته للمذهب الزيدي في بعض مسائل مثل وجوب غسل الرجلين وبطلان صيغة الآذان "حي على خير العمل" ومنها كذلك الانفتاح على التراث الفقهي السني وآراء المذاهب وأدلتها.

مشائخه وطلابه

كان للإمام الشوكاني مشائخ كثر ولكن أهمهم بالنسبة له كانوا ثلاثة وقد ترجم لهم وأثنى على علمهم؛ أولهم العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي؛ لم يستفد منه علميا فقط بل حتى منهجيا وسلوكيا وهو من أرشده إلى الفكر السلفي الحق كما ذكر ذلك الشوكاني، وأيضا الشيخ عبدالقادر بن أحمد الكوكباني الذي يعتبر حلقة الوصل بين الإمام الشوكاني وابن الأمير الصنعاني فالكوكباني كان من طلاب ابن الأمير الصنعاني.

ومن شيوخه أيضا العلامة محمد علي ابن ابراهيم الملقب بالشهيد الامام ذو السكينة والوقار،

من هذه المدارس الثلاث انتهل الشوكاني وهناك علماء كثيرين تتلمذ على أيديهم لكنه لا يسعنا المجال لذكرهم، وبالمقابل كان للشوكاني طلابه وقد تتلمذ على يديه الكثير وذلك لأنه جمع من العلوم الكثير وأحاط بالمعقول منها والمنقول وبرز في شتى المعارف وأضاف إليها الكثير بالنظر الثاقب والفكر المستنير فكان لا بد وأن يتخرج على يديه الكثيرون.

مِن مؤلفاته

تـرك العلامـة الكبيـر الإمـام الشـوكاني للمكتبـة الإسـلامية والعربيـة الكثيـر مـن المصنفـات فـي علـوم متعـددة منهـا الكتـب الكبيـرة ومنهـا المصنفـات المختصـرة مـن أشـهرها:

1. **نيـل الأوطـار شـرح منتقـى الأخبـار وهـو أشـهر كتبـه علـى الإطـلاق.**
2. **السـيل الجـرار المتدفـق علـى حدائـق الأزهـار وهـو خلاصـة فقـه الشـوكاني.**
3. **البـدر الطالـع بمحاسـن من بعد القـرن السـابع: اشـتمل علـى تراجـم أكابـر العلمـاء مـن أهل القـرن الثامـن ومـن بعدهـم.**

ولديـه كثيـر مـن المصنفـات المطبوعـة وأخـرى مخطوطـات لـم تخـرج إلـى النـور إذ لا زالـت محتجـزة إلـى يومنـا هـذا.

وفاة الإمام الشوكاني

توفي الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء 27 من جمادى الآخرة سنة 1250هـ/1834م بصنعاء، عن 76 سنة وسبعة أشهر، وصُلي عليه بالجامع الكبير بصنعاء رحمه الله تعالى، ودُفن بمقبرة خزيمة المشهورة بصنعاء، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجزاه عنا كل خير.

ختامـًا

وفي ختام سيرة إمام الاجتهاد والحديث والفقه والذي كان خاتمة لعلماء صنعاء الأربعة الذين بلغ علمهم الأقطار وشدت إليهم الرحال. حيث كانت عاصمتنا الحبيبة صنعاء مهوى الأفئدة وقبلة المنتهلين وطالبي العلوم الشرعية فكان يردها أهل المسائل الفقهية المعقدة لتحل في حاضرة اليمن إذ كانت صنعاء حينها تمتلئ بالعلماء والمتعلمين، ومدارس المعرفة مفتوحة الأبواب في شتى المجالات وكما قال الامام أحمد بن حنبل في ذكرها "لابد من صنعاء وإن طال السفر"، لنردد هذه العبارة الآن ونحن نمضي صوب تحريرها من مليشيا تمنع منابر العلم وتقصي الفقهاء وتعطل السنن وتذهب بأقدم مدينة عربية إلى مسار لم تعهده، فلا بد من صنعاء وإن طال السفر▪

نيل الأوطار للإمام محمد بن علي الشوكاني.

البيت الإبراهيمي.. بناءٌ أم هدم؟!

فـارس عثمـــان
شيخ علم شرعي

مدخل

دأب البعض على دمج اليهودية والنصرانية والإسلام في دين واحد يجتمعون فيه على القدر المشترك بين الأديان باعتبار أن لها جميعا جِذرا واحدا ترجع إليه، أو دعوى أن جميع هذه الأديان حقٌ، وأن الله يرضاها جميعا، وأن أصحابها سواءٌ، وأنها جميعا خيرٌ وتؤدي إلى الجنة، أو ما يُسمى "بيت العائلة الإبراهيمية" تطبيقًا لاتفاقية الأخوة الإنسانية بإقامة مسجد ومعبد يهودي وكنيسة نصارى في مكان واحد باعتبار أنها جميعا حق وبُنيت لعبادة الله، وكلٌ يعبده على طريقته، وكأنها علامة على التسامح بين أبناء تلك الأديان بدلا من الصراعات بسبب الخلاف الديني، وأنها سبب في السلام والتسامح، وتسميتُه: إبراهيميا باعتبار أن جميع تلك الأديان ترجع إلى إبراهيم، وهم جميعا على ملته فبدلا من أن تُنسب إلى موسى أو عيسى أو محمد، فلتُنسب إلى إبراهيم فهو المتفق عليه بينهم، فذاك الدينُ وذاك البيتُ بهذه المعاني وشبهها هو من أعظم الكفر بالله والافتراء عليه كذبا، وهو تكذيبٌ للقرآن ولرسالة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، ويُبطل أعظم حقٍ لله تبارك وتعالى على عباده في هذه الحياة الدنيا، وما هو إلا أحد السُبل البائسة لإطفاء نور اللهِ، وهو مشروع سياسي ديني، ومن أخصّ ما يراد به إضعاف الأمة الإسلامية وإذلالها، وهذا المشروع الخبيث مِن أخص ما ينبغي إنكارُه بكل صراحة ووضوح، وإقامة البينات على بطلانه وكفره.

وهذا القدر لا ينبغي أن يحتاج بيانا أو أن يكون موضع اختلاف بل ينبغي أن يستوي فيه علم العامة والعلماء؛ فهو من أخصّ محكمات الدين وأسسه، ومع ذلك تجد من شياطين الإنس ممن يتكلمون باسم الدين يُضفون عليه صبغة شرعية بأنه لا يتعارض مع الإسلام الذي يدعو كثيرا إلى التسامُح وإلى اتباع ملة إبراهيم! وهو سببُ تحسين صورة الإسلام بما فيه من تسامُح ومحبّة، وتجد من المسلمين من مختلف الأعمار والطوائف والمستويات الثقافية من لا يجد فيه أي مشكلة ولا يجد فيه تعارضا مع دينه! {كان-واللهِ- يكفي أن تعلم مَن وراء ذلك المشروع ليظهر لك تلقائيا أنه بيتُ ضرار وكفر وَتَفرِيق بَينَ ٱلمُؤمِنِينَ وإرصاد لمن حَارَبَ الله وَرَسُولَهُ، وإنْ حلف أصحابُه أنهم ما أرادوا به إِلَّا ٱلحُسنَىٰ فٱللَّهُ يَشهَدُ إِنَّهُم لَكَـٰذِبُونَ.}، (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

فتاوى متنوعة

في دينِ إبراهيم والذين معه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، من أخصّ ما أراد اللهُ مِنا أن نتأسَّى بالأنبياء فيه: البراءةُ من الشرك وأهله قد كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)، يقول القاضي عياض-رحمه الله: "ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك[1]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "كان هؤلاء كابن سبعين ونحوه يجعلون أفضل الخلق" المحقق "عندهم، وهو القائل بالوحدة، وإذا وصل إلى هذا فلا يضره عندهم أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا، بل كان ابن سبعين وابن هود والتلمساني وغيرهم يسوغون للرجل أن يتمسك باليهودية والنصرانية كما يتمسك بالإسلام، ويجعلون هذه طرقًا إلى الله بمنزلة مذاهب المسلمين[2].

وسئل الإمام-ابن عثيمين رحمه الله-: هُناك من يدعو إلى التقريب بين الأديان، ويدعي أن أهل الإسلام واليهود والنصارى متفقون على أصل التوحيد، هل يحكم بكفره؟ وما رأيك بهذا الأمر؟ فأجاب:

الذي يرى أن الدين الإسلامي واليهود والنصارى متفقون على التوحيد كافر، مكذب لله ورسوله، وإذا كان يرى أن النصارى الذين يقولون: إن الله ثالث ثلاثة أنهم موحدون فهو غير موحد؛ لشأنه رضي بالكفر والشرك، وكيف يتفق من يقول: إن عيسى ابن الله، وعزير ابن الله، ومن يقول: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)[3]؟!!ولهذا أقول لهذا الرجل: تبْ إلى الله عز وجل؛ لأن هذه ردة.

حتى إن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم لا يؤمن -أو قال:« لا يتبع ما جئت به»- إلا كان من أصحاب النار»، الأديان السماوية هي أديان ما دامت باقية، فإذا نسخت فليست بأديان، فاليهود حين كانت شريعة موسى قائمة وهم متبعون لها هم على الإسلام، والنصارى حينما كانت شريعة عيسى قائمة وهم متبعون لها هم من أهل الإسلام، لكن بعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام صاروا كلهم كفارًا، لا يقبل عملهم؛ لقول الله تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[4].

> **ابن عثيمين:** الذي يرى أن الدين الإسلامي واليهود والنصارى متفقون على التوحيد مكذب لله ورسوله

فتوى اللجنة الدائمة

أفتت اللجنة الدائمة برئاسة الإمام ابن باز-رحمه الله-فتوى كافية جامعة-تشفي صدور قوم مؤمنين- فقالت: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله: فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء: مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولًا: أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون: أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقَ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)[5]، والإسلام بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانيًا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولًا وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: (القرآن الكريم) قال الله تعالى: {وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من

(1) (الشفا1071/1)
(2) (مجموع الفتاوى 165/14)
(3) [سورة الإخلاص:1-4]
(4) [سورة آل عمران:85]
(5) [سورة آل عمران: 85]

الحق[1].

ثالثًا: يجب الإيمان بأن (التوراة والإنجيل) قد نُسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم) [2]

وقوله جل وعلا: "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون" [3]. وقوله سبحانه: "وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون"[4].

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال - عليه الصلاة والسلام -: "أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي"[5].

رابعًا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)[6].

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد صلى الله عليه وسلم، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه - صلى الله عليه وسلم - وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك كما قال الله تعالى): "وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)[7].

ونبي الله عيسى - عليه الصلاة والسلام - إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد صلى الله عليه وسلم وحاكمًا بشريعته. وقال الله تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل)[8]. كما إن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [9]وقال سبحانه: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) [10]وغيرها من الآيات.

خامسًا: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) [11]

وقال جل وعلا: (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية) [12]وغيرها من الآيات.

وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار".

سادسًا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية؛ فإن الدعوة إلى: (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه ــ: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) [13]وقوله جل وعلا: (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء)[14].

سابعًا: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله - جل وتقدس - يقول: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) [15]

(1) [سورة المائدة: 48]
(2) [سورة المائدة: 13]
(3) [سورة البقرة: 79]
(4) [سورة آل عمران: 78]
(5) (رواه احمد والدارمي وغيرهما)
(6) [سورة الأحزاب: 40]
(7) [سورة آل عمران: 81]
(8) [سورة الأعراف: 157]
(9) [سورة سبأ: 28]
(10) [سورة الأعراف: 158]
(11) [سورة البينة: 1]
(12) [سورة البينة: 6]
(13) [سورة البقرة: 217]
(14) [سورة النساء: 89]
(15) [سورة التوبة: 29]

ويقول - جل وعلا -: (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) [16].

ثامنًا: إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد فترضى بالكفر بالله - عز وجل -، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان؛ وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعًا: وتأسيسًا على ما تقدم:

1. فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولًا، الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلًا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

2. لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعل ذلك أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

3. كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة ولأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله -تعالى الله عن ذلك-.

كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) [17] بل هي: بيوت يُكفر فيها بالله. نعوذ بالله من الكفر وأهله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-[18]: "ليست - أي: البيع والكنائس - بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها؛ فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".

عاشرًا: ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار بعامة وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيَّ عن بينة قال الله تعالى:

(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)[19].

أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عُرَى الإسلام ومعاقد الإيمان فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون؛ والله المستعان على ما يصفون. قال تعالى: (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك)[20] وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس فإنها توصي المسلمين بعامة وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: (وحدة الأديان)، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سببًا في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم. نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا جميعًا من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راضٍ عنا، وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[21].

وفي نهاية هذه المسألة نقول: "إن من يحدّث نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين بين الحق والباطل وبين الكفر والإيمان".

وفيما تقدَّم كُفية وغنية لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد، والحمد لله رب العالمين▪

(16) [سورة التوبة:36]

(17) [سورة آل عمران: 85]

(18) في مجموع الفتاوى (22-162)

(19) [سورة آل عمران: 64]

(20) [سورة المائدة: 49]

(21) (فتوى رقم19402)

ولتستبين سبيل المجرمين

بكر الشامي
ضابط شؤون دينية بمحور آزال

حينما نكرر ذكر أمر ونورده بأساليب وطرق متعددة يكون ذلك دالًا على أهمية ذلك الأمر وحين نطلق أبصارنا ونلوح بأفكارنا في آي الكتاب العزيز نجد أن ثمة قصصًا وأحداثًا وأمثلة وكلمات جاءت متكررة بأساليب وسياقات مختلفة تدل على عظم ذلك الكتاب المهيمن على ما سواه، ولكل سياق مقصد ودلالة توصل القارئ المتدبر إلى منتهى الفهم وتُقيم الحجة على كل عاقل مكلف " ما فرطنا في الكتاب من شيء " ولقد ورد لفظ السبيل في القرآن العظيم في 175 موضعًا بمعان مختلفة وتقسيمات عظيمة تمنح قارئها ثراء المعرفة وتوصله إلى السبيل المحمود الذي أراده الله لخلقه وحثهم عليه وبهذا يدرك المسلم سبيل النجاة فيسلكه وسبيل الهلاك فيجتنبه " سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ"[1].

في بيان معنى السبل:

من الألفاظ المركزية في القرآن الكريم لفظ السبيل وهو في أصله اللغوي يدل على أمرين الأول: إرسال شيء من علو إلى سفل، والثاني: امتداد شيء.

فمن الأول قولهم: أسبلت الستر، وأسبلت السحابةُ ماءها وبمائها، والثاني: السبيل: وهو الطريق؛ سمي بذلك لامتداده.

وجمعه سُبُل. قال تعالى: {وأنهارا وسبلا}، قال الطبري: "أما {السبيل}، فإنها الطريق المسبول - المسلوك. وبهذا يتبين لك أخي القارئ الكريم أن السبيل هو الطريق، والطرق توصل إلى حيث يقصد السالك فطريق موصلة إلى الله وأخرى موصلة إلى الشيطان والعياذ بالله.

والمتأمل في حديث النبي صلى الله عليه وسلم يشاهد وصفًا عجيبا وتعريفا جامعًا لمعنى السبيل فقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا جلوسًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خطَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ خطًّا بيدِه ثم قال: هذا سبيلُ اللهِ مستقيمًا، وخطَّ خطوطًا عن يمينِه وشمالِه، ثم قال: هذه السبلُ ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه، ثم قرأ: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ"[2].

ومنه سبيل النبي الهادي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"[3].

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {قُلْ} للناس {هَذِهِ سَبِيلِي} أي: طريقي التي أدعو إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته، المتضمنة للعلم بالحق والعمل به وإيثاره، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له، {أَدْعُو

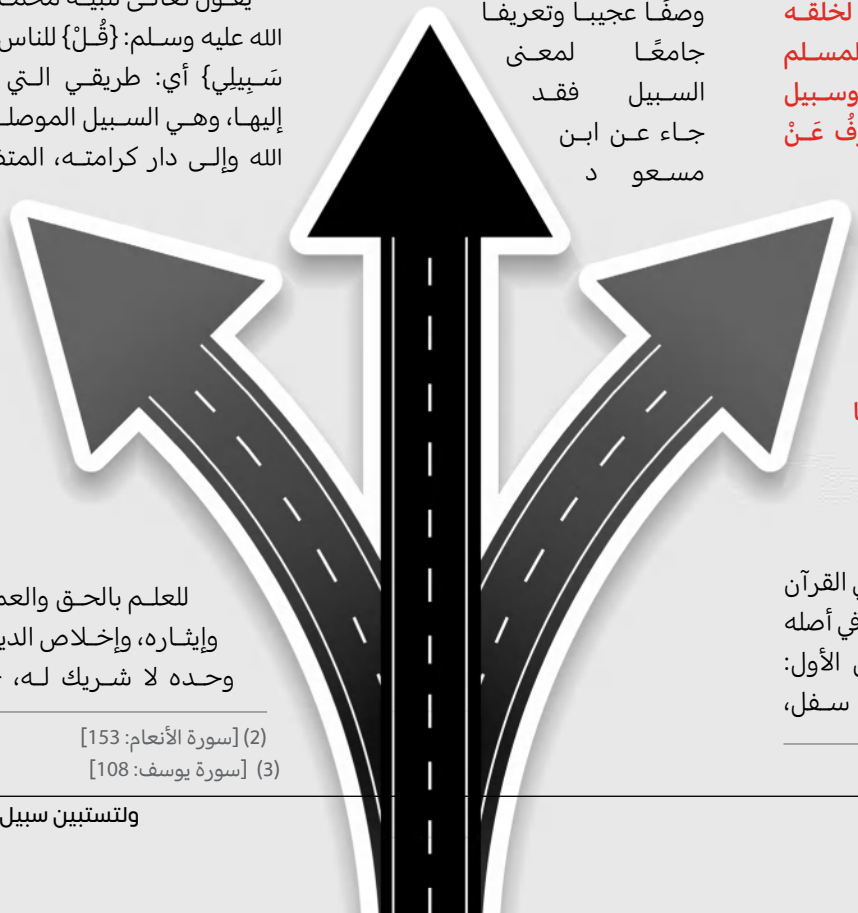

(1) [سورة الأعراف: 146]

(2) [سورة الأنعام: 153]

(3) [سورة يوسف: 108]

إلى اللَّهِ} أي: أحثُّ الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم، وأرغِّبهم في ذلك وأرهِّبهم مما يبعدهم عنه، ومع هذا فأنا {عَلَى بَصِيرَةٍ} من ديني، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية. {وَ} كذلك {مَنِ اتَّبَعَنِي} يدعو إلى الله كما أدعو على بصيرة من أمره. {وَسُبْحَانَ اللَّهِ} عما نسب إليه مما لا يليق بجلاله، أو ينافي كماله، {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} في جميع أموري، بل أعبد الله مخلصا له الدين.

تعدد السبل:

اقتضت حكمة الله الكونية أن تتعدد سبل خلقه في دينهم وفي معايشهم فيتجهون حيث تميل أنفسهم باحثين عن السبيل التي يرون أنها مسلك موصل لتحقيق أهدافهم ورغباتهم فمنهم من رأى سبل الخير لا تتناسب وأهدافه ولا تتفق مع رغباته فانحرف عن السبيل القويم إلى سبل الشياطين من الإنس والجن وارتضى لنفسه سبيلًا معوجة دمرت دنياه وأخراه وربما كان ذلك السبيل مضرًا بمجتمعه المحيط به كما فعل فرعون لعنه الله مع موسى عليه السلام حين دله موسى على سبيل الحق ليسلكه فينجو وينجو معه بنو اسرائيل لكنه أبى واستكبر ورأى أن سلوك ذلك السبيل سبب لذهاب ملكه وأنه لا يمكن أن يسلك سبيلًا فيه موسى الذي تربى في بيته واصفًا موسى عليه السلام بالمهين الذي لا يبين حديثه " أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ " فمنعه الكبر الذي هو من أعظم أسباب سلوك طريق الغواية منعه عن سلوك سبيل نجاته وعزته وبقاء ملكه ليوصله سبيل الغواية إلى الهاوية والغرق ذليلًا مهينًا ولله الحكمة البالغة.

وهكذا مؤمن آل فرعون حذر قومه سبيل فرعون الكافر الباغي ودلهم سبيل موسى الهادي الصادق فأبوا عليه وعاندوه ورأوا أن سبيله الذي يدعوهم إليه ضرب من التخلف والرجعية والتنكر لماضيهم الأسود ومع كل تكرار وبيان جميل من هذا العبد الصالح يقابلونه بالرفض والعناد والسخرية كما هو دأب المبطلين وسبيل الظالمين في كل زمان ومكان حتى إنه رضي الله عنه نبههم بتذكيره لهم حين يوصلهم سبيل فرعون إلى النار كما ذكر الله عنه في سورة غافر والتي تسمى سورة مؤمن نسبة إليه رضي الله عنه تكريمًا وتشريفًا له حين سلك سبيل الرشاد وحذر قومه سبيل الغي فقال عز من قائل كريم " وقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ * مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ * لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ"[4]

(4) [سورة غافر: 38-44]

أنواع السبل في الكتاب العزيز:

السبيل في القران الكريم سبيلان لا ثالث لهما سبيل الله المستقيم وسبيل الشيطان وأعوانه من المجرمين وسنورد ذلك بشيء من التفصيل على النحو التالي:

1 - سبيل الله تبارك في عليا ئه :

وهو دينه الحق وصراطه المستقيم هو كتابه المبين وطاعة نبيه الأمين فكل أمر يطلب من العباد فعله وكل نهي يأمرون بتركه هو سبيل الله وطاعته وطريق الفلاح والنجاح وسر التقدم والنصر ومكمن القوة ومستراح الأفئدة وما دعانا الله لسبيله الا لرحمته بنا يقول تعالى: "وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[5].

فمن استقام على أمر وسلك سبيل رسل الله فقد استجاب لداعي الله الذي دعاه اليه وحثه عليه وهكذا تجد القلوب الصادقة مع الله يهديها ربها ويمنحها قوة تعينها على سلوك الطريق الصحيح ليوصلها اليه سبحانه فعليك أخي الكريم أن تتلمس الطرق الموصلة إلى الله سبيل الحق فتسلكها متأسيًا بالصالحين من الجن والأنس، فإن مجموعة من الجن حضروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين الخير راغبين فيه فهدى الله قلوبهم

(5) [سورة الأنعام: 153]

ودلهم على طريق رضوانه وسبيل محبته فأمنوا بالله ورجعوا إلى قومهم داليين لهم على سبيل السعادة في الدنيا والآخرة محذرين لهم سبيل الشيطان الذي هو يغويهم عن الاستجابة لأمر الله وسلوك هديه فقال سبحانه وتعالى عنهم " وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"[1].

> لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا

2 - سبيل الشيطان وأعوانه المجرمين:

إنه طريق النار والدمار وحلول البوار به الخسارة في الدنيا والآخرة وهو سبب الضعف والعجز والانكسار وكيف لا يكون كذلك وهو سبيل يحاد سبيل الله ويقف في طريقه ويؤذي أولياءه ولتحقيق مقصود الشيطان منه ضحى بنفسه ورغب عن رحمة الله وسلك مسلك الخلود في النار وحلت عليه لعنة الله كما هي على أعوانه من جنوده المنفذين لأمره الواقفين في سبيله المحاربين لدينه " وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا" ويدعون غيرهم إليه حتى يشترك غيرهم معهم في خسارتهم كما قال كبيرهم إبليس لعنه الله " ولأقعدن لهم صراطك المستقيم"

وهذه صورة من صور سبيل الشيطان تزيين سبيل الغواية في أعين الناس وتسهيلها عليهم فلنحذر من رفقاء السوء عمال الشيطان كما نحذر من أسباب الامراض البدنية ونخشى من انتقال العدو فإن مرض القلوب بالشبهات والشهوات سبيل موصل إلى النار أعاذنا الله وإياك أخي القارئ الكريم منها آمين.

وسبل الشيطان متعددة وله في كل سبيل جنود ودعاة كما أبان النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وعلى كل سبيل شيطان يدعو اليه وقد قال أيضا "دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه اليها" وهذه هي نهاية طرق الغواية كما أن نهاية طرق الخير جنة الله ورضوانه فاختر لنفسك إن كنت عاقلا طريقًا تنجو بها وتسعد أبدا.

من أسباب الهداية لسبيل الحق:

- التواضع للحق فإن إبليس منعه الكبر وقد قال ربنا في كتابه العزيز "سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق" ولا تجد متكبرًا إلا وقد صرفه الله عن الحق.

- تدبر القرآن وسماع حديث العدنان صلى الله عليه وسلم فان الجن اهتدوا بسماع آيات من كتاب الله وفي حديث اسلام جبير بن مطعم رضي الله عنه " سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: يَقْرَأُ في المَغْرِبِ بالطُّورِ، وذلكَ أوَّلَ ما وقَرَ الإيمَانُ في قَلْبِي.

- التفكر في بديع خلق الله في هذا الكون فان ذلك يدل العبد على تعظيم الله ومحبة سبيله وسلوك طريق النجاة. على انحرافك عن ماهية وجودك في هذا العالم والحرص على مجالسة الاخيار وسماع مجالس الذكر التي تزيد القلب ثباتًا ويقينًا بصدق السير وحسن المسلك وجميل المبتغى مع الالحاح على الله بالدعاء كما كان صلى الله عليه وسلم " للهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم".

- لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا.

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا:

إنه العدل الالهي العظيم وعليه دلت الفطرة والواقع فمن جاهد في الله هداه ودله وأرشده ليس على مستوى معين فحسب بل على كافة المستويات ولتستبين سبيل المجرمين

(1) [سورة الأحقاف: 29-32]

والأحوال الدينية والدنيوية قال ابن عطية: فهي قبل الجهاد العرفي وإنما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته.

وقال ابن عباس وإبراهيم بن أدهم: هي في الذين يعملون بما يعلمون وقد قال صلى الله عليه وسلم: من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم ونزع بعض العلماء إلى قول: واتقوا الله ويعلمكم الله. وقال عمر بن عبد العزيز: إنما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا ولو عملنا ببعض ما علمنا لأورثنا علما لا تقوم به أبداننا ; قال الله تعالى: واتقوا الله ويعلمكم الله. وقال أبو سليمان الداران: ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين، وعظمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله وهو الجهاد الأكبر وقال سفيان بن عيينة لابن المبارك: إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله تعالى يقول: لنهدينهم. وقال الضحاك: معنى الآية ; والذين جاهدوا في الهجرة لنهدينهم سبل الثبات على الإيمان. ثم قال: مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم كذلك من لزم السنة في الدنيا سلم. وقال عبد الله بن عباس: والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا. وهذا يتناول بعموم الطاعة جميع الأقوال. ونحوه قول عبد الله بن الزبير ; قال: تقول الحكمة: من طلبني فلم يجدني فليطلبني في موضعين: أن يعمل بأحسن ما يعلمه ويجتنب أسوأ ما يعلمه. بهذا يتبين لك أخي القارئ الكريم أن المراد بالجهاد في هذه الآية أنواعه الأربعة وهي: جهاد الشيطان بالبعد عن طرق اغوائه والحذر من اتباع خطواته، ثم مجاهدة النفس بكبحها عن المعاصي والرذائل ورفعها إلى مراتب العلو والهدى، ثم جهاد الكفار بصد بغيهم وبيان باطلهم وتهيئة النفس، ثم جهاد المنافقين وهو أولى لعظم خطرهم وضررهم على الامة.

ولتستبين سبيل المجرمين

وغالب هذا الجهاد يكون باللسان والبنان كونهم يتسللون لواذا ويدسون السم في العسل وفي مقدمة المنافين الرافضة الذين سلكوا طريق الشيطان واضروا بالأمة بالغ الضرر فأضعفوها وشوهوا جمال دينها وفيهم وفي امثالهم يتحقق قوله تعالى "وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين" وإن المتأمل في تاريخ الرافضة في بلاد العرب ليجد أنهم أعظم شرا من الكفار للبسهم ثوب الاسلام وتمزيقه من الداخل فقد أساءوا إلى الله ورسوله وصالحي عباده وحققوا مقاصد الكافرين بل وجندوا أنفسهم للشيطان فحرفوا القرآن وأنكروا السنة وهدموا المساجد وقتلوا العلماء ونشروا الفساد في كل مكان كان لهم فيه يد تحت لافتة محاربة أمريكا وإسرائيل وهم عن قتالهم في منأى وعن عداوتهم في واد آخر ولقد تبين حالهم أكثر حين دخلت امريكا العراق فكان لهم اليد الطولى في تحقيق مقاصد الكافرين من الاستعمار وقتل الاخيار من أهل الإسلام بل رأينا من يستقبلهم بالورود والرياحين ويحملهم على ظهره وصدرت الفتاوى النجفية في تحريم مواجهة الامريكان ووجوب التعاون معهم !!! فهل من عاقل زلت قدمه فاغتر بهؤلاء المجرمين فيتبين أمرهم ويدرك خطرهم وهو يقرأ هذه الآية ويجدها تحكي حالهم وتبين سبلهم مع واقع مشاهد وأحداث مؤلمة نراها ويراها العالم عيانًا بيانًا بالإضافة إلى ما وصلوا اليه من الفساد وأكل أموال الشعوب باسم آل بيت رسول الله ولصالح معمميهم مدعي الحق الإلهي الذين يتلذذون بمعاناة الشعوب ويستمتعون بإذلالهم ولقد رأينا جميعا كيف كان حال العراق ولبنان وكيف اصبح بعد سيطرة هؤلاء المجرمين ثم ها هو اليمن يعيش أسوأ حقبه التاريخية في ظل انقلابهم المشؤوم وسيطرتهم على مؤسسات الدولة وتفردهم بالمال العام دون غيرهم.

وفي معنى الآية {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ} - أي: نوضحها ونبينها، ونميز بين طريق الهدى من الضلال، والغي والرشاد، ليهتدي بذلك المهتدون، ويتبين الحق الذي ينبغي سلوكه.

{وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} الموصلة إلى سخط الله وعذابه، فإن سبيل المجرمين إذا استبانت واتضحت، أمكن اجتنابها، والبعد منها، بخلاف ما لو كانت مشتبهة ملتبسة، فإنه لا يحصل هذا المقصود الجليل ▪

فلا تظلموا فيهن أنفسكم

د. طه أحمد مغلس
أكاديمي متخصص في علوم الفقه

لقد كان من رحمة الله بعباده أن جعل لهم مواسم في هذه الحياة تزداد فيها الأجور، ومحطات إيمانية لرفع معدل الإيمان، وزيادة الرصيد من الأعمال الصالحة، وتغيير ما بالأنفس، واجتناب الشرور، ومن هذه المحطات الكبرى الأشهر الحرم، وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم وهي المذكورة في قوله تعالى في سورة التوبة: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ 36) .

جاء في تفسير الإمام السعدي رحمه الله: يقول تعالى (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ) أي: في قضائه وقدره. (اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا) وهي هذه الشهور المعروفة (فِي كِتَابِ اللَّهِ) أي في حكمه القدري، (يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) وأجرى ليلها ونهارها، وقدر أوقاتها فقسمها على هذه الشهور الاثني عشر [شهرا].

أربعةٌ حُرُم

(مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) وهي: رجب الفرد، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وسميت حرما لزيادة حرمتها، وتحريم القتال فيها. (فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) يحتمل أن الضمير يعود إلى الاثني عشر شهرا، وأن الله تعالى بين أنه جعلها مقادير للعباد، وأن تعمر بطاعته، ويشكر الله تعالى على مِنَّتِهِ بها، وتقييضها لمصالح العباد، فلتحذروا من ظلم أنفسكم فيها. ويحتمل أن الضمير يعود إلى الأربعة الحرم، وأن هذا نهي لهم عن الظلم فيها خصوصا، مع النهي عن الظلم كل وقت، لزيادة تحريمها، وكون الظلم فيها أشد منه في غيرها.

ومن ذلك النهي عن القتال فيها، على قول من قال: إن القتال في الأشهر الحرم لم يُنسخ تحريمه عملا بالنصوص العامة في تحريم القتال فيها. ومنهم من قال: إن تحريم القتال فيها منسوخ، أخذا بعموم نحو قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً) أي: قاتلوا جميع أنواع المشركين والكافرين برب العالمين. ولا تخصوا أحدا منهم بالقتال دون أحد، بل اجعلوهم كلهم لكم أعداء كما كانوا هم معكم كذلك، قد اتخذوا أهل الإيمان أعداء لهم، لا يألونهم من الشر شيئا. ويحتمل أن (كَافَّةً) حال من الواو فيكون معنى هذا: وقاتلوا جميعكم المشركين، فيكون فيها وجوب النفير على جميع المؤمنين.

وقد نسخت على هذا الاحتمال بقوله: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً)[1]. (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بعونه ونصره وتأييده، فلتحرصوا على استعمال تقوى اللّه في سركم وعلنكم والقيام بطاعته، خصوصا عند قتال الكفار، فإنه في هذه الحال، ربما ترك المؤمن العمل بالتقوى في معاملة الكفار الأعداء المحاربين) أ. هـ.

وقد جاء أيضا في تفسير المنار كلام نفيس حول تفسير هذه الآية من سورة التوبة، حيث قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: (المراد الشهور التي تتألف منها السنة القمرية وواحدها شهر، وهو اسم للهلال أو القمر من مادة الشهرة، ثم سميت به الأيام من أول ظهور الهلال إلى سراره، ومبلغ عدتها اثنا عشر شهرا فيما كتبه الله، وأثبته من نظام سير القمر وتقديره منازل، يوم خلق السماوات والأرض على هذا الوضع المعروف لنا من ليل ونهار إلى الآن، والمراد بيوم خلق السماوات والأرض: الوقت الذي خلقهما فيه

(1) [التوبة: 122]

باعتباره تمامه ونهايته في جملته، وهو ستة أيام من أيام التكوين باعتبار تفصيله وخلق كل منهما وما فيهما. فالكتاب يطلق على نظام الخلق والتقدير والسنن الإلهية فيه؛ لأنه ثابت كالشيء المكتوب المحفوظ الذي لا ينسى، أو لأنه تعالى كتب كل نظام عن خلقه في كتاب عنده في عالم الغيب يسمى اللوح المحفوظ، وقد فسر به الكتاب هنا. قال تعالى حكاية عن موسى في جوابه لفرعون على سؤاله عن القرون الخالية: (قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى)[2]، وقال: (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ)[3]، وقال: (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ)[4]، وقال: (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ)[5]، وهذا كله بمعنى النظام الإلهي القدري)، وقال أيضًا (ومن أحكام كتاب الله التشريعية أن كل ما يتعلق بحساب الشهور والسنين كالصيام والحج وعدة المطلقات والرضاع فالمعتبر فيه الأشهر القمرية. وحكمته العامة أنها يمكن العلم بها بالرؤية البصرية للأميين، والمتعلمين في البدو والحضر على سواء، فلا تتوقف على وجود الرياسات الدينية، ولا الدنيوية، ولا تحكم الرؤساء. ومن حكمة شهر الصيام، وأشهر الحج أنها تدور في جميع الفصول، فتؤدى العبادة بهذا الدوران في كل أجزاء السنة، فمن صام رمضان في ثلاثين سنة يكون قد صام في كل أجزاء السنة، ومنها ما يشق الصيام فيه وما يسهل، وكذلك تكرار الحج، وفيه حكمة أخرى في شأن الذين يسافرون له في جميع أقطار الأرض التي تختلف فصولها، وأيام الحر) أ.هـ.

(2) [طه: 52]
(3) [الرعد: 38]
(4) [المجادلة: 22]
(5) [الحشر: 3]

أشهُرٌ قمرية

وهذا من الحكم الظاهرة في أن الله عز وجل تعبدنا بالأشهر القمرية، فحسابها ظاهر ومتابعتها سهلة ميسورة ويتجلى ذلك في أن اليوم حسابه طبيعي يبدأ من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، أما الأسبوع فحسابه عددي يكون باكتمال سبعة أيام. الشهر كذلك حسابه طبيعي يبدأ برؤية الهلال وينتهي به، أما العام فحسابه عددي وذلك باكتمال اثنا عشر شهرا. ثم قال رحمه الله (منها أربعة حرم؛ واحدها حرام، كسحب جمع سحاب، وهو من الحرمة; فإن الله تعالى كتب وفرض احترام هذه الأشهر وتعظيمها، وحرم القتال فيها على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ونقلت العرب ذلك عنهما بالتواتر القولي والعملي، ولكنها أخلت بالعمل اتباعا لأهوائها) أ. هـ.

وهذه الأشهر المحرمة ثلاثة منها سرد (أي متتابعة) وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وواحد فرد وهو رجب الذي كانت تعظمه قبيلة مضر وقد جاء هذا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث ورد عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع، فقال: (ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان) متفق عليه.

ثَبُتَ الحجُّ في ذي الحجة

جاء في شرح السنة للإمام البغوي رحمه الله: [إن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السماوات والأرض) ويقال: كان قد استمر ذلك بهم حتى خرج حسابه من أيديهم، فكانوا ربما يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر غيره إلى أن كان العام الذي حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم فوافى حجهم شهر الحج المشروع، وهو ذو الحجة، فوقف بعرفة اليوم التاسع، وخطب اليوم العاشر بمنى، وأعلمهم أن أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض، وأمرهم بالمحافظة عليه، لئلا يتبدل في مستأنف الأيام. وقال بعض أهل العلم: إنما أخر النبي صلى الله عليه وسلم الحج مع الإمكان ليوافق أهل الحساب، فيحج فيه حجة الوداع، وحكي عن مجاهد في تفسير قوله: (إن الزمان قد استدار كهيئته) أنه في الحج، وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا يحجون عامين في ذي القعدة، وعامين في ذي الحجة فلما كانت السنة التي حج فيها أبو بكر قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم كان الحج في السنة الثانية من ذي القعدة، وكانت حجة النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل في ذي الحجة، فذلك قوله (إن الزمان قد استدار كهيئته) يقول: قد ثبت الحج في ذي الحجة] أ. هـ.

وقد كانت هذه الأشهر معظمة في الجاهلية فجاء الإسلام وأقر ذلك، وشهر رجب يقع في منتصف الشهور العربية فهو الشهر السابع وقد حرمته العرب للتمكن من زيارة البيت وأداء العمرة، والثلاث المتوالية حكمتها التمكن من أداء شعيرة الحج في أشهر الحج، شهر للذهاب وهو ذو القعدة، وشهر لأداء المناسك وهو ذو الحجة، وشهر للإياب وهو المحرم.

تلاعب العرب بالأشهر الحرم:

وقد تلاعب العرب بهذه الأشهر وقدموا وأخروا لأن حياتهم قائمة على السلب والنهب، فكانوا إذا أصابهم الفقر واشتاقوا إلى القتال أحلوا شهرا من هذه الأشهر وحرموا غيره، قال تعالى (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[1]، قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره (النسيء: هو ما كان أهل الجاهلية يستعملونه في الأشهر الحرم، وكان من جملة بدعهم الباطلة، أنهم لما رأوا احتياجهم للقتال في بعض أوقات الأشهر الحرم، رأوا -بآرائهم الفاسدة- أن يحافظوا على عدة الأشهر الحرم، التي حرم الله القتال فيها، وأن يؤخروا بعض الأشهر الحرم، أو يقدموه، ويجعلوا مكانه من أشهر الحل ما أرادوا، فإذا جعلوه مكانه أحلوا القتال فيه، وجعلوا الشهر الحلال حراما، فهذا -كما أخبر الله عنهم - أنه زيادة في كفرهم وضلالهم، لما فيه من المحاذير.

منها: أنهم ابتدعوه من تلقاء أنفسهم، وجعلوه بمنزلة شرع الله ودينه، والله ورسوله بريئان منه.

ومنها: أنهم قلبوا الدين، فجعلوا الحلال حراما، والحرام حلالا.

ومنها: أنهم مَوَّهوا على الله بزعمهم وعلى عباده، ولبسوا عليهم دينهم، واستعملوا الخداع والحيلة في دين الله.

ومنها: أن العوائد المخالفة للشرع مع الاستمرار عليها، يزول قبحها عن النفوس، وربما ظن أنها عوائد حسنة، فحصل من الغلط والضلال ما حصل، ولهذا قال: (يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ)[2] أي: ليوافقوها في العدد، فيحلوا ما حرم الله. (زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ) أي: زينت لهم الشياطين الأعمال السيئة، فرأوها حسنة، بسبب العقيدة المزينة في قلوبهم. (وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) أي: الذين انصبغ الكفر والتكذيب في قلوبهم، فلو جاءتهم كل آية، لم يؤمنوا).

محطات التغيير في الأشهر الحرم:

الأشهر الحرم كلها خير وبركة، ومن محطات البركة فيها يوم عاشوراء (العاشر من محرم)، ومن الأدلة على فضله حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال: "يكفر السنة الماضية والباقية" وسئل ذات يوم عن صوم يوم عاشوراء فقال: "يكفر السنة الماضية" وسئل عن صوم يوم الاثنين فقال: "ذلك يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل على فيه"[3].

ومن كبرى المحطات في الأشهر الحرم العشر الأوائل من ذي الحجة، ومما يدل على فضلها ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء)[4].

وقد أقسم الله بها في كتاب العزيز فقال تعالى (وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ) [الفجر: 1، 2] قال ابن كثير: (المراد بها العشر من ذي الحجة) وقال تعالى (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) [الحج: 28]. قال القرطبي: (وقد روي عن ابن عباس أن المعلومات العشر والمعدودات أيام التشريق وهو قول الجمهور)[5].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد))[6].

حال المسلم في الأشهر الحرم:

الأشهر الحرم بمحطاتها المختلفة فرصة كبيرة للتأثير والتغيير، وإعادة البرمجة الذاتية، وإذا تم تعظيمها كما أراد الله عز وجل يمكن أن تحدث انقلابًا أخلاقيًا إيجابيًا كبيرًا في المجتمعات المسلمة ويتم ذلك بالآتي:

أولًا: اجتناب الظلم:

حيث قال الله تعالى (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)[7] ويكون ذلك بهجر المحرمات واجتناب سائر المعاصي، والبعد عن كل المظالم ويشمل ذلك مظالم الدماء، ومظالم الأعراض، ومظالم الأموال، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال: (من كانت عنده مظلمة لأحد من عرض أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)[8].

(1) [التوبة: 37]

(2) [التوبة: 37]
(3) رواه مسلم
(4) رواه البخاري

(5) تفسير القرطبي 3/3
(6) أخرجه احمد 224/7 وصحح إسناده أحمد شاكر
(7) [التوبة: 36]
(8) رواه البخاري

ومن أعظم الظلم الذي ينبغي أن يُجتنَب الشرك بالله عز وجل كما قال العبد الصالح لقمان لولده في وصاياه (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[9]، فينبغي للمسلم في هذه الأشهر (على وجه الخصوص) أن يجتنب جميع المعايب ومن ذلك ما يلي:

- الشرك بنوعيه: الأكبر والأصغر.
- التهاون في الصلوات المفروضة.
- إهمال السنن والنوافل.
- الألفاظ المحرمة والكلمات البذيئة.
- السب والطعن واللعن.
- الغيبة والنميمة.
- عقوق الوالدين.
- الغدر والخيانة.
- إطلاق النظر في المحرمات.
- قطع الأرحام.
- التبرج والسفور من النساء.
- ظلم الحاكم لرعيته.
- ظلم الأب أو الأم لأولادهما
- ظلم الزوج لزوجته.
- ظلم المعلم لطلابه.
- ظلم المدير لمن هم تحته من عمال أو موظفين.
- ظلم الإنسان للحيوان.

وغير ذلك من المساوئ الأخلاقية التي نهت عنها الشريعة والتي لا تليق بمسلم أو مسلمة.

ثانيًا: المسارعة في الخيرات:

لقول الله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)[10]، ومن الأعمال الإيجابية العظيمة التي ينبغي الحرص عليها في هذه الأشهر (على وجه الخصوص) ما يلي:

- الإخلاص وتنقية السرائر.
- التوبة وتصحيح المسار.
- الإكثار من ذكر الله عز وجل.
- المحافظة على الصلوات المفروضة.
- المداومة على السنن والنوافل.
- تعاهد القرآن بالتلاوة والمدارسة.
- الإكثار من الصيام.
- الحرص على التهجد والقيام.
- الصدقات والإنفاق على المحتاجين.
- صلة الأرحام.
- بر الوالدين وتحسين العلاقة معهما.
- حفظ اللسان والحذر من مزالقه.
- غض البصر عن كل ما حرم الله.
- اجتناب الظلم بكل أشكاله ومظاهره للإنسان والحيوان.

وغير ذلك من القربات والمحاسن الأخلاقية التي جاءت بها الشريعة وحث عليها الإسلام.

> الأشهر الحرم بمحطاتها المختلفة فرصة كبيرة للتأثير والتغيير، وإعادة البرمجة الذاتية، وإذا تم تعظيمها كما أراد الله عز وجل يمكن أن تحدث انقلابًا أخلاقيًا إيجابيًا كبيرًا في المجتمعات المسلمة

خاتمة القول

تعتبر الأشهر الحرم ذات تأثير كبير في تغيير ما بالأنفس الذي هو أساس إصلاح الأفراد والمجتمعات والشعوب والدول وفق قاعدة التغيير المذكورة في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)[11].

تحتاج الأمة أن تعرف قدر الأشهر الحرم، وفضلها، وحكمتها، وكيفية استثمارها، ومن المؤسف أن تكون هذه الأشهر المباركة منسية عند كثير من المسلمين، مجهولة لدى أبنائهم إلا القليل.

ومن مفاسد الاعتماد على التأريخ الإفرنجي، وجعله هو الأصل في حياة الأمة وتعاملاتها:

ضياع كثير من الشعائر التعبدية، والمعالم الشرعية، فلا يدري المسلم على سبيل المثال متى الأيام البيض، التي رغب النبي صلى الله عليه وسلم في صيامها، ولا يعرف ما هي الأشهر الحرم، التي أوجب الله على المؤمنين احترامها وتعظيمها، ولا يعلم ما هي أشهر الحج، التي يفعل فيها وغير ذلك من العبادات. فالأمة تحتاج إلى وعي شامل تسترد به هويتها الناصعة، وتسترجع مجدها المسلوب بتعظيم دينها، وإحياء شريعتها، وإنعاش رسالتها. ويستتبع المولى بقوله منها أربعة حرم التوضيح والتبيين مقترنا بالتوجيه نهيًا عن ظلم النفس الذي هو سبب التهلكة والبؤس والشقاء ورأس الذنوب والمعاصي الموجبات للسخط والشر والضرر حتى إذا ما حل البلاء لا تكون ممن قال الله فيهم " وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" ويزداد قدر الخير وعِظَم الذنوب في هذه الأشهر دينًا قيّمًا وتوجيهًا واضحًا ونهيًا بيّنًا تضمنه قول الله بعد ذكر الشهور وعِدّتها والحُرُم منها وعددها ليكتمل المقال بعَودٍ نختتم به المقال على بدْءٍ واستهلال حيث أوضح المولى فقال "ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" وختاما في كل الشهور والأحوال يجب الامتثال "فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُم وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)[12] ▪

(9) [لقمان: 13]
(10) [آل عمران: 133]
(11) [الرعد: 11]
(12) [التوبة: 36]

اصـــدع بما تؤمـــر..
أساليب دعوية وقيم نبوية

عبدالرحمن محمود
مدير تحرير مجلة آزال

توضيـــــح

تعـددت الأسـاليب الدعويـة والأخلاقيـات النبويـة وتنوعـت حـتى أنـك تنبهـر وتحتـار في أن تختـار لـك واحـدة منهـن فضـلا عـن أنهـا أكثـر؛ وذلـك لعظـم قيمتهـا وقيمهـا فيـا حـظ مكتنزهـا، فهـي تـرقى بصاحبها وتعلـو بـه في درجات الجنـة وتجعـل صاحبهـا ذا احتـرام بيـن النـاس، ولعـل الله سـبحانه قـد يسـر اكتنازهـا لأوليائـه الصالحيـن ودعاتـه المخلصيـن وعبـاده المتقيـن، فحـريٌّ بالمؤمـن أن يحـرص علـى العمـل بهـا أشـد الحـرص.

عـرف شـيخ الإسـلام ابـن تيمية الدعـوة إلـى الله في مجمـوع فتاواه بقولـه: "هـي الدعـوة إلـى الإيمـان بـه، وبما جاء بـه رسـله، بتصديقهم فيمـا أخبـروا بـه وطاعتهـم فيمـا أمـروا"، مـن هنـا نـورد لـك أبـرز الأسـاليب المسـتخدمة فيهـا: بـدءا بالخلـق الحسـن، كي يحسـن النـاس ظنهـم بـك، ثـم التـدرج في الدعـوة، وكذلـك طريقـة السـؤال والجواب، والاسـتفهام الاسـتنكاري، والزيـارة والجـدال بالـتي هـي أحسـن، والقـول اللين، والاعتمـاد على الأدلـة والبراهيـن، والتشـبيه وضـرب الأمثـال، والترغيـب والترهيـب، والتذكيـر بنعـم الله، كذلـك المكاتبـات والمراسـلات، ولعـل هـذه مـن أهـم الأسـاليب الـتي اسـتخدمها النـبي -صلـى الله عليـه وسـلم- في دعوتـه والأنبيـاء قبلـه، وذكرناهـا على سـبيل المثال لا الحصـر، وهـذه الأسـاليب قائمـة على الحكمـة والموعظـة الحسـنة لقولـه تعالـى: (ادْعُ إِلَـى سَـبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَـةِ وَالْمَوْعِظَـةِ الْحَسَـنَةِ وَجَادِلْهُـمْ بِالَّـتِي هِـيَ أَحْسَـنُ)[1].

ولأننـا نعيـش في آخـر الزمـان ونـرى مـن المنكـرات وذيوعهـا الـشيء العجيـب، ولأن الفتن تتفشى وتعـرض على القلـوب كالحصيـر عـودا عـودا، ومـا مـن بيـت إلا ودخلته، كان لزامـا على الداعين إلى الله سـبحانه مواجهتهـا بـكل قـوة عبـر تكثيـف الدعـوة وزيـادة طرقها ومسـالكها والأهـم مـن ذلـك انتقاء الأسـاليب الدعويـة التي تسـهل على المـرء عـرض دعوتـه الإيمانيـة، وتعيـن النـاس على قبولهـا منـه، بـل وتأسـر قلوبهـم وتركيزهـم لهـا، فتـؤتي دعوتـه أكلهـا.

اصدع بما تؤمر

إننـا اليـوم بحاجـة ماسـة وشـديدة إلـى الصـدع بالحـق الـذي أمرنـا الله بـه، وأن نبيّنـه للنـاس بـكل صراحـة، وننشـر عقيدتنـا بين العالميـن بـكل وضـوح، بمـا في ذلك مجتمعنـا المسـلم الـذي شـاعت فيـه المنكـرات والذنـوب وجهـل النـاس بدينهـم وعقيدتهـم، فنبلّـغ جميـع الخلـق بـلا اسـتثناء رسـالة الـرب سـبحانه، ونبيـن لهـم مبادئ الإسـلام ونهجـه وسـماحته، ونـرد عنـه شـبهات الغالين وتحريفـات المحرفيـن وتأويـلات الجاهليـن، وهـذا يقتـضي الصبـر والتحمـل والجهـاد كمـا صبـر وتحمـل وجاهد الأنبيـاء قبلنـا، والأهـم سـؤال الله الثبـات والتوفيـق والسـداد فالأمـر أعظـم وأثقـل ممـا نتخيـل.

ومما جاء في تفسـير قوله تعالى في سـورة الحجـرات: (فاصـدع بمـا تؤمـر وأعـرض عـن المشـركين) مـا قـال ابـن عبـاس -رضي الله عنهما-: "أي أظهـره"، كمـا يـروى عنـه أيضا: "أمضـه"، ومـن ناحية قال سـيبويه: "اقـض بما تؤمـر، وأصـل الصـدع: الفصـل، والفـرق: أمـر النـبي صلـى الله عليـه وسـلم في هـذه الآيـة بإظهـار الدعـوة"، وقـال القرطـبي -رحمـه الله-: "فاصدع بمـا تؤمر أي بالـذي تؤمـر بـه، أي بلغ رسـالة الله جميـع الخلق لتقـوم الحجـة عليهم، فقـد أمـرك الله بذلـك".

قيم نبوية

إن أبـرز مـا كان مـن سـلوك الأنبيـاء بالدعـوة إلـى ديـن الله انتهاجهـم الخلـق الحسـن، فكانـت بحـق بمثابـة المفتـاح الـذي يفتحـون بـه قلـوب النـاس وعقولهـم لتمريـر رسـالات الله، بـل يعـد أيضـا بمثابـة كلمـة السـر لتقبلهـم للحـق واحترامهـم لـه؛ لذا كانـوا ومازالـوا نموذجـا يحتـذى بهـم في كل زمـان ومـكان؛ الأمـر الـذي جعلهـم ذوي مصداقيـة في دعوتهـم بيـن قومهـم وعشـيرتهم فصـاروا منـارات هـدى يُهتـدى بضيائهـا: (أُوْلَئِـكَ الَّذِيـنَ هَـدَى اللَّـهُ فَبِهُدَاهُـمُ اقْتَـدِهِ) [2].

(1) [النحل:125]

(2) [الأنعام:90]

حتى كان أبرز سمات نبي الله موسى كما ورد على لسان الامرأتين بالقرآن الكريم صفة (القوي الأمين)، كما وذكرت صفة شكر النعم ومراعاتها عن أبيه إبراهيم -عليه السلام-: (شاكرا لأنعمه) وذكر أيضا حلمه وإنابته: (لحليم أواه منيب)، وذكر الله سبحانه وتعالى صفة الصبر عن أيوب: (إنا وجدناه صابرا)، وصفة التقوى الواردة عن نبيه يحيى: (وكان تقيا)، كما امتدح الله سبحانه جميع الأنبياء الذين ذكرهم الله في سورة الأنبياء بمسارعتهم في فعل الخيرات فقال جل جلاله: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)[3].

وهكذا ذكر ربنا سبحانه صفة الصدق والوفاء بالوعد عن نبيه إسماعيل: (إنه كان صادق الوعد) وصفة الأمر بالمعروف: (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة) وخلق بر الوالدين جاءت عنه أيضا (افعل ما تؤمر) وعن يحيى (وبرا بوالديه) وعن عيسى: (وبرا بوالدتي)، ويوسف حينما رفع أبويه على العرش، بالإضافة إلى صفة الإحسان عنه: (إنا نراك من المحسنين)، وخلق العفة ومراعاة الجميل: (قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي)، وإلى غير ذلك من الصفات الحميدة التي اتصف بها الأنبياء عليهم السلام، كل هذه القيم النبوية على تنوعها يجد الداعي إلى الله في هذا الزمان ضرورة الالتزام بها لتعينه على التبليغ والأمر بالمعروف والدعوة إلى الحق وسلوك الطريق القويم واتباع نهج الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

(3) [الأنبياء:90]

رسول من أنفسكم

أما رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- فاختزل القرآن الكريم عظم الخلق الذي يحمله بقوله سبحانه: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [4]؛ حتى إن عائشة رضي الله عنها حينما سئلت عن خلقه -صلى الله عليه وسلم- قالت: "كان خلقه القرآن"، وهذا ما ساهم في قبول دعوته والإيمان به فقد ورد أنه لما نزل الوحي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غار حراء لأول مرة، رجع إلى خديجةَ رضي الله عنها فأخبرها الخبر وقال: (لقد خشيتُ على نفسي!)، فقالت له رضي الله عنها: "كلَّا! والله ما يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدُقُ الحديثَ، وتَحمِل الكَلَّ، وتَكسِبُ المعدومَ، وتَقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"[5].

ما يعني أن الالتزام بالخلق من عوامل نجاح الدعوة إلى الله وتأييد الله للداعين بها، وقد كان قبل بعثته النبوية مشتهرا بلقب الصادق الأمين حتى قال له قومه ذات مرة: "ما جرَّبنا عليك كذبا قط"، ونستذكر أيضا موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما سعى إليه المشركين ليوافق تكذيبهم لقصة إسراء نبينا -صلى الله عليه وسلم- ليرد عليهم بصرامة قائلا: (لئن قال ذلك لقد صدق)، وامتن الله على عباده المؤمنين بحسن خلق نبينا -صلى الله عليه وسلم- ومن ذلك الرأفة والرحمة بأمته، قال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [سورة التوبة:128].

من هنا ينبغي أن يحرص الدعاة إلى الله على الصدع بالحق دوما وانتهاج الأساليب الدعوية والتأسي بالأخلاقيات النبوية لنشر دعوتهم وهداية الناس؛ للظفر بعظيم الفضل والأجر من الله سبحانه، سيما وقد قال -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح المتفق عليه مبينا عظم هذا الفضل: (لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم)▪

(4) [سورة القلم: 4]
(5) أخرجه الشيخان

منبر المسجد النبوي الشريف

الحوثي والإحلال الوظيفي.. الجريمة والعقبة القادمة

توفيق السامعي
كاتب وباحث إعلامي - قناة اليمن

لم يعد خافيًا ما تقوم به المليشيا الحوثية الانقلابية من تدمير لكافة مؤسسات الدولة بل وكل مجالات ومظاهر الحياة العامة في اليمن، في عملية محو وطمس كاملة لم تسبقها إليه أية جماعة انقلابية في العالم.

فغالبًا يقوم الانقلابيون في أي مكان في العالم بتغيير الحكومات فقط، محافظين على الدولة ومؤسساتها ويتم التعيين البديل للحكومات فقط دون المساس بأي من مؤسسات الدولة وأجهزتها، أو مصالح البلاد المختلفة، غير أن المليشيا الحوثية الإرهابية دمرت كل شيء في البلاد ابتداءً من مؤسسات الدولة، وعملية الإحلال الكبرى البديلة للمؤسسات والموظفين، فضلًا عن التغيير الديموغرافي الكبير في صنعاء وبقية المحافظات التي يسيطرون عليها، واقتصارها على سلالة الانقلابيين ومناصريهم.

مجلة "العميد" تفتح ملف الإحلال الوظيفي الذي قامت به المليشيا الإرهابية وكيف حرمت أكثر من مليون موظف من رواتبهم وأعمالهم، في هذا الملف.

تشير الأرقام الرسمية إلى أن عدد الموظفين في البلاد يبلغ حوالي 1.2 مليون موظف مسجل رسميًا في كل مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية والمدنية، وقد يكون ارتفع مع بداية الأزمة التي تمر بها البلاد، خاصة وكل الأطراف على الساحة الوطنية توظف من جهتها في مؤسسات بديلة أو متكاملة؛ سواء كجنود أو موظفين بدلاء كإحلال.

بدأت المليشيا الحوثية بعملية إحلال وظيفي واسع لمليشياتها في مجال الإعلام، وكذا السلك العسكري والأمني، بعد أن أقدمت على فصل الكثيرين منهم وكذا قطع رواتبهم ونهبها، مما جعلت العسكريين بين خيارين إما القتال معها في الجبهات والموت هناك وإما الموت جوعًا دون رواتب، ودفعت أسرهم أثمانًا باهظة جوعًا وبطالة.

لكن أكبر عملية إحلال وظيفي قامت بها المليشيا الحوثية كانت في القطاع التربوي.

فقد نفَّذت المليشيات الحوثية الإرهابية أوسع عملية إحلال وظيفي في قطاع التعليم

في صنعاء وبقية المناطق اليمنية الخاضعة لها، بعد أن أوقفت رواتب المعلمين لأكثر من 5 أعوام؛ حيث اضطر نحو 200 ألف منهم إلى العمل في مهن أخرى، في حين قامت المليشيات بإحلال عشرات الآلاف من عناصرها الطائفيين بدلًا عنهم، دون مؤهلات من درجات علمية أو أكاديمية، بعد أن عملت على تجريف التعليم وفرض مناهج طائفية بديلة ليس فيها أية فوائد علمية سوى تمجيد طائفتها ورموزها.

طالت ملاحقات المليشيا الحوثية الإرهابية الكوادر التعليمية، فكانوا أكثر الفئات ملاحقة واضطهادًا، وألقت بهم في المعتقلات السرية وتعذيبهم بوحشية، مما اجتمع عليهم العذاب الجسدي والنفسي وكذا التعسف والفصل الوظيفي ومصادرة ونهب مرتباتهم ودرجاتهم الوظيفية، ومنهم من قضى تحت التعذيب.

كذا شهدت جامعات صنعاء والحديدة وإب وغيرها، التي تقع تحت سيطرة الإرهاب الحوثي، شهدت عمليات إحلال لكوادر تلك الجامعات من عناصر طائفية حوثية/هادوية، بعضهم من حملة البكالوريوس من أقل الدرجات العلمية، بدل الكثير من الكوادر العلمية، واضطرت الكثير من الأكاديميين إما للهجرة للعمل في دول أخرى أو النزوح الداخلي بعد نهب رواتبهم والبحث عن مصادر معيشية لإطعام أسرهم وأطفالهم.

وكما جرى في المؤسسات العسكرية والأمنية والتربوية والإعلامية، كذلك جرت عملية إحلال كبيرة وشاملة في مؤسسة القضاء والتي تعتبرها المليشيا الحوثية حقًا حصريًا لطائفتها منذ اتفاق المصالحة عام 1970، وشهدت المؤسسة القضائية أيضًا عملية نزوح جماعية إلى مناطق الشرعية وإحلال بديل من المليشيا الانقلابية.

ذرائع نقل البنك المركزي

تتذرع المليشيا الحوثية اليوم بقطعها رواتب الموظفين بحجة نقل البنك المركزي إلى عدن، وبالعودة إلى معرفة هذه النقطة فإن البنك المركزي تم نقله في سبتمبر 2016 بقرار جمهوري، بينما بدأت المليشيا الحوثية بقطع رواتب الغالبية العظمى من الموظفين وخاصة العسكريين في مايو 2016، أي قبل قرار النقل بثلاثة أشهر، بينما تم مصادرة ونهب رواتب كثير من الموظفين منذ أن سيطرت المليشيا الحوثية الإرهابية على الدولة سيطرة تامة في بدايات عام 2015، حيث سيطرت ما تسمى بلجانها الثورية على كافة المؤسسات، وسرحت الكثير من الموظفين وقطعت رواتبهم بحجج مختلفة.

ووجه الانقلابيون أول ضربة للريال اليمني عقب انقلابهم مباشرة، بحيث قاموا بطباعة 400 مليار ريال بدون غطاء نقدي أجنبي، كما لجأوا إلى إصدار سندات حكومية وبيع أذون خزانة للبنوك والمستثمرين المحليين مقابل نسبة فائدة تصل إلى 16 بالمئة، وهو إيراد مكلف ومدمر في نفس الوقت لاقتصاد البلد، مما هوى بالريال اليمني أمام الدولار من 215 ريال في 2014 ليصل إلى أكثر من 315 ريالا للدولار الواحد مطلع سبتمبر 2016، مما اضطر الشرعية إلى نقل البنك المركزي إلى عدن، بعد أن نهب الانقلابيون كافة الاحتياطي من البنك والبالغ 5 مليار دولار، فضلًا عن مليار دولار كان وديعة سعودية في البنك المركزي، وبعد ذلك قاموا برمي كل التبعات على الشرعية في تدهور الريال.

استوكهولم مقابل الرواتب

في الثالث عشر من ديسمبر عام 2018 جرى التوقيع على اتفاق استكهولم حول الحديدة وانسحاب كافة الأطراف من الميناء ليبقى تحت إشراف أممي للحالات الإنسانية، وكان من ضمن الاتفاق اتفاق فرعي عرف بتفاهمات الحديدة.

وينص الاتفاق أن تودع جميع إيرادات موانئ الحديدة والصليف ورأس عيسى في البنك المركزي اليمني من خلال فرعه الموجود في الحديدة للمساهمة في دفع مرتبات موظفي الخدمة المدنية بمحافظة الحديدة وجميع أنحاء اليمن.

ورغم هذا الاتفاق وهذه التفاهمات، وجمع إيرادات الموانئ إلى البنك المركزي قامت المليشيا الحوثية الإرهابية بنقض الاتفاق ونهب كل الأموال المودعة من رسوم تحصيلات الميناء والمشتقات النفطية والسفن التجارية، والبالغة أكثر من 72 مليار ريال يمني، وضربت المليشيا الحوثية عرض الحائط بكل التفاهمات والاتفاقات والهدن الموقعة، وواصلت تعنتها في

نهب أموال اليمنيين ومحاصرة الموظفين لاستغلال موضوع الرواتب كأزمة إنسانية بدل أن تصرف رواتب الموظفين.

سقوط الذرائع

ظلت المليشيا الحوثية الإرهابية تتاجر بموضوع حصار الموانئ وعدم توجيه السفن التجارية إلى ميناء الحديدة كابتزاز للمجتمع الدولي بالحالة الإنسانية، غير أنها كانت في الوقت نفسه تفتعل المشكلات في إعدام المشتقات النفطية وتقوم في الوقت نفسه بالمتاجرة بها بالسوق السوداء ومضاعفة أسعارها ثلاثة أضعاف سعرها اليوم لتجني من خلالها أرباحًا طائلة وثروات هائلة.

عادت الحركة التجارية بكامل طاقاتها إلى ميناء الحديدة من جديد، وتضاعفت معها إيرادات الميناء وقلت مداخيل ميناء عدن، وتكدست الأموال مجددًا إلا أن المليشيا الحوثية ترفض مع ذلك دفع رواتب الموظفين لينكشف للعالم من يتاجر بالقضايا الإنسانية في البلاد.

فبحسب تقرير خبراء مجلس الأمن الدولي فإن تزايد حجم الوقود المستورد أدى إلى حصول الحوثيين على إيرادات جمركية بلغت 271 مليارا و935 مليون ريال خلال الفترة أبريل - نوفمبر 2022م، فضلًا عن بقية الإيرادات، وهذا المبلغ كافٍ لدفع رواتب كافة موظفي الدولة في مختلف مناطق الجمهورية لمدة 4 أشهر على الأقل، علمًا أن راتب شهر واحد لكل الموظفين في الجمهورية هو 80 مليار ريال.

واتهمت الحكومة اليمنية مليشيات الحوثي بنهب إيرادات المشتقات النفطية الواردة عبر ميناء الحديدة منذ بدء الهدنة الإنسانية في الثاني من أبريل (نيسان) من العام الماضي برعاية الأمم المتحدة، مؤكدة أن المبلغ المسروق "يكفي لتمويل دفع رواتب موظفي الدولة في مناطق سيطرة مليشيات الحوثي مدة ستة أشهر"، وهذه الأزمة المركبة جعلت اليمنيين لسنوات طويلة بلا رواتب، اضطر كثير منهم لترك وظائفهم للبحث عن مصادر بديلة لإطعام أطفالهم، وفي المقابل استمرت المليشيا الحوثية في عمليات الإحلال الوظيفي سواء القهري أو الاعتيادي.

سلاح مدونة السلوك الوظيفي

تعتبر مدونة السلوك الوظيفي التي أصدرتها المليشيا الحوثية الإرهابية في السابع من نوفمبر 2022م واحدة من أهم أدوات الإحلال الوظيفي والطرد من المؤسسات العامة، بسبب أنها مدونة طائفية تفرض على الموظف أجندة طائفية يرفضها كل الموظفين ولا يمكنهم التعايش معها، مما يعني عدم القبول بها، وسوف يؤدي ذلك الرفض في نهاية المطاف إلى إقصاء الموظفين من وظائفهم وقيام المليشيا الحوثية بإحلال بدائل عن الرافضين، وهو التهام لموظفي الدولة ومؤسساتها عن سبق إصرار.

تعمدت المليشيا الحوثية إصدار هذه المدونة لعلمها أن الموظفين لن يقبلوا بها مما سيؤدي إما إلى ترحيلهم من وظائفهم قسرًا بحجة عدم الالتزام بالمدونة، أو رضوخهم للأجندة الطائفية الحوثية، والتي تعني ملشنة وعسكرة كل المؤسسات بما فيها المدنية.

إلتهام تدريجي وكامل

ولم تعد الكوادر الوظيفية المعارضة للمليشيا الحوثية الإرهابية هي وحدها المستهدفة، بل إن عملية الإحلال ستتواصل لتشمل حتى أولئك الذين انخرطوا في بداية الانقلاب مع المليشيا الحوثية وأيدوا انقلابها، ومنهم زملاء إعلاميون في كافة مؤسسات الإعلام، وعلى رأسها صحيفة الثورة ووكالة سبأ للأنباء وكذا قطاع التلفزيون وغيرها، ممن باتوا يجاهرون بمعارضتهم لتوجهات المليشيا وبعد أن بلغ بهم قطع الرواتب حد المجاعة.

حيث تقول صحيفة "عكاظ" إنه بعد أيام من تهديد زعيم المليشيا الإرهابي عبد الملك الحوثي بطرد من وصفهم بـ«الفاسدين والخونة» من الموظفين الحكوميين، أواخر سبتمبر الماضي، كشفت مصادر موثوقة في صنعاء عن بدء الحوثي حملة لطرد عدد من الموظفين في مختلف القطاعات الحكومية واعتقال آخرين. وكشفت المصادر أن بين المختطفين عناصر عملت مع المليشيا وكانت تؤيدها في

السـنوات الأولـى للانقـلاب، وأن أحـد المختطفيـن كان يشـغل وكيـل وزارة الشـباب والرياضـة في حكومـة الانقـلاب قبـل أن يتـم تغييـره أخيـرًا. وأفصـح أن أكثـر مـن 120 موظفًـا طردهـم الحـوثي مـن أشـغالهم.

وبعـد القطاعـات السـابقة المذكـورة آنفًـا في عمليـة الإحـلال الوظيفـي وسـعت مليشـيا الحـوثي المدعومـة مـن إيـران، مـن عمليـات إحـلال عناصرهـا في الإدارات العليـا في وزارة الصناعـة والتجـارة في صنعـاء، بعـد أن أوقفـت مسـتحقات الموظفيـن السـابقين لإجبارهـم علـى تـرك الوظيفـة وتسـهيل اسـتبدالهم بعناصـر مواليـة لهـا. وأكـد المصـدر أن الإحـلال قائـم ومسـتمر منـذ أكثـر مـن ثـلاث سـنوات، بطريقـة يتـم فيهـا تجاهـل التخصـص والكفـاءة، وتـأتي الميليشـيات بأفـراد عديمـي الخبـرة، ومـن انتمـاء أسـري سـلالي؛ مـا يلحـق الضـرر البالـغ بمهنيـة وأداء إدارات وأقسـام الـوزارة، ويحرمهـا مـن الخبـرات والكفـاءات، ويقلـل مـن جـودة خدماتهـا.

المصـدر الـذي طلـب عـدم ذكـر اسـمه حفاظًـا علـى سـلامته، أوضـح أن الميليشـيات الحوثيـة تعمـل منـذ ثـلاث سـنوات علـى إحـلال عناصرهـا بالتدريـج، بـدءًا بالمناصـب العليـا في الـوزارة، مـرورًا بالمواقـع الوسـطية، ووصلـت هـذا العـام إلـى مديـري الإدارات والأقسـام والمختصيـن، مـع إزاحـة غيـر الموالـين للمليشـيات إلـى إدارات هامشـية، حيـث لا توجـد مهـام كبيـرة أو امتيـازات.

أبعاد عملية الإحلال

عمليـات الإحـلال الوظيفـي لهـا أبعـاد مختلفـة، منهـا التغييـر الشـامل والكامـل لمؤسسـات الدولـة لتكـون كاملـة الـولاء للمليشـيا الحوثيـة وتصبـح مؤسسـات طائفيـة خالصـة لا تقبـل مسـتقبلًا بالشـراكة مـع الآخـر، وهـو اسـتباق لأيـة عمليـات تفاوضيـة أو تسـوية سياسـية قادمـة، ووضـع عقبـة كأداء أمـام أيـة مفاوضـات في تسـليم المرتبـات للموظفيـن وعـدم قـدرة الدولـة علـى دفـع كامـل الرواتـب لتكـون ورقـة مسـاومة رابحـة بيـد المليشـيا الحوثيـة تبقـي الحـال علـى مـا هـو عليـه، فضـلًا عـن الدفـع بـآلاف الأسـر إلـى الحاجـة والفقـر المدقـع ممـا يضطـر الأهالـي بالدفـع بأبنائهـم إلـى جبهـات الحـوثي للحصـول علـى مقـدار ضئيـل مـن المـال والمسـاعدات العينيـة لسـد رمـق البقيـة، وهـذا مـا لمسـناه مـن خـلال الكثيـر مـن الوقائـع علـى الأرض، أو مـن كلام الأسـرى الذيـن أسـرهم الجيـش الوطـني في الجبهـات. حيـث إن هـؤلاء البـدلاء في الوظيفـة العامـة لـن يقبلـوا التسـريح وفـق كشـوفات 2014 ممـا يعـني أنهـم قـد يقـودون ثـورة ضـد أي اتفـاق قـادم، ممـا يدخـل البـلاد في مزيـد مـن الأزمـات.

> تعتبر عملية الإحلال الحوثية في الوظيفة العامة للدولة تجنيدًا من نوع آخر لا تقل عن التجنيد المسلح المليشاوي في الجبهات

كمـا تعتبـر عمليـة الإحـلال الحوثيـة في الوظيفـة العامـة للدولـة تجنيـدًا مـن نـوع آخـر لا تقـل عـن التجنيـد المسـلح المليشـاوي في الجبهـات، وأثـر ذلـك علـى مؤسسـات الدولـة وفاعليتهـا، وعرقلـة النهـوض بالعمـل المؤسـسي والإنتـاج النوعـي مـن خـلال كـوادر غيـر مؤهلـة بـل وجاهلـة ولا تمتلـك ألـف بـاء التعامـل المؤسـسي.

تعتبـر عمليـة الإحـلال الوظيفـي أكبـر العقبـات الـكأداء المسـتقبلية الـتي سـتعرقل أي اتفـاق قـادم؛ لأن المليشـيا الحوثيـة الإرهابيـة لـن تقبـل البتـة بتسـريح مليشـياتها الـتي ستسـاوم عليهـا مهمـا كان الثمـن، وبالتالـي قـد تتسـبب بجولـة أخـرى جديـدة مـن الحـروب، خاصـة وأن كل المفاوضـات اليـوم تجـري علـى أسـاس كشـوفات الموظفيـن لعـام 2014؛ أي قبـل عمليـة الانقـلاب والإحـلال الحوثيـة، وإلا فـإن عـدد الموظفيـن سـيتضاعف إلـى ثلاثـة أضعـاف الكشـوفات قبـل الانقـلاب، والقبـول بالكشـوفات الجديـدة سـيثقل كاهـل الدولـة ولـن تسـتطيع النهـوض بـكل ذلـك التضخـم مـن التوظيـف، فضـلًا عـن سـيطرة كاملـة علـى الدولـة وغالبيـة كبيـرة للمليشـيا الانقلابيـة لـو تـم القبـول بالكشـوفات الجديـدة، ولـن يكـون لـه أي معـنى في عـودة الشـرعية أو حكمهـا في ظـل الغالبيـة الحوثيـة الإرهابيـة ▪

هِجـرةُ العقــول..
موتٌ علَى الأسوار وإبداعٌ خارج الديار!

يرستين النهمي
كاتبة وصحفية يمنية - الأردن

تـوضيـــــح

الهجـرة ليسـت وليـدة القـرن؛ بـل تمتـد عبـر الزمـن منـذُ أن وجِـد الإنسـان علـى ظهـر الأرض، لينتقـل مـن مـكانٍ إلـى آخـر بحثًـا عـن المـاء والمرعـى والحيـاة الكريمـة، وقـد تطـور الأمـر مـع ظهـور الحـدود الدوليـة الـتي تمنـع أي شـخصٍ مـن عبـور الحـدود إلا بمعرفـة الدولـة المقصـودة؛ هـذا التطـور خاصـةً وضـع حـدًّا للهجـرة، وجعلهـا قانونيـة ومنظمـة وشـرعية، وفي ظـل هـذا فـإن الأمـر يسـتدعي التفريـق فيمـا بيـن: المهاجـر واللاجـئ، حيـثُ تسـتند فروقـات هجرتيهمـا علـى الأسـباب الدافعـة للهجـرة.

وضعـت الأمـم المتحـدة نصوصًـا قانونيـة؛ لحمايـة حقـوق المهاجرين،ضمـن القانـون الدولـي لحقـوق الإنسـان 1949، معـززة لـه باتفاقيـة 1951 وبرتوكولهـا لعـام 1967 المتعلقـان بوضـع اللاجئيـن. وقـد ميـزت في تعريفاتهـا بيـن اللاجئيـن والمهاجريـن مـن ناحيـة الأوضـاع الـتي غـادورا بسـببها وإمكانيـة العـودة إلـى بلدانهـم فالمهاجريـن يسـتطيعون العـودة إلـى أوطانهـم بأمـان دون عوائـق، عكـس اللاجئيـن المهدديـن بالمـوت في حيـن عودتهـم.

قـد لا يكـون هـذا الفـارق مهمًـا للأفـراد ولكنـه مهـمٌ للحكومـات؛ لأنهـا تشـرع قوانيـن الهجـرة علـى ضوئـه، ومـن هُنـا سـعت بعـض الـدول إلـى المـزج بيـن مصطلحـي: المهاجـر واللاجـئ؛ لـكي لا يقـع علـى عاتقهـا مسـؤولية أخلاقيـة إزاء القادميـن إليهـا هربًـا مـن بلدانهـم، وبطريقـةٍ أخـرى تعاملـت معهـم مـن حيـث القانونيـة، لتصبـح هجـرة شـرعية وغيـر شـرعية.

لـم يكُـن العـربيُّ عامـةً واليمـنيُّ خاصـةً ليُهاجـر تـاركًا بلـدهُ إلا بفعـل الضـرورة، تلـك الـتي أجبرتـهُ علـى المغـادرة إلـى جهـةٍ مجهولـة المصيـر وإن عُلـم المـكان؛ نتيجـة الأنظمـة القمعيـة الـتي ضيّقـت عليـهِ الحيـاة.

رحلــة ألــم

زادت الهجرة في العقد الأخير بفعل الاضطرابات هروبا من المعاناة والموت المتوقع، وبحسب الأمم المتحدة فقد بلغ عدد المهاجرين في قمة الذروة العام 2015 ما مجموعه 21.3 مليون.

على متن القوارب تبدأ معظم قصص الهجرة واللجوء بعد أن ذاق أصحابها الويلات بحثًا عن الحياة الآمنة والمستقرة، يسلمون أنفسهم للمجهول ويركبون قوارب التهريب ويدفعون مُقابل ذلك،وينطلقون ولسان حالهم تردد: أحضان البحر أهون من قذائف الهاون. أثناء المخاطرة هذه يواجهون متاعب كثيرة وأهوالًا شديدة، ويصاب الكثير منهم بأمراض نفسية تبقى معه حتى بعد الاستقرار.

يغرق البعض بفعل العواصف والأمواج وينجو آخرون لتستقبلهم رحلة أخرى على أسوار الدول وهناك يموت الكثيرون أيضًا ومنهم من يتجاوز المعاناة إلى خيام اللجوء وبلاد القدوم.

كل من تلك البلاد لها سياساتها في التعامل مع هذا النوع من الهجرة واللجوء، فمنها مَن تستقبلهم وتضعهم في مخيماتٍ محدودة وبالتالي تحاول دمجهم في مجتمعاتها، ومنها مَنْ ترفض حتى بقاءهم فتُقرر إعادتهم لبلدان أخرى، ومنها مَنْ تُجيش القوات لردهم على أعقابهم، فيما بعض الدول لديها اتفاقيات مع دولةٍ أُخرى لبقاء اللاجئين لديها.

سياسات الاحتواء والترحيل

سمعنا كثيرا من دول كبرى تذمرها من موجات الهجرة غير الشرعية كما يتم تسميتها واستصدار القوانين للحد من ذلك.

تتذرع تلك الدول بأن اقتصادياتها لم تعُد تحتمل موجات اللجوء وأن مواطنيها يشكون من فُقدان الوظائف والتضخم الذي أحدثوه فهُم أي اللاجئين بحسب تلك الدول يستنزفون ما هو لموا طنيهم.

تحتضن تركيا قُرابة 3.5 مليون لاجئ، يقطنون في مخيمات ومن أجلهم عقدت مع الاتحاد الأوروبي اتفاقية تقضي ببقائهم لديها؛ شريطة أن يُقدم الاتحاد المساعدات المالية والمعونات ورغم حدوث ذلك إلا أن تركيا تستخدمهم كأوراق ضغط على الاتحاد حينما تُريد حيثُ تسمح لهُم بالعبور؛ ومن ثم يعبرون ليواجهوا حدودًا مغلقة، والثغرات المتاحة فيها يتمركز فيها ما يُسمى بـ "جيش الظل" وهو مجموعة من اللاجئين تُجندهم الحكومة اليونانية لصالحها مقابل منحهم بعض الامتيازات (التأشيرات)؛ ليقوموا بدورهم بإغراق قوارب ومراكب اللاجئين ودفعهم نحو تركيا مرة أُخرى،أثناء ذلك يموت العشرات بل والمئات منهم،في كل يوم.

نفس الحال والمنوال مع دول كثيرة عربية وافريقية كلما حاول المهاجرون العبور والمرور منها يعادون إليها مرات أخرى بعد غرق الكثيرين منهم.

تشريعــات رافضة

لا يزال تدفق اللاجئين مستمرًا وما زالت مشروعات القوانين الرافضة لهم تستمر،سواءً وصلوا بطرق شرعية أو غير شرعية، كما حصل مثلًا مع إدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" الذي قرر منع دخول المهاجرين من عدة جنسيات منها: اليمن،سوريا،أفغانستان،إيران.. إلخ.

وتعد بريطانيا صاحبة المنحنى الأخطر إزاء المهاجرين؛ فهي من أجل إيقافها لتدفقهم تجاهها أجرت (البريكست) وغادرت الاتحاد الأوروبي، وأكثر من ذلك هو سعيها الدؤوب إلى منع وصولهم إليها؛ لتُقرر مؤخرًا في 19 ديسمبر 2022 بإقرار خطة الحكومة التي ترتكز على ترحيل المهاجرين لدولةٍ ثالثة وبذلك قضت المحكمة العليا. وأكد رئيس الوزراء "ريشي سوناك" بداية مارس الجاري أن حكومته ستعمل على ترحيل المهاجرين نحو رواندا بشكلٍ قانوني.

غرقى يمانيــون

هنالك يمنيون كُثر يغرقون ويموتون في البحر أثناء العبور ولا أحدًا يعلمهم فالحكومة اليمنية لا تمتلك أي إحصائية بعدد اليمنيين الغرقى والمفقودين والذين يغرقون وتصل أخبارهم إلى القنصليات اليمنية؛ فهي كعادتها لا تتحرك للنظر بسرعةٍ في أمرهم بل لا تهتم بمصائرهم ولا تفعل شيئًا سوى الانتظار لرحمة الله ورحمة من يقوم بإنقاذهم أو البحث عنهم ومع هذا فهي تتباطئ في معظم الأحيان في متابعة آخر المستجدات عنهم؛ وهذا في حالة الذين يتم إبلاغها عنهم، أما أولئك الذين يموتون غرقًا أو يختفون نهائيًا ←

فالحكومة لا تعلم عنهم ولا تفعل شيئًا في سبيلهم كتسجيلهم أو ما شابه ذلك.

ففي العام 2019 لقي الصحفي "محمد الاهدل" مصرعه وهو يحاول العبور نحو أسبانيا قبالة السواحل الجزائرية إذ كان برفقة مجموعة من الشبان العرب وفي بداية نوفمبر 2022 غرق الشاب "مالك بن الحارث الشميري" مع اثنين آخرين من زملائه قُبالة جزيرة "كارباثوس" اليونانية بعدهم بمدةٍ قصيرة غرق "د.ضيف الله الذيفاني" قبالة السواحل الأسبانية وهو يحاول العبور هربًا بنفسه وبعلمه مما تعرض له في بلده الأم، وقد كان "رشاد أمين محمد القاسم" آخر غريق في البحر المتوسط وذلك في 2023-2-6.

هؤلاءِ نماذج فقط عمن لقوا حتفهم وربما هُم والقلة من أمثالهم محظوظين لمعرفة الناس عن إختفائهم وغرقهم لأن هنالك الكثيرين ممن غرقوا ولا يعلم أحد عن مصيرهم.

وعند التطلع سنجد أنهم:صحفيٌّ وأكاديميٌّ وطلابٌ يسعون لنيل درجات عُليا؛ ما يدفعنا للقول بأن خسارة مثل هؤلاء خسارة وطنية؛ إذْ كانوا سيخدمون الوطن ويقدمون لهم خبراتهم التي ستساعد في نهضته وتطوره، ويؤسفني القول: أن أغلبية اليمنيين الذين لقوا وسيلقوا حتفهم في البحار وهم يُحاولون العبور؛ من المتعلمين الذين على كواهلهم تُبنى الأوطان، وبالتالي فوطننا يفقدهم،ليس بموتهم حتمًا؛ بل وبنجاة بعضهم ووصولهم لبلدان عدة ليعلموا بها.

خسارةٌ فادحة.. وإبداعٌ عظيم

يمثل المهاجرون خسارةً كبيرة لبلدانهم التي تفقد برحيلهم عاملًا مهمًا من عوامل التطور والتنمية في جميع المجالات.والمهاجرون العرب كثيرون ومنهم اليمنيون وعلى حدٍّ سواء فهم حققوا نجاحاتٍ كبيرة هنالك وما أحق بلدانهم بها!

وقد ظهر الكثيرون وتألقوا في كل النواحي العلمية والأدبية والفنية والرياضية والاقتصادية والسياسية؛ كانوا في بلدانهم مهمشين ولا يُعتد بهم، ويتم إهمالهم أو أنهم لم يحصلوا على الامكانيات اللازمة لإظهار ما تخفيه عقولهم من إبداع.

فعلى المستوى العربي نذكر بعض ممن تميزوا في بلدات الاغتراب والهجرة مثلًا أحمد زويل عالم في الكيمياء وحاصل على جائزة نوبل 1999،وهو من أصل مصري، وفاروق الباز (مصري) عالم في وكالة الفضاء (ناسا) في التخطيط واستكشاف القمر، وهدى عقيل عالمةُ أعصاب وباحثة طبية سورية أمريكية؛ وهي مكتشفة للسبب الجيني لمتلازمة ريت، ومنير العروسي وهو رائد طب البلازما تعود أصوله لتونس.

ولليمن تصيبها في قائمة المبدعين الذين حققوا نجاحاتٍ كبيرة في بلدان الهجرة واللجوء والاغتراب ومنهم "هاشم الغيلي" عالم التكنولوجيا الحيوية الجزئية إذ يعتبر حاليًا من أهم الشخصيات التي تُبسّط العلوم وتشرحها بطريقة ذكية وبسيطة؛ من أجل أن يفهمها أكبر عدد ممكن من الناس.

و"د.راشد عبده" الدكتور والعالم المتخصص في الجراحة؛ كان في طفولته هنا في اليمن (قهوجي)، تحول إلى طبيبٍ شهير في الولايات المتحدة الأمريكية، ومحاضر في إحدى جامعاتها بعد مغادرته للبلد، وقد تم اختياره في العام 2017 ليكون الشخصية الأولى الممثلة للعرب في أمريكا.

أما في المجال السياسي فقد أصبحت اليمنية الأمريكية "صدف جعفر" في العام 2019 أول امرأة مسلمة تشغل منصب «عمدة» في أمريكا وذلك بعد فوزها بمنصب حاكم ولاية نيوجرسي المحاذية لنيويورك، كذلك في العام 2020 أصبح إبراهيم عياش أول يمني أمريكي يفوز بعضوية الكونغرس الأمريكي عن الحزب الديموقراطي في ولاية متشغن بفارق كاسح من أصوات الناخبين فقد نال 27 ألف صوت مقابل 1700 صوت فقط للمرشح المنافس له.

ثمة شخصيات أخرى حققت نجاحات معتبرة؛ ربما لم تكن لتحققها في بلدانها الأصلية ولا شيء يدعو إلى الغرابة..فالبيئة الممتلكة للمناخ المناسب تُفجر الإبداعات وتظهرها للعلن خلافًا للبيئة ذات المناخ المكتوم التي تُضيع ظاهرها وتفني المخفية منها وتصدر أكبر قدر منها للخارج؛ فتخسر بذلك امتيازاتٍ كثيرة كانت ستحققها وتباري بها الأمم والشعوب لو لم تتركها تُغادر وتهاجر للخارج دون استثمارٍ لها ▪

قطاع الصحة اليمني في زمن المرض الكهنوتي

فهمي الزبيري
مدير مكتب حقوق الإنسان بأمانة العاصمة

يعاني القطاع الصحي في اليمن تدهورًا مخيفًا نتيجة الانتهاكات المستمرة والإهمال المتعمد للصحة وفرض مبالغ ورسوم أثقلت كاهل المرضى، وأضحت المستشفيات الصحية والطبية كغيرها من مؤسسات الدولة التي شملها النهب والتدمير والمتاجرة بمعاناة المواطنين.

وأدى استمرار المليشيات في استهداف القطاع الصحي إلى انعدام شبه كلي للخدمات الطبية، وظهور الأمراض والأوبئة التي كانت اليمن قد ودعتها منذ ربع قرن من الزمن مثل شلل الأطفال الذي عاد ليفتك بأطفال اليمن، نتيجة منع الحوثيين للقاحات في مناطق سيطرتهم، و منع حملات التحصين، وعرقلة وصول الأدوية المخصصة للأمراض المزمنة، وحرمان الآلاف من الحصول على العلاج، من بينهم النساء والأطفال.

كما تمنع وتعرقل وصول المساعدات الطبيّة والأدوية، وتستحوذ على سوق الأدوية وتتاجر قياداتها في الأدوية المهربة والمغشوشة لجني المزيد من الأموال دون الالتفات لأرواح البشر وغياب المعايير وانعدام الرقابة والمهنية التي ما تزال تقتل الأطفال والمدنيين.

وعمدت مليشيا الحوثي على استهداف الأطباء والعاملين في المجال الطبي، وممارسة مختلف الانتهاكات ضدهم وتواصلت عمليات النهب والابتزاز في المستشفيات والمراكز الصحية، كما استمرت حملات النهب وإغلاق المستشفيات الخاصة والاستيلاء عليها، وفرض جبايات مالية وإتاوات غير قانونية، وإخضاعها لإدارة ما يُسمّى "الحارس القضائي"، والمتضرر الأكبر من اهمال واستهداف القطاع الصحي هم الأطفال والنساء، الفئة الأضعف في المجتمع.

الوضـع القديـم

في عهـد الإمامـة، كان الوضـع الصحـي يبعـث علـى الاشـمئزاز، وكانـت الأجـواء مفعمـة برائحـة الأوبئـة الـتي تفتـك باليمنييـن، وفقـا لتصويـر زيـد مطيـع دمـاج في روايتـه "الرهينـة"، والـذي وصـف فيهـا التدهـور الصحـي بأنـه «لا توجـد مستشـفيات خاصـة في اليمـن. أمـا المستشـفيات الحكوميـة، فهـي مستشـفى واحـد في كل مـن تعـز وصنعـاء والحديـدة وحجـة والبيضـاء»، ويـرى أن مستشـفى الحديـدة الوحيـد الـذي يعتبـر مستشـفى متكامـل، كمـا يضيـف «لا يوجـد في اليمـن أطبـاء يمنيـون متخرجـون مـن الجامعـات، ويُعتبـر التدريـب في أحـد المستشـفيات لمـدة عامين كافيًـا، ليحصـل المتـدرب علـى تصريـح يخولـه العمـل حكيمًـا (طبيبًـا)، بعـد أن يجتـاز امتحانًـا رسـميًا يجريـه لـه مديـر المستشـفى»، كمـا أنـه في مستشـفى تعـز توجـد عيـادة الأسـنان الوحيـدة في اليمـن، ويعمـل بهـا طبيـب إيطالـي، ولا توجـد إحصـاءات دقيقـة بالمـرضى أو الأمـراض المنتشـرة بيـن أوسـاط الشـعب، الـذي كان يعـاني مـن أمـراض السـل، والجـذام، والكسـاح، والبلهارسـيا.

فيما تذهـب الطبيبـة الفرنسـية "كلـودي فايـان" الـتي وصلـت لليمـن قبـل اسـقاط النظـام الامامـي بنحـو عشـر سـنوات، إلـى أن المقارنـة بيـن حـال اليمـن وحـال البلـدان الأخـرى في ذلـك الحيـن، تقـذف باليمـن بعيـدًا في أزمنـة التاريـخ الأولـى إلـى ظـلام العصـور الوسـطى.

أرقام مفزعة

بحسـب منظمـة اليونيسـيف مع انعـدام أي نهايـة منظـورة في الأفق للنـزاع والأزمة الاقتصاديـة والأوبئة والنـزوح فقـد يـزداد وضـع الأطفال والأسـر اليمنيـة سـوءًا، وفي مارس 2021م أعلنـت المديـر التنفيذيـة لصنـدوق الأمـم المتحـدة للسـكان الدكتـورة "ناتاليـا كانيـم"، عـن وفاة امـرأة كل سـاعتين، في اليمـن، مشـيرةً إلـى أن أكثـر مـن مليـون امـرأة تعـاني مـن سـوء التغذيـة، وأكثـر مـن مليـون امـرأة أخـرى معرضـة لمضاعفـات، وأن 20% من المرافـق الصحيـة في البـلاد فقـط، هـي الـتي تقـدم خدماتهـا بمجـال الأمومـة والطفولـة وهـذا غير كافي.

الجـانب الصحـي مـن منظـور قانـونـي

النـزاع في اليمـن هو نزاع مسـلح غيـر دولـي تسـري فيـه التزامـات القانـون الدولي العرفي والمعاهدات المتعلقة بالقانون الإنسـاني الدولي، ويوفـر القانـون الإنسـاني الدولـي العـرفي حمايـة خاصـة لبعـض الأعيـان المدنيـة، بمـا في ذلـك المستشـفيات ودور العبـادات والمراكـز الطبيـة والمرافـق المماثلـة، ويطالـب القانـون الدولـي أيضًـا بحمايـة العامليـن الطبييـن، مثـل الأطبـاء والممرضيـن وفـرق الاسـعاف، والسـماح لهـم بتقديـم خدماتهـم بنزاهـة وحمايتهـم أيضا، وتفقـد هـذه الوسـائل الحماية التي تحظـى بها فقـط إذا تم اسـتخدامها لارتـكاب أعمـال تضـر بالعـدو، لكن مـا يحصـل مـن انتهـاكات حوثيـة طالمـا أطلقـت المنظمـات العاملـة في حقـوق الإنسـان والمنظمـات الصحيـة تقاريـر تحذيريـة بشـأنها يخالـف القانون والأعراف الإنسـانية ويتعداهـا كثيـرا.

الأدوية المهربة والمغشوشة

استهدفت مليشـيا الحوثي سوق الأدويـة بأسـواق سـوداء للمتاجـرة بمعانـاة وآلام النـاس، وأنشـأت شـركات أدويـة خاصـة لمنافسـة الشـركات المحلية والتضييـق عليها، للتخلـص منهـا وإجبارهـا علـى مغـادرة البـلاد، وذلـك بمـا مـن شـأنه تحقيـق أهدافهـم في النهـب وهجـرة القطـاع الخاص مـن البلاد، وتسـتخدم الهيئـة العليـا للأدويـة للتغطيـة علـى الفسـاد وتمنـح الـوكالات المسـتوردة لموالين لهـم، بمـا يجعلهـم يظهـرون كلـوبي متحكـم بالسـوق الـدوائي، يفتعلون أزمـات ويخلقـون مبـررات لرفـع الأسـعار، وتمـارس المليشـيات مختلـف الضغـوط علـى المنظمـات المانحـة لافتتـاح شـركات الأدويـة الخاصـة بهـم، وإلـزام الشـركات والمستشـفيات شـراء منتجاتهـا، وبالرغـم مـن تقديـم المنظمـات الدوليـة عشـرات الأطنـان مـن الأدويـة لليمـن لتوزيعهـا مجانًـا بشـكل متواصـل تقـوم المليشـيات بإخفـاء الكثيـر مـن أدويـة الأمراض المزمنـة والخطيـرة، وبيعهـا في الأسـواق السـوداء للأدويـة.

منـع اللقـاحـات

لـم تـأت مـن فـراغ تصريحـات القيـادي الحـوثي ضـد حمـلات التحصين وأن كل الأدوية واللقاحات عبـارة عـن منتجـات من مشـتقات نفطيـة وأنهـا تمثـل خطـرًا يهـدد أطفـال اليمـن وسـموم ينبغـي عدم تناولهـا، بـل تعـد عمليـة ممنهجـة وتضمنتهـا مـلازم زعيـم الجماعـة الهالك حسـين الحـوثي والتي تدرس في مختلـف فعالياتهـم الطائفيـة، وتشـن المليشـيا حمـلات حوثيـة في وقـت مبكـر منذ سـيطرتهم على المؤسسـات الصحيـة والتربويـة

للتحذير من خطورة التحصين, باعتباره سم قاتل جلبته أمريكا لليمنيين .

خلال شهر مارس الماضي توفي عشرة أطفال بمرض الحصبة في عزلة حجر محافظة حجة فيما لايزال العشرات من الأطفال في غرف العناية المركزة، وأعلنت منظمة الصحة في عام 2021، بأن هناك أكثر من 175 ألف طفل في اليمن لم يتلقوا أي جرعة من اللقاحات وهؤلاء الأطفال معرضون لخطر الإصابة بأمراض مميتة ولكن يمكن الوقاية منها باللقاحات. تقول منظمة الصحة العالمية بأن اليمن يشهد الآن تفشيا للحصبة، ويهدد وباء شلل الأطفال أكثر من 80٪ من الأطفال الذين يعانون من الحصبة لأنهم لم يتلقوا اللقاح، وهناك حاجة ماسة إلى التلقيح في اليمن، وبحسب ممثل منظمة الصحة العالمية في اليمن، فإن نحو 540 ألف طفل دون سن الخامسة يواجهون سوء التغذية الحاد الوخيم، مع تعرضهم المباشر لخطر الوفاة، ويعاني أكثر من ثلث الأطفال في اليمن من سوء التغذية الحاد في الوقت الذي تنخفض فيه معدلات التطعيم، فيما مئات الآلاف في حالة صحية متردية تهدّد حياتهم بسبب الحرب التي أشعلتها مليشيا الحوثي في اليمن.

الاستهداف الأخطر

بالصواريخ الباليستية والمقذوفات والطائرات المسيَّرة الحوثية وفي أكثر من حادثة تم استهداف المستشفيات والمراكز الصحية وسيارات الإسعاف في المناطق المحررة وفي مناطق بعيدة عن الاشتباكات رغم تمتعها بالحماية الكاملة لها أثناء النزاعات المسلحة، ونتج عنها قتل متعمد للفرق الطبية والاسعافية في سلوك إجرامي وإرهابي، وبحسب توثيق عدد من التقارير الحقوقية فإن مليشيا الحوثي استهدفت سيارات الإسعاف التي تهرع إلى أماكن القصف لإنقاذ المدنيين والمصابين والجرحى أكثر من مرّة وفي أكثر من مكان، ما يدل على القصد الجنائي في انتهاك صارخ لكل القيم والأخلاق، والقانون الدولي الإنساني.

الفساد والنهب

تمارس مليشيا الحوثي عمليات النهب والابتزاز وفرض الإتاوات والجبايات على القطاع الطبي بشكل مستمر وممنهج في المناطق الخاضعة لسيطرتها، حيث اقتحمت ونهبت أكثر من عشر مستشفيات خاصة كبرى في صنعاء وفرضت عليها ما يسمى حارس قضائي لنهب مواردها، بل ووصل بها الأمر إلى فرض جبايات جديدة وضرائب على العمليات الجراحية في المستشفيات الخاصة.

وأصدرت المليشيات في العام 2019م تعميمًا يقضي بفرض ضريبة دخل بنسبة تصل إلى 4%، في حال كان لدى الطبيب المستضاف رقم ضريبي، و 15%، في حال عدم وجود رقم ضريبي ويتم توريدها إلى مصلحة الضرائب بصنعاء، وأجبرت الأطباء المتخصصين في العظام في المستشفيات الحكومية والخاصة معالجة جرحاهم مجانًا ما لم ستسحب منهم تراخيص مزاولة المهنة في استمرار واضح للتعسفات والمضايقات والمتاجرة بأرواح الناس.

الحماية وتحقيق العدالة

إن استمرار مليشيا الحوثي في تدمير القطاع الصحي يهدد حياة المدنيين والأطفال، وعليه يجب فتح تحقيقات في هذا الملف الذي يمس حياة الناس بشكل مباشر، على أن تشمل التحقيقات الانتهاكات الخطيرة ضد المؤسسات والمنشآت الطبية والصحية وكوادرها، وملاحقة المسؤولين عن ارتكاب الجرائم الجسيمة في حق القطاع الصحي في اليمن، وإعداد ملفات قانونية تتضمن أسماء القيادات المتورطة في الجرائم، والتنسيق مع المجتمع الدولي والمنظمات الدولية والأممية لحماية المستشفيات والمراكز الصحية كونها محمية وفقًا للقانون الدولي الإنساني، والضغط على مليشيات الحوثي الإرهابية التوقف عن استهداف المنشآت الطبية والصحية بالمقذوفات الصاروخية واستخدامها لأغراض عسكرية، وضرورة اضطلاع المنظمات الدولية العاملة في الجانب الطبي والصحي بأداء واجباتها لاسيما في مخيمات النزوح التي تعاني من النقص الشديد في الخدمات الطبية، والعمل على حماية الأطفال وضمان وصول اللقاحات والأدوية لحماية النساء والأطفال من الأمراض والأوبئة■

البردوني.. العبقرية وخلاصة التغييب

فـــؤاد مـتـــاش
مدير إدارة الإذاعة بدائرة التوجيه المعنوي

الأدباء لسان الأمة الناطق وضميرها الحي ومرآة أحلامها وآمالها وآلامها وفلسفتها وفكرها وأحاسيسها.. وإذا كنت لا تعرف عن أمة شيئًا وأردت أن تعرف عنها شيئًا ذا قيمة فاقرأ ما كتبه أدباؤها.. وإذا كان للسياسيين تأثير على أممهم أثناء حياتهم فإن للأدباء تأثيرًا على أممهم أثناء حياتهم وبعد رحيلهم بل إن رحيلهم لا يزيدهم إلا تأثيرًا وخلودًا.

وفي هذا البحث المختصر سنتحدث عن واحد من أهم أعلام اليمن في العصر الحديث.. إنها شاعر وأديب ومفكر رحل بعد أن ترك آثارا ستبقى خالدة، فإن الكلمة تبقى بعد صاحبها وبقاؤها بقاء له.. إنه الشاعر الأديب الأستاذ عبد الله البردوني.

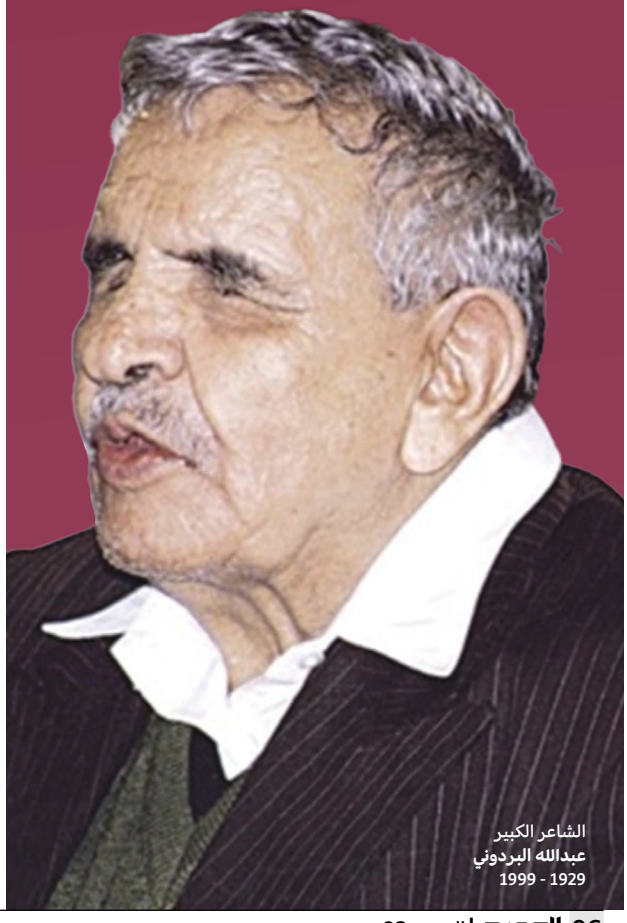

الشاعر الكبير
عبدالله البردوني
1999 - 1929

في سُلّم العطاء الأدبي

رغم المحاولات الكثيرة التي حاولها أعداء الفكر الجمهوري لتغييب اسم وشعر وأدب وفكر البردوني فإنه قد حفر اسمه وكلماته في الذاكرة اليمنية وفي الوجدان الشعبي وسيظل على رأس قائمة أدباء اليمن ومفكريها كتلك المخطوطات المُسندية المحفورة على الصخور الشاهدة على أقدم وأعظم حضارة عرفها التاريخ.

بعد نجاح ثورة سبتمبر حاول السلاليون تغييب أسماء الرموز الوطنية واستطاعوا تغييب الكثير منها ولكنهم لم ينجحوا في تغييب أسماء بعض الشعراء والأدباء لأن شعرهم وأدبهم يُقرَأ وهذه القراءة تجعل أسماءهم حاضرة في ذاكرة الشعب ووجدانه ولهذا فتغييب أسمائهم صعب ومن هؤلاء الأدباء البردوني.

يُعد البردوني رائدًا من رواد القصيدة الحديثة غير أنه احتفظ بقالب القصيدة الكلاسيكية القديمة المعروفة بالقصيدة العمودية فهو كلاسيكي القالب حداثي المضمون.. استطاع البردوني أن ينتهج نهجًا خاصًا به في كتابة القصيدة وقد تأثر الكثير من الشعراء اليمنيين والعرب بأسلوبه هذا وكتبوا قصائدهم منتهجين نهجه وقد نالت قصائده اهتمام النقاد وأُعدّت عن تجربته الشعرية والأدبية العديد من الدراسات على المستوى المحلي والعربي وتُرجمت بعض أعماله إلى عدة لغات.

نال البردوني العديد من الجوائز منها جائزة مهرجان جرش الرابع بالأردن وجائزة مهرجان أبي تمام بالموصل في العراق ووسام الأدب والفنون في عدن ووسام الأدب والفنون في صنعاء وجائزة العويس في الإمارات وجائزة شوقي في القاهرة وجائزة اليونسكو التي أصدرت عملة فضية عليها صورته عام 1982.

إنتاجٌ ومؤلفات:

يُعد البردوني من الشعراء والأدباء الغزيري الإنتاج فله الكثير من الدواوين الشعرية والأعمال الأدبية.

أصدر البردوني اثني عشر ديوانًا شعريًا وكلّها تنتمي إلى مدرسة الشعر الحديث باستثناء بعض

القصائد التي كتبها في بداية شبابه على الطريقة الكلاسيكية، وكان للأوضاع السياسية تأثير سلبي كبير على قصائده فقد عاش سنوات من الصراعات السياسية والحروب وعانى الكثير من شظف العيش ومن الإهمال ولكنه فرض نفسه بقوة في الساحة الشعرية والأدبية.. أشهر دواوينه "من أرض بلقيس" و"في طريق الفجر" و"مدينة الغد" و"لعيني أم بلقيس" و"السفر إلى الأيام الخضر" و"زمان بلا نوعية" ومن أشهر مؤلفاته الأدبية "اليمن الجمهوري" ومن أشهر مؤلفاته النقدية "الزبيري.. من أول قصيدة حتى آخر طلقة".. ويعد البردوني شاعرًا وأديبًا وناقدًا أدبيًا ومؤرخًا وقد تناولت مؤلفاته تاريخ الشعر القديم والحديث في اليمن ومواضيع سياسية متعلقة ببلده أبرزها الصراع بين النظام الجمهوري والملكي الذي أُطِيح به في السادس والعشرين عام 1962.

مخزون شعري ومحتوى جمهوري:

كما ذكرت آنفًا كان للبردوني الكثير من المؤلفات الشعرية والأدبية والنقدية والتاريخية وكانت هذه المؤلفات تحتوي محتوىً جمهوريًا وتُغذي الروح الجمهورية وبعد غياب ثوار سبتمبر إما بالموت أو بالإهمال ظل البردوني حاضِرًا في الساحة الأدبية بل وفي الساحة السياسية من خلال كتاباته ومواكبته للأحداث وظل علمًا جمهوريًا بارزًا وكانت إنتاجاته الشعرية والأدبية والفكرية تُؤجِّجُ الروح الجمهورية وتحافظ على الذاكرة الوطنية والهُويّة التاريخية.. ويكفي أن يقرأ القارئ عناوين دواوين ومؤلفات البردوني ليعرف مدى إيمانه بالفكر الجمهوري..

وقد كان البردوني من أبرز الأدباء والشعراء في ترسيخ الفكر الجمهوري والثقافة الوطنية وفي استعادة الذاكرة التاريخية والحفاظ على الهُويّة الوطنية

فديوانه "من أرض بلقيس" مثلًا هو ديوان شعري مصبوغ بصبغة سياسية تاريخية حضارية وكتابه "اليمن الجمهوري" الغاية منه ترسيخ الفكر الجمهوري في ذاكرة الأجيال كيلا تنسى التضحيات العظيمة التي قدّمها الثوار للتحرر من الاستبداد وقيام الجمهورية وكتابه "الزبيري.. من أول قصيدة حتى آخر طلقة" هو حديث بأسلوب غير مباشر عن الصراع التاريخي بين الفكر الجمهوري والفكر السلالي فموضوعه هو الزبيري الذي هو أبرز ثائر جمهوري.. وكثير من دواوين ومؤلفات البردوني الأدبية والنقدية والفكرية نجد أن الغاية منها هو شحن الروح المعنوية لترسيخ الفكر الجمهوري والحفاظ على الذاكرة التاريخية الضاربة في جذور التاريخ والحفاظ على الهُوِيّة الوطنية التي يحاول السلاليون طمسَها بالأفكار الدخيلة على الثقافة اليمنية الأصيلة.

محاولات التغييب

كما تحاول المليشيا السلالية الكهنوتية طمس كل أثر له صلة بالتاريخ اليمني المشرق وبالحضارات القديمة وبالفكر الجمهوري فقد حاولت كثيرًا طمس كتابات الشعراء والأدباء والمفكرين الجمهوريين ولا سيما الكتابات التي لها علاقة بثورة سبتمبر وشيئًا فشيئًا تحذف المليشيا الكثير من النصوص المقررة في المناهج المدرسية والجامعية ومن أكثر الشعراء والأدباء استهدافًا هو البردوني وغيره من شعراء المرحلة الأخيرة والتي تضمنت المناهج الدراسية بعض قصائدهم الثورية والجمهورية، وما يحدث منذ ثمان سنوات هو تجريف حاقد لكل ما هو وطني جمهوري والذين يعيشون في مناطق سيطرة المليشيا يلمسون آثار هذا التجريف وغاية المليشيا من ذلك هو طمس الهوية الوطنية وتغييب الذاكرة التاريخية ليتسنى لها بعد ذلك تسميم العقول بفكرها الطائفي الخبيث.

محاولات حوثية بائسة

وصلت الجرأة أو قل الوقاحة بالحوثيين إلى أنهم أصدروا دواوين شعرية زعموا أنها للبردوني وما يثير الشكوك حول هذه الدواوين هو هذا السؤال: كيف تهتم المليشيا بنشر دواوين للبردوني صاحب الفكر الجمهوري؟!

وما إن أعلنت سلطات المليشيا الحوثية تبني طباعة أعمال شعرية جديدة للشاعر الراحل عبدالله البردوني حتى أثار أدباء ونقاد ومثقفون يمنيون جدلًا واسعًا،كانت مواقع التواصل الاجتماعي منتداه وميدان جدله، حول المبادرة الحوثية لطباعة مجموعتين شعريتين منسوبتين إلى البردوني لم تكونا معروفتين ولم تُطبعا من قبل وتبنى قطاع واسع من الأدباء والكُتاب اليمنيين البارزين حملة تشكيك في صحة الأعمال المنسوبة إلى أحد أبرز أدباء عصره الذي رحل عام 1999 وتحمل المجموعتان عنوان "ابنُ شاب قرناها "و"العشق في مرافئ القمر"، جاء في مقدمتهم سفير اليمن لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة محمد جميح والروائي المقيم في فرنسا علي المقري وقد طالب الأدباء والكُتاب بتشكيل لجنة فحص للتحقق من صحة القصائد المنسوبة إلى البردوني .. وقد حملت بعض القصائد لغة طائفية فهناك قصائد تبشّر بالجماعة الانقلابية وقصائد تذم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بوصفه عدوًا لآل البيت حسب زعمهم وهو نهج طائفي يتعارض مع النهج المستنير للبردوني باعتباره أحد أبرز أدباء اليمن التقدميين منذ منتصف القرن الماضي ووقوفه على النقيض تمامًا مع المشاريع الاستبدادية والعنصرية وقد عُرف عنه إسهامه الكبير في التثوير الشعبي ضد السلاليين وله العديد من الأعمال الشعرية في هذا الإطار تسببت في إدخاله السجن مرارًا في فترات ما قبل ثورة سبتمبر.. ولكن مهما فعلت المليشيا فإن الحقيقة أكبر من محاولات التزييف وأبقى وسيظل البردوني عَلَمًا جمهوريًا رغم أنف المليشيا.

صنعاء في كلماتهم:

لقد عشق البردوني وزملاؤه صنعاء إلى حد الشغف ولم تكن صنعاء عندهم عاصمة سياسية فحسب بل كانت عاصمة تاريخية وكانت عاصمة للروح وكانت ملهمة وكانت عاشقة ومعشوقة.. وطالما ذكرها الشعراء في أفراحهم وأحزانهم وفي آمالهم وآلامهم. وفي عناوين دواوينهم وقصائدهم كانت صنعاء حاضرة فليست كمثل صنعاء تعني لهم الكثير وأن صنعاء هي قلب الدولة وأنها غاية الثوار في كل معركة بين الجمهوريين والسلاليين وهي كذلك مرسى قلوب المسافرين والمغتربين..

وكذلك عشق البردوني صنعاء فذكرها كثيرًا في شعره ونثره وكتبه الأدبية والتاريخية ولكنه كان حزينًا من أجلها كثيرًا لكثرة ما عاشته من مآسي.. لقد بلغ العشق به أنه في قصيدة بعنوان "صنعاء في فندق أموي"

قـال ذات سـفر:

طلبتُ فطور اثنين قالوا بأنني
وحيدٌ فقلت اثنين إنّ معي صنعا

وقـال في قصيدتـه الشـهيرة "أبو تمـام وعروبـة اليوم":

ماذا أُحدّثُ عن صنعاء يا أبتي
مليحةٌ عاشقاها السُّلُّ والجَرَبُ
كانت تراقب صُبح البعث فانبعثت
في الحلم ثم ارتمت تغفو وترتقبُ
لكنها رغم بخل الغيث ما برحت
حبلى وفي بطنها قحطان أو كربُ

فهـو يتحـدث عـن أعـداء صنعـاء الذيـن جعـل الشـاعر السـل والجـرب رمزيـن لهـم وكأن الشـاعر كان يتنبـأ أن حدثًـا جليـلًا سـيحدث في صنعـاء وقـد تحققـت نبوءتـه وكان في قلبـه أمـل أن صنعـاء لا تمـوت فسـيولد مـن رحـم مآسـيها بطـل عظيـم كقحطـان أو كـرب.

إلـى ذلـك ضمـن الشـاعر البـردوني في ديوانـه "لعيـني أم بلقيـس "عـدد مـن القصائـد كانـت صنعـاء عنوانًـا لهـا؛ فلـه قصيـدة بعنـوان "صنعـاني يبحـث عـن صنعـاء"، وأخـرى بعنـوان "صنعـاء والمـوت والميـلاد" وغيرهـا بعنوان "صنعـاء في طائـرة" وفي قصيدتـه "صنعـاء والحلـم والزمـان" يقـول البـردوني :

صنعـاء يـا أخـت القبـور
ثـوري فإنـك لـم تثـوري
حاولـت أن تتقيـئي
في ليلـة عفـن العصـور
وأردت قبـل وسـائل ال
بنيـان تشـييد القصـور
ونويـت في تشـرين أن
تلـدي أعاجيـب الزهـور
***
فدهـاك غـزو مثلمـا
يحكـون عـن يـوم النشـور

إلـى أن قـال:

صنعـاء مـن أيـن الطريـق
إلـى الرجـوع أو العبـور؟
مـاذا تريـن؟ أتسـبحين؟
أتعبريـن بـلا جسـور؟
هل تسـفرين على الشروق؟
أتخجليـن مـن السـفور؟
أتزاحميـن العالـم ال
مجنـون؟ يـا بنـت الخـدور
شـهر، وعـدت كمـا أتيـت
بـلا مـكان أو شـهور
تتنهديـن بـلا أسى
أو تضحكيـن بـلا سـرور.

إضاءات فكرية وإضافات إبداعية

إذا ذكـرت اليمـن فـلا بـد أن يُذكـر شـعراؤها وأدباؤهـا وكُتّابُهـا ومفكروهـا فهـؤلاء هـم روحهـا ولا حيـاة لبـلاد بـدون هـؤلاء.. والبـردوني مـن أعـلام اليمـن في العصـر الحديـث وقـد كانـت معظـم حياتـه نضـالًا وكفاحًـا وعـاش هـو وزملاؤه لأجـل اليمـن وحلـوا وارتحلـوا وهـي في قلوبهـم وسـيظلون في قلبهـا إلـى الأبـد.. ومـن رغـب في قـراءة تاريـخ اليمـن الحديـث أو رغـب في قـراءة شـعر وأدب اليمـن الحديـث فإنـه لا بـد لـه مـن أن يقـرأ شـيئًا كثيـرًا كان أو قليـلًا مـن كتابـات البـردوني.

ومـا محـاولات الانقلابييـن طمـس آثـار البـردوني وزملائـه مـن الثورييـن إلا لعلمهـم بتأثيرهـم في الفكـر الوطـني الجمهـوري ولكـن كلمـا حاولـت المليشـيا طمـس شيء انبـرى لهـا الشـعراء والأدبـاء والمثقفـون بـل انبـرى كل شـباب الجمهوريـة فأظهـروه فـزاد تأثيـره وطـال بقـاؤه في ذاكـرة الشـعب.

لقـد كتـب البـردوني قصيـدة بعـد ثـورة سـبتمبر وهـا هـي ذي اليـوم حاضـرة في وجـدان ثـوار هـذه المرحلـة فكأنهـا قيلـت هـذه الأيـام.. إنهـا تلـك القصيـدة الـتي منهـا هـذه الأبيـات:

لن يستكينَ ولن يستسلمَ الوطنُ
توثب الروح فيه وانتحى البدنُ
وهبَّ كالماردِ الغضبان مُتّشحًا
بالنار يجتذب العليا ويحتضنُ
لا البدرُ لا الحسنُ السجّانُ يحكُمُنا
الحكمُ للشعب لا بدرٌ ولا حسنُ
نحن البلاد وسكان البلاد وما
فيها لنا إننا السكان والسكنُ
اليومُ للشعب والأمسُ المجيد له
له غدٌ وله التاريخُ والزمنُ
فليخسَأِ الظلمُ ولتذهب حكومتُه
ملعونةً وليُولِّي عهدُها النَّتنُ

وأخيـرًا لقـد كان مـن حـظ البـردوني أنـه ارتحـل إلـى ربـه قبـل أن يشـاهد صنعـاء تكتسـحها الإمامـة والوصايـة معـا في العـام 2014 م، فهـو بذلـك أكثـر حظـا مـن آخريـن أحبـوا صنعـاء وأحبتهـم فأصبحـت السـنوات الـتي عاشـوها بعـد تلـك الحادثـة المشـؤومة سـنوات مـن العـذاب الأليـم فمنهـم مـن قـضى نحبـه ومنهـم مـن ينتظـر أمـا البـردوني فقـد رحـل قبـل أن يشـهد ذلـك اليـوم المشـؤوم فهـو أسـعد حظًـا مـن كثيـر.

ولكـنّ آثـاره سـتظل كابوسًـا يـؤرق منـام الانقلابييـن وثـورةً لا تخبـو جذوتُهـا ومنـارةً في سـماء الجمهوريـة العظيمـة▪

رسالةٌ من شاعرٍ في صنعاء

قصيدة منقولة من حائط صفحة الأستاذ عادل الأحمدي على فيسبوك، نشرها بتاريخ 26 ديسمبر 2022

أيا مَن وهبتَ لصنعاءَ دنياكَ حبًا وسخّرت عُمرَكْ
ويا مَن منحتَ لها -كي تواجِهَ فكرَ الخرافاتِ والزيفِ- فكرَكْ
وأشغلتَ نفسكَ في أمرها منذ دهرٍ طويلٍ
تُحذّرُ من خطرٍ مُحدقٍ
أو عدوٍّ خفيٍّ تشيرُ إليهِ ليُدرَكَ
تشاغلتَ في أمرِ صنعاءَ عن كلّ أمرٍ إلى أن حسِبناهُ أمرَكْ
فكن مطمئنًا
فما راح جهدُك هدْرًا
ولا فرّطتْ فيكَ صنعاءُ
كلّا
ولا قبِلتْ روحُ صنعاءَ هدْرَكْ
وكن مطمئنًا تمامًا
فصنعاءُ تعرفُ مقدارَ جهدِكَ في الذودِ عنها
وتعلمُ مَن أنتَ منها
وتعرفُ قَدرَكْ

وكن مطمئنًا
فإن قيل: يكتبُ أهلُ السلالةُ بالزيف في اليوم عشرين
سِفرًا لصنعاءَ كي يفتكوا بالشعور اليمانيِّ فيها
فصنعاءُ تدركُ ما يبتغون
وتقرأُ -كي تتقي المحوَ- سِفرَكْ

وإن قيل: من فوق صنعاءَ تمطرُ أقلامُ أهلِ الغوايةِ حبرًا لإغوائها
لا تُبالِ
فمن فوقِ صنعاءَ تستخدمُ السحبُ في غسلِ صنعاءَ -من رجسِ أهلِ الغوايةِ- حِبرَكْ

ولا تبتئس إن بدا أنّ أهلَ الخرافةِ يُلقون في سمعِ صنعاءَ شعرًا دخيلًا
فصنعاءُ تغفلُ عن كلِّ شعرٍ دخيلٍ
وتصغي بأسماعها
كلما قلتَ -في حبِّ صنعاءَ- شعرَكْ

ولا تخشَ إن حاولوا لفتَ أنظارِ صنعاءَ بالأوجهِ الصفرِ عن ذاتها
فصنعاءُ في كل يومٍ تُسافر للذاتِ، عبرَكْ

ولا تخشَ إن قيل إن السلالةَ تسعى إلى حرفِ صنعاءَ عن مسلكِ الحقِ بالمنهجِ المدرسيِّ المُحرَّفِ
كن واثقًا أنّ صنعاءَ تمضي على المنهجِ الحقِّ إثرَكْ

ولا تخشَ إن قيل إن هويّةَ صنعاءَ باتتْ على مَحملِ الموتِ
إنّ الهويّةَ فيها يمانيةُ النبضِ
لا خوفَ ما دمتَ تسقي عروقَ الهويّةِ نَهرَكْ
لاخوف ما دمتَ تُعنى بحفظ الهويّةِ إنّ الهويّةَ مخضرةٌ باسمهْ

تظلُّ يمانيةً
حيّةً في شعور اليمانيِّ
في فكرهِ
في تفاصيلهِ الجوهريةِ
في شكلهِ الخارجيِّ
يمانيةً
وتؤكد أنْ لا
أباها عليٌّ
ولا أمَّها فاطمهْ

وصنعاءُ لم تأتِ من هاشمٍ
ذات ليلٍ
ولم تأتِ من هاشمهْ

يمانيةٌ منذ بَدءِ الوجودِ
وتبقى
يمانيةً دائمهْ

يمانيةٌ وتحدقُ في كلّ عينٍ يمانيةٍ مثلَ عينيكَ
كي تستمرَّ
وتحمي الخصوصيةَ الحميريةَ من رغبات الدخيلِ عليها
وأطماعهِ الحائمةْ

فمن ضوءِ عينيكِ تشربُ
كي لا يسودَ الظلامُ تمامًا
وكي لا تضِلَّ فتنسى الطريقَ إلى الثورةِ العارمةْ

لهذا تحدقُ في عينكَ العاصمةْ
وترقُبُ ميلادَها
ترقُبَ الحُلْمَ
ترقُبَ إطلالةَ الفجرِ من بين أسفاركَ الخضرِ
تنسُجُهُ أنتَ بالمفرداتِ المُبينةِ والأحرفِ المُحكمةْ

تحدقُ فيكُ
وفي كلّ حرفٍ يزيدُ لديها اشتعالَ الحنينِ إلى اللحظةِ
الحاسمةْ

أيا ملهمًا عينَ صنعاءَ دربَ الخلاص
ويا هاديًا أهلَها المسلكَ المستقيمَ
وكيف أمامَ الشجاعة والعزم تذوي الرصاص
ويا راسمًا خطَّها للتحررِ من سلطةِ السطوِ
والنهبِ
والسلبِ
من سلطةِ تمنحُ الموتَ
تمتصُّ روحَ الحياةِ امتصاصًا
وتبقى على صدرها جاثمةْ

لهذا
أتيتُكَ من قلبِ صنعاءَ حرفًا
وقد حَمَّلَتْني إليكَ سلامًا وشكرًا جزيلا
سلامًا عليكَ أبيًا
وحرًا
وقيلًا أصيلا
سلامًا عليكَ كتابًا إلى الحقّ تدعو
سلامًا عليك رسولا
سلامًا عليك قصيدةَ رشدٍ
ونجمًا دليلا
سلامًا عليك نضالًا مريرًا
كفاحًا طويلًا
طويلًا
طويلا
سلامًا عليك شجاعًا يشقُّ الطريقَ بعزمٍ
ولم يخشَ في الحقِّ من لائمٍ
لا، ولم يخشَ من لائمةْ

سلامًا عليكَ
ووعدًا بما تشتهي من عناقٍ
تخبِّئُهُ لكَ صنعاءُ في صدرها دافئًا
إلى يوم ميلادها
يوم تلقاكَ في ثورةٍ ذاتَ صبحٍ
به يخرجُ الشعبُ والأرضُ من سطوةِ السلطةِ الغاشمةْ

ومن ثم ترتديانِ السلامْ
سلامًا طويلَ المدى
خالدًا
مستدامْ
سلامًا يسير مع الدهر
لا يعتريهِ انتهاءُ
ولا يعتريهِ انعدامْ
سلامًا تعيشانِ فيه الخلودَ
فلا تخشيانِ ارتدادَ النظامِ السلاليِّ
أو أن يعودَ الإمامْ
لأنكما مؤمنانِ
ولا يُلدغُ المؤمنُ الحرُّ من عقربٍ مرةً تلو أخرى
ولا حيثما لدغتهُ الأفاعي ينامْ
وحتى وإنْ بعدَ مليونِ عامٍ فلنْ يخفُتَ الضوءُ
كلّا
وصنعاءُ لن تفتحَ البابَ ثانيةً للظلامْ
ولن تخلعَ الضوءَ عنها بتاتًا
ولن ترتدي من لباسِ الدجى ليلةً مظلمةْ

ومنذ الولادةِ تلكَ
وحتى صباحِ القيامةِ
والعهدُ أنْ لن تقومَ لمستعمرٍ بيننا قائمةْ▪

#تدوينـــات رئاسيـــة

د/ رشاد محمد العليمي @PresidentRashad · 2023/4/7

2-على مدى عام كامل خضع المجلس الرئاسي لاختبارات صعبة، وها هو اليوم أكثر تماسكا، وتمسكا بأهداف شعبه وتطلعاته المشروعة في بناء دولته المدنية الجامعة القائمة على أساس العدالة والمساواة، واحترام حقوق الإنسان، والحريات العامة، وضمان مشاركة المرأة، و حسن الجوار.

43 · 89 · 389 · 10K

د/ رشاد محمد العليمي @PresidentRashad · 2023/4/7

3-نشكر تحالف دعم الشرعية بقيادة المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وباقي دول مجلس التعاون، والأشقاء العرب، والمجتمع الدولي على التضامن والدعم الذي حظي به المجلس، ونجدد لهم التزامنا بالعمل معا من أجل صناعة السلام المستدام، والمستقبل الآمن الذي يستحقه شعبنا.

89 · 108 · 647 · 3,854

د/ رشاد محمد العليمي @PresidentRashad · 2023/4/7

4-على مدى 12 شهرا، قدم المجلس مثالا فريدا في الانحياز لمصالح الناس، والتخفيف من معاناتهم بفتح ميناء الحديدة، وتوسيع وجهات السفر من مطار صنعاء، وتعهده بدفع المرتبات في عموم البلاد، قبل أن تختار الميليشيات التصعيد وإغلاق باب الأمل الذي تعود الآن لإحيائه بدعم من الأشقاء والأصدقاء.

107 · 93 · 417 · 3,473

طارق محمد صالح
@tariqyemen

بمصافحة محمد وعفاش، أخي وابني اللذين خطفهما الحوثي من المستشفى والشارع بعد انتهاء القتال، عادت ذاكرتنا الى ديسمبر، يوم البطولة والرجولة والاقدام.
يوم خالد من أيام اليمن الجمهوري وهو ينتسك بالبقاء.
عهد علينا أيها الابطال، أن تحيا الجمهورية سلما او حربا.
لن تذهب التضحيات سدى.

د. عبدالله العليمي
@ALalimiBawzer

تابعنا بأسى بالغ وحزن عميق الكارثة الإنسانية التي نجمت عن حادثة التدافع العاصمة في صنعاء يوم أمس الأربعاء واستشهد بسببها ما يقارب مائة شخص إضافة لعدد كبير من الجرحى والمصابين ،،
لا ينبغي أن يمر ما حدث دون حساب وعقاب للمتسبب الفعلي في الحال الذي تردت إليه أوضاع المواطنين من فقر وعوز وجوع وظروف معيشية قاسية في حين يعيش الانقلابيون في حال من الترف والثراء والفساد بسبب استحواذهم على موارد الدولة وفرضهم صرف حقوق المواطنين وروانبهم.
صور موجعة للقلوب والضمائر ،، تشعر بالحزن لهذا المصاب الجلل ، ونعزي أهالي الضحايا ونتمنى الشفاء للجرحى ،
إنا لله وإنا إليه راجعون..

عبدروس الزُبيدي - Aidaros Alzubidi · 2023/4/14

1- نبارك لأبطالنا الأسرى المحررين من سجون الميليشيا الحوثية، وفي مقدمتهم البطل اللواء محسود أحمد سالم الصبيحي، وزير الدفاع السابق، واللواء ناصر منصور هادي، ورفاقهما، عودتهم بحمد الله سالمين إلى وطنهم وأهاليهم.

168 · 998 · 2,184 · 41K

عبدروس الزُبيدي - Aidaros Alzubidi · 2023/4/14

2- نطمئن شعبنا بأن جهودنا مستمرة لتحرير جميع الأسرى والمعتقلين الجنوبيين، فحرية كل جنوبي جزء أصيل من تحرير الأرض، ولن نهدأ، أو يغمض لنا جفن، حتى يعود كل أبناء الجنوب، ويعود الحق لأهله.

10 · 192 · 508 · 15K

عبدروس الزُبيدي - Aidaros Alzubidi · 2023/4/14

3- نحيي كل الجهود التي بذلها فريقنا المفاوض طول مراحل مفاوضات التبادل، وكذا الجهود التي بذلتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وكل المساعي التي نذلت من أجل تحرير أسرانا وعودتهم سالمين إلى وطنهم وأحبتهم.

9 · 169 · 565 · 25K

عبدروس الزُبيدي - Aidaros Alzubidi · 2023/4/14

4- لؤكد لأسرانا الأبطال الذين عادوا اليوم، ومن لازالوا في سجون الميليشيا، بأن السنين التي قضيتموها خلف القضبان، ضاعفت من ثباتنا، لن نذهب سدى، وستظل محل فخر واعتزاز وطنكم وشعبكم.

45 · 213 · 787 · 25K

قريبًا عبر الأثير في مدينة سيئـــون وضواحيها

Reuters

عشرات المستوطنين يجددون اقتحامهم لباحات المسجد الأقصى المبارك، ويقومون بجولات استفزازية، بحماية مشددة من قوات الاحتلال الإسرائيلي التي تواصل اعتداءاتها على المصلين والمعتكفين في الأقصى.

وقالت مصادر فلسطينية: إن قوات الاحتلال تواصل عرقلة وصول المصلين للأقصى، لتأمين اقتحامات المستوطنين، حيث منعت من هم دون سن الأربعين عامًا من الدخول للأقصى.

واس، 6 أبريل 2023